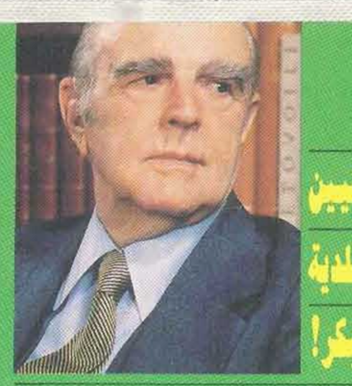
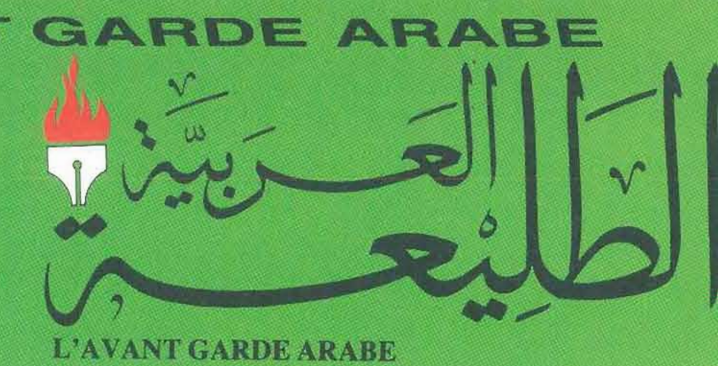




L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

اليونان: خسارة الاشتراكيين في الانتخابات البلدية إنذار... مبكر!

M - 1163 - 180 - 7 F.F

الاثنين ٢٠ تشرين أول ١٩٨٦ □ العدد ١٨٠ □ السنة الرابعة □ N° 180 □ Lundi 20 Octobre 1986 □ ISSN: 0759-965X

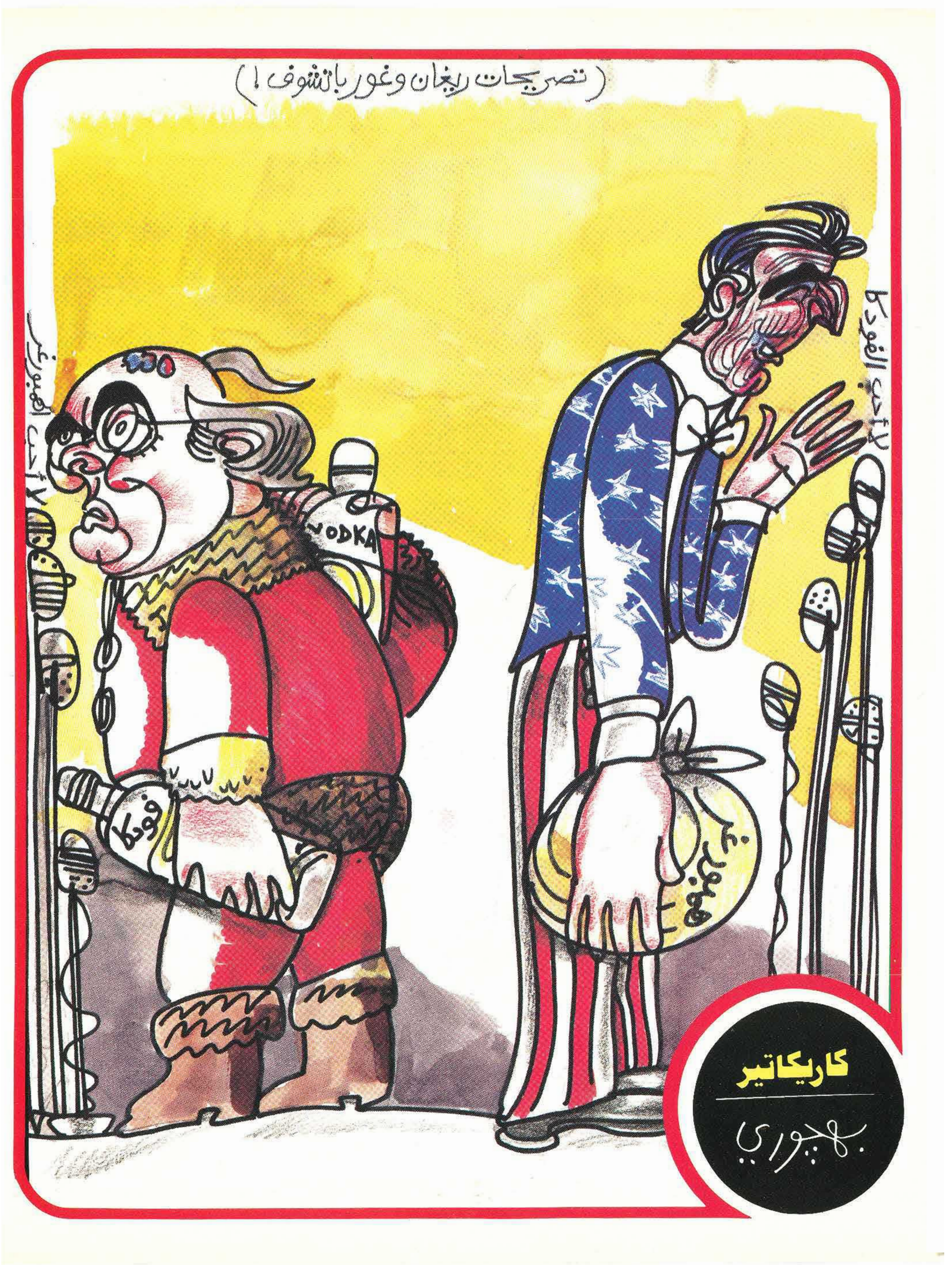
بغداد تستنفذ حملة السلام وتنعطف نحو قلب الموازين

حرب الرشيديه نقلة اميركية على شطرنج ريكيا فيك

قمة عض الاصابع

نجحت ولم تنجح.. فشلت ولم تفشل!

مشروع بيريز الكونفدرالي خشبة خلاص ام ورقة مساومة جديدة؟


(تصريحات ريغان وغورباتشوف!)
لا أحب الفودكا
لا أحب الهمبرغر
VODKA
فودكا
همبرغر
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



السنة الرابعة □ العدد ١٨٠ □ الاثنين ٢٠ تشرين اول ١٩٨٦ N° 180 — 20 Octobre 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

ثلاثة اسابيع مرت حتى الآن على اختطاف القائم بالاعمال السوري في طهران، ومع ذلك لا علم ولا خبر، سواء من طهران او دمشق يؤكد مصيره بالتحديد، او مكان وجوده!

لم يقابل من يومها احدا، ولم يتحدث مع احد غير عائلته، ولم يعد كالعادة في مثل هذه الاحوال الى بلده ليضع المسؤولين فيها بصورة ما حدث!

بالاضافة لكل ذلك، واغرب منه، يُلفت الانتباه ذلك المرور السريع لعملية الخطف كمرور خبر اي حادث سرقة او اعتداء بالرغم من كل اللبس الذي احاط بها وبظروفها، وبهوية الخاطفين التي لم تتأكد بالقطع حتى الآن، وبالرغم من الطريقة الغريبة في الاعلان عن انتهائها عندما أُعلن ولأول مرة في «عالم الخطف» «ان المخطوف لم يعد بين ايدي خاطفيه»!!

حتى تعقيب الناطق بلسان القصر الجمهوري السوري عندما قال بأن «المسالة قد انتهت»، لم يستوقف معظم صحافتنا لتتساءل:

اية مسالة التي انتهت... وكيف؟

ثم قبل ذلك وبعده: من هم الخاطفون الذين لم يعد الخاطف بين ايديهم، خصوصا وانه لا طهران تحدثت عن ذلك بالتفصيل ولا دمشق!

الملفت للانتباه اكثر ان معظم الصحافة العربية المعروفة بشوقها للاسرار والخبايا، وركضها وراء الالغاز والاثارة، قد اغمضت عينيها هذه المرة عما جرى ولم تعط للحدث اهتماما اكبر من اهتمامها بالحوادث اليومية العابرة رغم كل علامات التساؤل التي كان لا بد ان تطرح ازاء اية عملية اخرى مشابهة، ولو تمت بقدر اقل من الغموض.

من خطف القائم بالاعمال، ولاي هدف، ولماذا عتمت على ذلك كل من طهران ودمشق... ولماذا كان شبه الاجماع الاعلامي على التعتيم؟

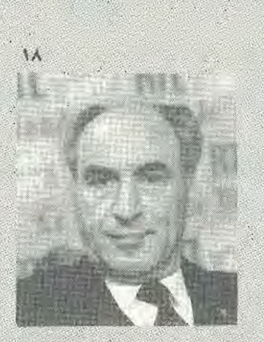
تلك اسئلة ستبقى مطروحة ما بقي الموضوع في ادراج اجهزة دمشق... وطهران.

وسيبقى مطروحا بالحاح اكثر: ما دور الصحافة.. ما دورنا؟□



٢٠





١٨

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M/ Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

«الميركافا» و«لافي» لا تستطيعان ضمان مستقبل الكيان الصهيوني

مشروع بيريز الكونفدرالي خشبة خلاص ام ورقة مساومة جديدة؟

«بلاد الايل» لم تعد تستهوي اليهود.. والصهاينة خاسرون سلفا في «حرب الانجاب»

«ارض الميعاد» باتت لاكثر من شعب.. فالى متى ينجح داوود اليهودي في مواجهة جالوت العربي؟!

كتب فايز المرعبي

كيف يمكن ضمان مستقبل «اسرائيل»؟! لو طرح السؤال على الحاخام مائير كاهانا زعيم حركة «كاخ» لأجاب مباشرة بلهجته العبرية المتامركة وهو يلوك الكلمات على الطريقة الانكلو ـ سكسونية: «بقتل العرب، او على الاقل بطردهم من اسرائيل»!!!

ومثل هذه العقوبة «الجماعية» بحق اهالي فلسطين المحتلة، لا تزال حتى الآن تلقى اذنا صاغية لدى ٨٠٪ على الاقل من الرأي العام الصهيوني، كما اظهرت عدة استفتاءات للرأي جرت خلال فترات متباعدة. ولذلك لم يحتج الكثيرون احتجاجا جديا على رافائيل ايتان رئيس الاركان السابق للقوات الصهيونية حين قال: «العربي الطيب هو العربي الميت...». بل ان هذا التطرف الشديد في مواقف وتصريحات ايتان كان بمثابة «جواز مرور» اهّله لدخول الكنيست الصهيوني كعضو فاعل عن حركة «هاتحيا» المتطرفة، بعد ان نال تأييد قطاعات كبيرة من الناخبين الصهاينة.

والجرائم التي ارتكبها «بولدوزر» تكتل الليكود آرييل شارون، يوم كان وزيرا للدفاع، في لبنان وبصورة خاصة في صبرا وشاتيلا، كانت بمثابة ورقة «حسن سلوك» ساعدته على العودة مجددا الى احتلال مقعده القديم في الكنيست، ودخول الحكومة الائتلافية جنبا الى جنب مع سائر «الحمائم» الذين بلعوا كل ما قالوه عنه ابان لجنة كاهان للتحقيق في هذه المجازر. ولم يتورع شمعون بيريز عن استقباله بضحكته الصفراء المعروفة، والجلوس معه الى طاولة واحدة.. فمصلحة الكيان الصهيوني تفوق في اهميتها الخلافات السياسية، ولغة العنف لغة مشتركة بين معظم التيارات السياسية في هذا الكيان. الم يعتبر قادته ان جابوتنسكي، الذي يدعو الى ضرورة ان تكون الصهيونية قومية وعدوانية، هو المؤسس الثاني للحركة الصهيونية بعد هرتزل؟! ثم ان كتابات «النبي المسلح» بن غوريون الذي اسس الكيان الصهيوني، تعتبر العنف والعدوان عقيدة لدى اليهود.

غولدمان يتنبأ بانهيار «اسرائيل»

ولكن هذه الطريقة التلقائية الفجة، التي تفوح منها رائحة الدم مع كمية كبيرة من اللؤم والحقد، في



مناحيم بيغن: فشل في اختبار القوة

الرد على السؤال المتعلق بمستقبل الكيان الصهيوني لا يعطي جوابا واقعيا ومنطقيا. ناحوم غولدمان رئيس المجلس العالمي للحركة الصهيونية لمدة تزيد عن اربعة وعشرين عاما، حاول بعد طول معاناة ان يقدم جوابا هو خلاصة تجربته المرة مع «اسرائيل الحقيقة والواقع» التي هربت بعيدا عن «اسرائيل الخيال» كما صورها آباء الصهيونية من الحاخامين يهود الكالاي وزفاي هيرش كاليشر مرورا بلورد بيكو تسفيلد، وموزيز مونتيفيورد، والبارون ادمون روتشيلد، والبارون موريتز هيرش، وانتهاء بالصحافي تيودور هيرتزل. فقد نعى غولدمان في كتابه «الى اين تذهب اسرائيل؟!» الكيان الصهيوني، وتنبأ بمستقبل اسود يؤدي الى انهياره. ويوافق الكاتب الصهيوني الدف هارايفن في كتابه «اسرائيل نحو القرن الحادي والعشرين: رؤيا وغايات»، ناحوم غولدمان في تشاؤمه من مستقبل الكيان الصهيوني، وذلك بالرغم من انه يطرح المشكلة على نحو آخر ناقدا. «الثقة الاكيدة بمستقبل اسرائيل كدولة مثالية لن تختلف كثيرا عن الدولة التي ارادها آباء الصهيونية». فيقول: «اسرائيل المنشودة، الجميلة، المثالية، الخ، الخ، تظل في اطار المنشود، فما هو الموجود اذن؟! الموجود هو المقولة المضادة للمنشود، او هكذا يخيل على الاقل.» ثم يضيف قائلا: «ان اسرائيل تمضي اليوم بعيدا عن اسرائيل المستقبل. واسرائيل التي يريدها الابناء المخلصون تبتعد كثيرا عن دائرة التمني. كل ما في اسرائيل اليوم يقود الى الانهيار العام..»

بين الخيال والواقع

يوم دعا مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة الصحافي تيودور هرتزل في كتابه «الدولة اليهودية» الى انشاء الكيان الصهيوني من اجل ان تتحول هذه «الارض البلا شعب» الى ارض عامرة يصار الى اسكان اليهود فيها على اعتبار انهم «بلا ارض»، كان عليه ان

يجيب على سؤال حول مستقبل هذا الكيان في حال رفض المحيط العربي له كما كان متوقعا. ولم يجد هرتزل حلا لهذه المشكلة الا في تحالف هذا الكيان مع «جانب استعماري غربي». واكد في كتابه ان اليهود في كيانهم سوف يشكلون «سورا لحماية اوروبا من آسيا، ويصبحون حرسا متقدما لحماية الحضارة من هجمات البرابرة».

وهكذا انشأ الاستعمار البريطاني، بدعم من عدة قوى دولية، الكيان الصهيوني في فلسطين. ولكن سرعان ما اصطدم الحلم بالحقيقة، فـ «ارض الميعاد» لم تكن صحراء قاحلة ومهجورة، بل كانت عامرة بالسكان الذين تجذروا فيها عدة آلاف من السنوات واتضح ان اقامة الكيان الصهيوني لن تكون عملية عادية وروتينية، فكيف اذن يمكن «استرجاع ارتز اسرائيل» (ارض اسرائيل) كما كان يحلم اليهودي البولوني الشاب مناحيم بيغن الذي كان يظن انه يحمل في داخله عدة شخصيات في آن معا: شخصية هرتزل، وشخصية جابوتنسكي مؤسس الصهيونية التحريفية أو التحديثية كما توصف عادة، وشخصية هتلر ايضا.

بالارهاب..! هذا هو رأي جميع قادة المنظمات الصهيونية. فالارهاب المنظم تدعمه مراكز القوى اليهودية داخل سلطات التاج البريطاني الفارض انتدابه على فلسطين هو الطريق لبناء الكيان الصهيوني وتحقيق المقولة الصهيونية الشهيرة التي ما تزال تعلو باب الكنيست الصهيوني في القدس المحتلة حيث تمر حاليا جميع الرؤوس التي تتحدث حاليا عن «السلام» المطوق بنجمة داود الزرقاء: «ارضك يا اسرائيل من الفرات الى النيل».

ورغم ان دافيد بن غوريون رفض مصافحة مناحيم بيغن واسحق شامير واتهمهما بانهما مسكونان بجنون العظمة وملوثان بالدماء اليهودية، فانه لم يتورع عن اتباع الاساليب «المجنونة» ذاتها التي إتبعاها ضد العرب من اجل افساح المجال امام ولادة أول كيان يهودي منذ انهيار معبد سليمان وسبي عشرات آلاف اليهود قبل ثلاثة آلاف سنة!.

دائما كانت الخلافات في الكيان الصهيوني محكومة بـ «صمام امان» العداء المشترك للعرب، سواء من اهالي فلسطين المحتلة، او من اهالي الاراضي العربية المحيطة بالكيان الصهيوني. وعلى قاعدة هذا العداء المشترك، تكاتف قادة الكيان الصهيوني لكي يصنعوا انتصاراتهم العسكرية الهادفة دائمة الى تثبيت هذا الكيان في محيط يرفضه تماما رغم جميع الضغوط، وجميع اشكال الارهاب المباشر وغير المباشر، العسكري والسياسي وحتى الاقتصادي...

الارهاب مبدأ الصهاينة

جميع قادة الكيان الصهيوني بنوا امجادهم السياسية من خلال الارهاب، ومن لم ينخرط منهم في الهاغاناه او الارغون او شتيرن انخرط في غيرها من المنظمات الصهيونية الارهابية. وبعد ان قام الكيان الصهيوني باتت عملية قفز الجنرالات من مواقعهم العسكرية الى واجهة الحياة السياسية مسألة عادية في مجتمع كان ـ وما يزال يطمح الى بناء «اسبارطة» حديثة لمواجهة هجمات «البرابرة» (...؟!) من اهالي البلاد الاصليين.

عقدة الشعور التاريخي بالقمع والارهاب لدى اليهود، تفجرت على ايدي الصهاينة الى ممارسات ارهابية فاقت حدود التصور من اجل تثبيت دعائم الكيان الصهيوني. فعلى قاعدة العنف قام هذا الكيان، وعلى قاعدة العنف ايضا توسع. والاسطورة الكاذبة عن اليهودي داوود الذي هزم العربي العملاق جالوت كانت تزهر مزيدا من العنف داخل العقل الصهيوني، وتغذي النزعة التوسعية الكامنة اصلا في جذور الايديولوجية الصهيونية.

لم يكف الصهاينة عن الزعم ان دولتهم قامت على جزء من ارضهم (..!). بن غوريون «النبي» الاول للكيان الصهيوني كان يردد دائما: «ان خريطة اسرائيل الحالية ليست بخريطة بلادنا». اما «النبي» الثاني مناحيم بيغن، فقد كان يؤكد لجميع مريديه ان «الدولة انشئت في جانب فقط من وطننا»... وبلغت شطحة الخيال اقصى مداركها لدى موشي دايان، حين وقف مزهوا ببزته العسكرية المغبرة في الجولان المحتل عشية حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، فأعلن ان «على الجيل الجديد ان يمد حدود اسرائيل حتى سوريا ولبنان». كان دايان يومها يرى الواقع بعين واحدة، ولم يدرك ان القوة لا تستطيع ان توقف مسار التاريخ الى الابد. صحيح انه اصبح اكثر واقعية في ما بعد، ولكن «مجانين» آخرين، امثال مناحيم بيغن، كان عليهم أن ينتظروا عدة سنوات قبل أن يخففوا من «جنونهم» بعد أن اصيبوا بالخيبة الكبرى في حرب لبنان. ويوم جاء مناحيم بيغن الى السلطة وقف على منصة الخطابة في الكنيست الصهيوني وقفة «هتليرية»، واخذ يصرخ بصوته الخافت المشحون بالتوتر والعصبية وعينيه الزائغتين تختفيان خلف نظارتيه السميكتين: «أرض إسرائيل سوف ترد الى الشعب اليهودي بكاملها والى الأبد».



شمعون بيريز: الكونفدرالية طريق التطبيع!

الخيبة..

في حرب تشرين ١٩٧٣ تلقت الايديولوجية الصهيونية ضربة اولى، ولم يعد قادة الكيان الصهيوني يثقون كثيرا بتفوقهم العسكري المطلق. ولم تكن ثغرة «الدفرسوار» كافية لرد ماء الوجه اليهم، بعد اللطمة التي تلقوها على اقفيتهم في خط بارليف. صحيح انهم كادوا ينجحون بالتمدد من جديد عبر الجولان باتجاه الداخل السوري، ولكن السدود البشرية التي اقامها الجيش العراقي اضطرتهم الى الاقتناع بالاكتفاء بالاراضي التي داستها جنازير دبابات «ميركافا»...

وفي حرب لبنان تلقت الايديولوجية الصهيونية الضربة الثانية والأقسى. وأيقن الصهاينة، حتى العاديين منهم، ان شعار «ارضك يا اسرائيل من الفرات الى النيل» مدعاة للسخرية اكثر مما هو شعار مرحلة استراتيجية ورغم ان القوات الصهيونية نجحت بالوصول حتى مدينة بيروت، فانها لم تكن قادرة على البقاء في الارض التي احتلتها. لقد بدا الانتصار الصهيوني هزيمة للايديولوجية الصهيونية، وبرزت هذه المفارقة العجيبة بين الحقيقة والخيال. فلم يكن امام مناحيم بيغن سوى ان يحمل عكازه وينطوي في منزله تاركا كراسي الحكم لخليفته شامير الذي لم يستطع ان يطاول الرؤوس الكبيرة في تكتل «الليكود» الا بصعوبة.

هل هي الخيبة، والمرارة، والشعور بانهيار حلم طالما داعب خيال هذا الارهابي العتيق القادم من بولونيا؟! يمكن... يجوز... ولكنه لم يكن وحيدا في خيبته... فقد ضربت هذه الخيبة جميع فئات المجتمع الصهيوني، ولم يعد هناك كثير من «المجانين» الذين يصدقون ما كان قاله الحاخام كلوسنر عن العرب، من ان على اليهود ان يتيقنوا من انهم يتعاملون مع جماعة من المرضى. لقد كانت هذه الخيبة ممزوجة بمرارة اكتشاف متاخر هو ان هذه الارض ليست بلا شعب في جميع الاحوال، وان التفوق العسكري لن يكون الوسيلة القادرة على تحقيق «ارض اسرائيل الكبرى» وفقا لتعاليم التلمود.

لقد مضى ذلك العهد الذي كان فيه ماركس ناردو يقول، متصنعا الدهشة والاستغراب، امام جمع من اليهود: «عجبا... عجبا... هناك عرب في فلسطين وانا لا اعرف»؟!

كل شيء كان يوحي بأن الحلم الصهيوني قد تطاير شعاعا... فـ «اسرائيل» لن تكون سوى متحف لافكار القرن التاسع عشر في اطار القرن العشرين، أو كتاب لتشيخوف يعيد كتابته دورنمات، كما قال الاديب اليهودي اموس الون في كتابه «الاسرائيليون». هذا اذا بقيت «اسرائيل»، فلا شيء يوحي بأن هذا الحلم الصهيوني سوف ينجح بترسيخ نفسه الى الابد في عالم اليقظة.

العقائدية القديمة تفقد مشروعيتها

وهكذا بدات «العقائدية» القديمة تفقد كل سيطرة لها على الواقع. ولم تعد افكار الصهيونية، ولا سير قادتها، تفتن الشباب الذي ولد بعد ولادة «اسرائيل»، كما لم تعد تفتن على الاطلاق الجماعات اليهودية الجديدة القادمة الى الكيان الصهيوني، والمدفوعة

برياح التاريخ القاتلة اكثر من كونها مدفوعة بايمان حقيقي بالايديولوجية الصهيونية و «اسرائيل» الدولة الحلم، اصيبت بكل ما تصاب به الدول ـ وخصوصا اذا كانت على نمطها ـ بعد ان تتجسد في واقع الحياة: انهاك للسلطة واستنزاف للقوى، واصطدام بالتطورات اليومية، والارتخاء بعد الحمى، والبطر بعد النعمة... او كما يقول مارتن بوبر بمنتهى الوضوح: « ان ما كان في الاصل شغفا وهوى لدى فقراء اليهود، قد اصبح مجرد هواية وتسلية لاثريائهم...» ولذلك لم يتردد الكاتبان الصهيونيان فيكتور مالكا وجان لودومينو من الحديث عن سقوط الحلم الصهيوني في كتابهما «تاريخ اسرائيل ١٩٤٨ ـ ١٩٨٢». يقول الكاتبان ان الصهاينة الاوائل كانوا يحلمون بدولة يهودية مؤسسة على امتن ما يكون التاسيس، على التاريخ الذي ترويه لنا التوراة، ولكن انشاء هذه الدولة لا يرقى الى ابراهيم الذي كان يخاطب الشعب باسلوب واقعي يكاد يكون شهوانيا.

ويضيف الكاتبان بحسرة: « لقد اصبحت اسرائيل اليوم دولة كالدول الاخرى، بمن فيها من بغايا واوباش وزعران وموظفين يجلسون في المكاتب».

لم تعد «بلاد الايل» (اسم يطلقه اليهود على فلسطين) حلما يراود يهود العالم الذين يصل تعدادهم الى حوالي تسعة ملايين نسمة ، بينما فقد اليهود الصهاينة (٣ ملايين و ٤٠٠ الف نسمة) اية رغبة في متابعة حرب بلا نهاية.

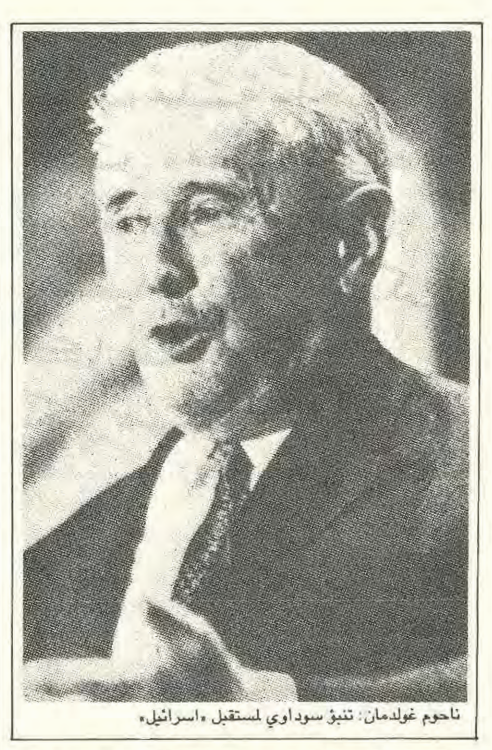
وتفاقم الازمات داخل الكيان الصهيوني، مع استمرار حالة العداء العربي، خلقت شعورا من عدم الاستقرار والانكفاء لدى اليهود الصهاينة. لذلك لم يكن غريبا ان تتزايد نسبة «اليريدا» («النزول» من «الارض الموعودة») في حين تدنت نسبة «العلياء» («الصعود» الى الارض المقدسة كما تقول التوراة). وقد قوبلت اتهامات رابين للمهاجرين من الكيان الصهيوني بانهم «لمامة نماذج بشرية مسكينة» بسخريتهم الحادة في حين نالت احدى النكات شعبية كاسحة، الى حد باتت على كل شفة ولسان. تقول النكتة: «ان سلطات الامن وضعت في مطار اللد لافتة تقول: يرجى من آخر من يغادر مطار اللد اطفاء الانوار ودس المفتاح تحت ممسحة الباب...»

المخاطر

«دون الهجرة لا وجود لدولة اسرائيل» يقول بن غوريون... ولكن من اين يأتي المهاجرون اليهود؟! من الغرب..؟! غير ممكن، فلا شيء يغري يهود الدول الغربية بالمجيء الى «ارض الميعاد» بعد ان فقد الدافع الايديولوجي قوته. ولماذا يترك اليهودي الغربي «الجنة» التي يعيش فيها من اجل العيش في «الجحيم» المحاط بالحرب والدمار؟!

من الاتحاد السوفياتي؟! ولكن دون ذلك عقبات كثيرة. اولها رفض السلطات مثل هذه الهجرة الجماعية، وثانيها تفضيل معظم اليهود المهاجرين الذهاب الى الولايات المتحدة وكندا او غيرها على المجيء الى الكيان الصهيوني، خصوصا بعد ان وصلت اليهم انباء المعاناة الحقيقية التي يحياها من سبقهم في الهجرة.

يمكن الاستعانة بالفالاشا... ولكن اعدادهم قليلة



ناحوم غولدمان: تنبؤ سوداوي لمستقبل «اسرائيل»

ولا يمكن ان يشكلوا معينا دائما لضخ اليهود الى الكيان الصهيوني. وعملية «موشي» المكلفة لم تزود هذا الكيان بأكثر من ١٥ الف يهودي معظمهم عضه الجوع والتعب والمرض، وبعضهم مات بعد ان وصل بقليل.

اذن كيف يمكن جلب المزيد من اليهود لمواجهة التزايد السكاني العربي داخل الكيان الصهيوني نفسه؟! الارقام التي تقدمها الاحصاءات تخلق مغصا دائما في معدة كل يهودي مازال يحلم بـ «ارض الميعاد».

صفي آيزنباخ احد مفكري الكيان الصهيوني يتناول موضوع التزايد السكاني العربي من خلال دراسته «السكان في اسرائيل في الجيل المقبل»، فيركز على المخاطر الناجمة عن استمرار التزايد السكاني العربي. فيقول انه اذا سارت الامور على ما هي عليه حاليا، فان عدد سكان «اسرائيل» سوف يصل في مطلع القرن الحادي والعشرين الى حوالي خمسة ملايين ونصف مليون، من بينهم مليون و ٢٥٠ الف عربي. اي ان نسبة العرب سوف تصبح ٢٢,٣٪ في حين لا تزيد حاليا عن نسبة ١٧٪.

بالطبع تاخذ هذه الدراسة الاحصائية بعين الاعتبار نسبة الولادات لدى اليهود والعرب، ومعدلات الهجرات السنوية من والى الكيان الصهيوني. ولكن ماذا اذا انخفضت معدلات «العلياء» وزادت معدلات «اليريدا»؟! وماذا اذا انخفضت اكثر معدلات الولادة لدى اليهود، وزادت معدلات الولادة عن العرب؟! هنا تصل افتراضات صفي آيزنباخ الى نتائج متشائمة.

ببساطة يقول آيزنباخ ان «اسرائيل» تصبح في مواجهة مخاطر التحول الى دولة «مزدوجة القومية»، وهذه المخاطر تصبح اكثر من مؤكدة في حال تنفيذ مشاريع ضم الضفة الغربية وقطاع غزة ففي الحالة الاخيرة يصبح عدد العرب اكبر من عدد اليهود بنسبة كبيرة. فكيف يمكن تفادي هذه المخاطر؟!

بالطبع تقبل «الاسرائيليون» دعوة بيريز كل عائلة الى انجاب اربعة اطفال، على انها نكتة لا اكثر ولا اقل. ففي حرب الانجاب من الصعب التغلب على العرب وزيادة عدد الاطفال في كل عائلة يهودية الى اربعة قد يقابلها زيادة عدد الاطفال في كل عائلة عربية الى اربعة اضعاف هذا العدد. والى جانب المخاطر الناجمة عن الزيادة المضطردة في عدد الفلسطينيين، ثمة مخاطر من نوع آخر مازالت تواجه الكيان الصهيوني رغم «كامب ديفيد» ورغم لقاء «ايفران» وقمة «الاسكندرية» وسائر اللقاءات العلنية والسرية التي تتم بين مسؤولين صهاينة ومسؤولين عرب. انها مخاطر رفض المحيط العربي للكيان الصهيوني، الى حد ان جهود قوى «الانفتاح» في مصر فشلت في جعل «التطبيع» مع الكيان الصهيوني حقيقة شعبية رغم مرور ما يزيد على سبع سنوات على توقيع اتفاقات «كامب دافيد».

فهناك حقيقة بدات تقرع عقل كل مستوطن يهودي وباتت تشكل جزءا اساسيا من همومه اليومية والدائمة، وهي ان الكيان الصهيوني مهما تلقى من مساعدات من الولايات المتحدة ومن اشكال دعمها مع سائر القوى المساندة له في العالم، فان هذا الكيان يبقى جزءا من منطقة الشرق الاوسط، حيث الاكثرية العربية هي التي تتحكم في النهاية بمصير ووجه هذه المنطقة بالرغم من واقع هذه الاكثرية الراهن.

الخيارات القاسية

واصبح معظم «الاسرائيليين» يرون ان لا خلاص لكيانهم بدون اندماجه في منطقة الشرق الاوسط. ولكن كيف؟! بالقوة، كما كان يرى مناحيم بيغن. فقد اشار في احدى الكلمات التي القاها امام اعضاء مؤتمر حزبه «حيروت» الى ان القوة هي الوسيلة الوحيدة من اجل ان «تجبر العرب على الطاعة التامة». وكان بيغن وانصاره، يستمدون افكارهم من ملهمهم جابوتنسكي. ابي الدعوات الى العنف في الفكر الصهيوني. ولكن «امتحان القوة» خان بيغن لدى اول مواجهة بينه وبين «الغويم» (غير اليهود) في لبنان، فلم يجد مفرا من الهرب باحثا عن طريق عزلته الاختيارية عن توازنه الداخلي الذي فقده وهو يرى احلامه تتحطم.

ان لكل قوة حدودا. صحيح ان «بولدوزر» الليكود آرييل شارون يرى الوضع في المنطقة على ضوء عضلات جسمه المنفوخ كالمحدلة، ويؤكد ان على «اسرائيل ان تصبح قوة فعالة في المنطقة، بحيث لا يحدث اي تحول فيها دون ان يكون لها دور فيه». كما يدعو الى ان تتجه «اسرائيل» لفرض توازن استراتيجي جديد في المنطقة لصالحها، بحيث تخلق حالة سلام بالقوة استنادا الى رغباتها ومصالحها لا حالة سلام بالتفاوض واستنادا الى التنازلات المتبادلة... ولكن الذراع الطويلة لـ «اسرائيل» بدات تظهر مع الايام انها اقصر مما كان يعتقد قادتها. حتى ان هذه اليد «الجبارة» والمتسلطة بدت شبه مشلولة وهي تغوص في المستنقع اللبناني، لولا طوق النجاة الذي رمته اليها الادارة الاميركية قبل لحظات من الغرق الفعلي.

ولذلك تجرا بيريز ، الذي يبتعد عادة عن اية

مبادرة خلاقة، على القول ان على الصهاينة ان يتغيروا. وقال مخاطبا مجموعة من الذين كانوا يستمعون اليه قبيل الانتخابات النيابية التي جرت عام ١٩٨٤: «لا مفر. لا مفر للعرب والاسرائيليين من التوجه الى الخيار الوحيد الذي ظل ازاء مخاطر الابادة الوحشية، وهو خيار الحوار... خيار الحياة بسلام».

اي حوار؟! وحول ماذا؟! لم يكن من مفر امام قادة الكيان الصهيوني من مواجهة قضية طالما حاولوا تجاهلها طيلة المراحل الماضية: قضية اهل الارض الاصليين. القضية الفلسطينية! في السابق سعى الصهاينة لحل هذه القضية على اساس توطين الفلسطينيين في «بلاد العرب الشاسعة» كما قال بن غوريون غداة تاسيس الكيان الصهيوني ولكن تجربة المخيمات اظهرت ان «التوطين» لن يكون حلا مثاليا لهذه القضية. ثم جاء الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وغزة عام ١٩٦٧، وظن «القرش» الصهيوني ان بامكانه بسرعة هضم الاسماك الصغيرة في هذه المناطق. ولما تبين ان عملية الهضم مستحيلة، برزت الدعوات الى طردهم بالقوة. ولكن الواقع اثبت ان عملية الطرد تصطدم بعقبات مشابهة لعملية الهضم، فتزايد الاحساس بالمخاطر التي يمثلها وجود كثافة سكانية فلسطينية في الضفة وغزة. ما العمل اذن؟ .

سامي سموحة وهو يهودي مشرقي دعا في دراسة له بعنوان «نظام الحكم في اسرائيل بعد جيل» الى «الانفصال نهائيا عن فلسطينيي الضفة وغزة لأن اسرائيل لن تكون قادرة على مجاراتهم ، وعليه فان من صالحها التخلص منهم بواسطة الانسحاب من هناك». وذهب ابراهام بن يهوشع الى ابعد من ذلك مطالبا قادة الكيان الصهيوني بالسعي لاقامة دولة فلسطينية في الضفة وغزة من اجل «مطالبة العرب في اسرائيل بالذهاب الى دولتهم، وذلك من اجل تفادي تحول اسرائيل الى دولة مزدوجة القومية»!

و«أرض اسرائيل»؟ ردت التيارات الصهيونية الاصولية على هذه الدعوات بكثير من الحسرة والمرارة. وطرح «عقلانيو» الجيش الصهيوني المسالة من «زاوية امنية»: فمن يضمن، اذا قامت دولة فلسطينية في الضفة وغزة، الا تصبح مدن «اسرائيل» وقراها هدفا لـ «الكاتيوشا» الفلسطينية كما هو الوضع حاليا في الجليل؟! «لن نقبل بعودة المدافع العربية الى مسافة تبعد اقل من ٢٠ كيلومترا عن تل ابيب «قال جنرالات الجيش. واضاف بيغن وشامير وكاهانا وفلنر وغيرهم من الشخصيات الصهيونية المتطرفة، بعدا لاهوتيا صهيونيا الى البعد الامني، وبدأت صرخاتهم تعلو: لا يمكن التنازل عن جزء من ارض «اسرائيل» بعد ان عادت الى «الوطن الام» !!

اقصى ما قبل به بيغن، ومن معه من المتطرفين الصهاينة، هو اعطاء الفلسطينيين الحكم الذاتي ضمن «الدولة الاسرائيلية». وقال بيغن: من الممكن اعطاء الحكم الذاتي للشعب، اما الارض فتبقى جزءا من «اسرائيل»...

وما اعلنه بيغن بنبرته العصبية الصريحة التي تحاول دائما ان تستلهم الترتيل الديني والمسحة الروحية، يشكل قناعة راسخة لدى جميع قادة الكيان الصهيوني بمن فيهم اكثرهم دبلوماسية و «حمائمية»، فالحرص على الأمن والارث الايديولوجي الصهيوني،



مائير كاهانا : وجه الصهيونية العاري

هو من مقتضيات الزعامة في كيان لم يحاول قطعا انكار الاسس الايديولوجية الدينية والعنصرية لتكوينه.

هنا اساس العقدة بالنسبة للطرف الصهيوني: الحوار مع الطرف العربي والوصول الى تسوية معه والعمل على الاندماج في المحيط الشرق اوسطي من جهة اولى، وعدم التنازل عن الضفة وغزة لدواع امنية وايديولوجية من جهة اخرى.

حول ماذا اذن الحوار؟! وعلى ماذا؟! وكيف الخروج من المازق بارضاء العرب والفلسطينيين و «تطبيع» العلاقات معهم، شريطة الحفاظ على السيطرة الصهيونية على الضفة وغزة؟!

الكونفدرالية

الاندماج في المحيط العربي كان دائما الهاجس الاساسي لـ «ابناء داود»، خصوصا وان المستقبل لا يمكن ان تضمنه القوة العسكرية وحدها. وفي مرحلة مبكرة من حياة الكيان الصهيوني حاول المؤرخ والمفكر الصهيوني مارتن بوبر ان يحدد معالم طريق هذا «الاندماج» الذي يمكن وحده ان يحمي «اسرائيل». «لا نريد انتزاع ملكيات العرب، بل العيش معهم». هذا ما قاله عام ١٩٣٩ في رسالة بعث بها الى غاندي الذي كان يدعو اليهود الى الاقلاع عن فكرة اقامة دولة لهم في فلسطين على حساب اهلها. وفي محاضرة القاها عام ١٩٥٨ في نيويورك حدد بوضوح موقفه من العلاقات مع العرب، فاكد على ان «بعث الشعب اليهودي» يجب ان يمضي بموازاة «الاندماج بعالم الشرق الاوسط». وخاطب الحاضرين قائلا «اشد النظريات فسادا وخطا هي تلك التي تزعم بأن مسالك التاريخ انما تشقها القوة»، وعلى قاعدة نظرية التفوق هذه كان على «اسرائيل» ان تربط نفسها بالعالم الغربي معتبرة انها «قطعة منه».

واضاف يقول ان هذا التوجه اضاع على اليهود فرصة الاندماج بسكان المنطقة. واشار الى انه منذ العام ١٩٢١ دعا الى قيام اتحاد فدرالي في الشرق الاوسط يشارك فيه اليهود، ثم قال «خلافا لمشاركة اليهود في اتحاد للشرق الاوسط صدر القرار التعيس بتقسيم فلسطين. فكانت القطيعة بين الشعبين... وبدايات الحروب». «انا لست ضد العنف، من حيث المبدا، ولا اعارض قيام اسرائيل» يقول بوبر، ويتابع قائلا «ولكن السلام بين اليهود والعرب لا يمكن ان يحل بمجرد توقف الأعمال العدوانية، اذ لن يكون هناك سلام الا بتعاون فعلي بين الطرفين... واذا كان التفكير باشتراك اسرائيل في اتحاد فيدرالي في الشرق الاوسط يبدو اليوم للكثيرين محالا وغير واقعي، فهناك في المستقبل امكانية لتحقيقه».

ايضا ركز الراسمالي الصهيوني الكبير ادموند روتشيلد الذي كان يرى في «اسرائيل» مشروعا تجاريا رابحا اضافة الى كونها مشروعا ايديولوجيا على فكرة الاتحاد الكونفدرالي، وقد دعا صراحة في مؤتمر اصحاب الملايين اليهود في القدس عام ١٩٦٩ الى ضرورة ان يتحول الشرق الاوسط الى «منطقة نفوذ لاسرائيل».

افكار بوبر وروتشيلد لاقت تجاوبا بصيغة او باخرى لدى بعض السياسيين في الكيان الصهيوني، خصوصا بعد ان بدأ الشك يغزو قطاعات صهيونية كبيرة حول قدرة القوات الصهيونية الدائمة على الحفاظ على التفوق العسكري ضد العرب. وقد تبلور هذا التجاوب في ثلاثة تيارات الاول يدعو الى التساهل الوظيفي ضمن صيغة الحل الاقليمي الوسط على اساس الاستجابة لبعض المطالب والطموحات الفلسطينية والعربية مع الابقاء على شكل من اشكال السيطرة الصهيونية العسكرية في الضفة وغزة. وقد دعا احد ابرز وجوه هذا التيار وهو المعلق السياسي المعروف حاجي اشير الى قيام اتحاد اردني ـ فلسطيني من جانب واتحاد كونفدرالي فلسطيني ـ «اسرائيلي» من جانب آخر. التيار الثاني، يدعو الى اقامة دولة فلسطينية في الضفة وغزة مربوطة باتحاد فدرالي مع «اسرائيل»، وهذه الصيغة بحسب راي البارزين من هذا التيار، امثال رعنان فاتيس ومائير بئيل وجوزيف بن داك ومارك هيلر ورافي روفين، سوف تؤدي الى تحقيق تطلعات الفلسطينيين في حكم انفسهم وضمان امن الكيان الصهيوني في الوقت ذاته. اما التيار الثالث، فيدعو الى اقامة اتحاد كونفدرالي بين الاردن والكيان الصهيوني وكيان فلسطيني يقام في الضفة وغزة . وابرز ممثلي هذا التيار هم اعضاء المجموعة الكونفدرالية التي تشكلت داخل حزب العمل في شهر تموز من العام الحالي ١٩٨٦، وعلى راسهم آريه هيس عضو اللجنة السياسية في حزب «العمل» ويقال ان مؤيدي التيار يتزايدون، وانهم في افكارهم وتحركاتهم ينطلقون من دعم القوى الفاعلة داخل حزب «العمل» وبوجه خاص شمعون بيريز ويقول هيس انه استوحى افكار مشروع الكونفدرالية اصلا من كتاب لشمعون بيريز اسمه «الآن .. غدا»، حيث يبرز خيار الكونفدرالية ويقال اكثر من ذلك ان بيريز، كان قد طلب، عام ١٩٧٦ يوم كان وزيرا لدفاع العدو، من مستشاره لشؤون الامن القومي ايرا شاتمير ان يجد تصورا عمليا لحل «القضية الفلسطينية» دون ان

تلتزم «اسرائيل» بالتنازل عن الضفة وقطاع غزة نهائيا. يومها اعد شاتمير مسودة ملف باسم «الاتحاد الثلاثي» اقترح فيه اقامة اتحاد «كونفدرالي او فدرالي بين ثلاثة كيانات قومية هي اسرائيل والاردن وفلسطين». وقال في مسودة ملفه هذا ان مثل هذا الاطار السياسي المشترك بين الكيانات الثلاثة سوف يكون مقدمة لتعاون واسع يرسي في المنطقة روحا جديدة من التعاون ويفتح امام «اسرائيل» آفاقا مختلفة عما هو قائم حاليا.

ورغم ان هذا الملف نام منذ ذلك التاريخ في ادراج بيريز، غير انه لم ينم في عقله الباحث عن حل يضمن مستقبل الكيان الصهيوني بصورة نهائية، ويتيح امامه في الوقت نفسه لعب دور فاعل في منطقة زاخرة بالثروات والامكانات المتعددة الدفينة. ولم يكن مفاجئا لكثير من المهتمين بالصراع العربي، الصهيوني ان يدعو بيريز في الكلمة الوداعية التي القاها خلال حفلة التسلم والتسليم بينه وبين شامير تنفيذا لاتفاق التناوب الائتلافي، الى قيام مثل هذا الاتحاد الكونفدرالي باعتباره الحل الوحيد القابل للتطبيق في المراحل المقبلة!

الكونفدرالية حلم صهيوني؟!

ولا تعني دعوة بيريز وانصاره، الى «الكونفدرالية الثلاثية»، ان قادة الكيان الصهيوني يريدون فتح صفحة جديدة من التعاون البناء مع الدول العربية. وانما يجب ان تُفهم ضمن اطار مساعي الكيان الصهيوني لتكريس سيطرته على المنطقة تحت ستار «التعاون» و «السلام» بعد ان فشل في السيطرة عليها بواسطة «القبضة الحديدية» و «الصراع المتواصل». ولا تنفي الدعوة الى «الكونفدرالية» رغبة الكيان الصهيوني في العمل على تفكيك المنطقة العربية لكي يصبح هو القوة الاولى المسيطرة، وذلك بالرغم من ان امكانية تحقيق هذا «الحلم» يتضاءل كلما تزايدت امكانيات العرب على تجاوز الفخ التقسيمي وفقا للتركيب الطائفي والعرقي.

«الكونفدرالية» حلم صهيوني جديد يضاف الى سلسلة الاحلام السابقة التي اعتقد قادة الكيان الصهيوني انها قد تصبح حقيقة ولذلك لم يتردد غفرائيل بن دور احد المنظرين السياسيين في الكيان الصهيوني من ان يبدي تشاؤمه من امكانية انهاء «حالة الصراع بين اسرائيل والعالم العربي بما فيها مصر». وطالب القادة السياسيين بمواجهة التحدي الاساسي الكامن في «ادارة هذا الصراع لا في انهائه».

ووسط هذه الآراء المتناقضة لقادة الكيان الصهيوني ومنظريه السياسيين والعسكريين، يبقى الخلاف شديدا حول السؤال الاساسي: كيف يمكن ضمان مستقبل «اسرائيل»؟!

انه المازق الدائم لكيان غاصب مرفوض من محيطه، وليس امام قادة العدو سوى العودة الى اطروحة غفرائيل بن دور في العمل على ادارة الصراع... ولكن الى متى؟! قبل سنوات طويلة اجاب الريحاني على هذا السؤال ببعد نظر وعفوية صادقة، فقال: «ربما استمر الصراع عدة اجيال الى ان تنتصر في النهاية الغالبية العربية. ان حروب داود وجوليات، ليست نهايتها دائما انتصار داود...».□

«الطليعة العربية» تشهد على جبهة القتال في قصر شيرين:

العجز الايراني في ربع الساعة الاخيرة من الحرب

مرة اخرى اعتمد الايرانيون الحشود البشرية واستحضروا الدروع لمرحلة لاحقة... وتحدثوا عن هجوم وهمي على كركوك لكنهم لم يجنوا الا الخيبة!

جبهة القتال / جاسم محمد حسن

١٥ ساعة من القتال الدامي خلّفت آلافا من القتلى الايرانيين في احدث هجوم استهدف اختراق الحدود العراقية في القاطع الاوسط من جبهة القتال، وبالتحديد عند منطقة قصر شيرين الايرانية. هذا الهجوم الايراني الجديد اعتمد ايضا على اسلوب الموجات البشرية المتعاقبة، ولم يستطع ان يحقق شيئا من اهدافه العسكرية والنفسية عدا موطىء القدم الذي تمكنت القوات المهاجمة من احتلاله في احد الرواقم الجبلية الصغيرة، ويسمى بالراقم ٦٥٤. ولكن ما لبثت القوات العراقية ان استعادته بهجوم مقابل وفرضت سيطرتها على مسرح العمليات. ودون الخوض في تفاصيل هذا الهجوم الايراني فإن الانطباع الاول الذي تولد في الذهن عن مجمل المعركة التي دارت عند منطقة قصر شيرين، هو الرد العراقي الحاسم والمدمر لمنع ايران من تحقيق اي نجاح حتى لو كان اعلاميا. وهذا ما يفسر الاصرار العراقي على استعادة موطىء القدم الذي احتلته ايران في هذه العملية بسرعة قياسية، وحتى دون ان تلتقط القوات الايرانية انفاسها.

«الطليعة العربية» توجهت مع مجموعة من المراسلين الاعلاميين العرب والاجانب الى موقع المعركة والتقت هناك بقائد الفيلق الثاني العراقي الفريق الركن عبد الستار احمد النعيمي وقد طرحت عليه مجموعة اسئلة عن ظروف الهجوم الايراني وحجمه ونتائجه الميدانية، ومن خلال الاجابات المسهبة والتفصيلية التي وردت على لسان قائد الفيلق الثاني يتضح ما يلي:

١ ـ ان القيادة الميدانية العراقية كانت لديها معلومات مسبقة وتفصيلية عن هجوم ايراني مرتقب في المنطقة، لذا فان كل الاستعدادات والتحضيرات، ومنذ فترة ليست بالقصيرة، كانت تنصب على كيفية تدمير مثل هذا الهجوم، مع التشديد على هدف مركزي هو الحاق اكبر الخسائر في القوات الايرانية.

٢ ـ برد فعل سريع وحاسم، تمكنت القوات العراقية من تدمير الهجوم الايراني في مراحله الاولى. فقد دار القتال فقط عند مواضع الحجابات الامامية وابيدت اغلب القوة الايرانية امامها، كان طول الجبهة من ٧ الى ٨ كيلومترات. لذا فقد جردت ايران من امكانية تطوير هجومها كما كان متوقعا ومحتملا فقد اشار الفريق الركن قائد الفيلق الثاني الى استحضار الايرانيين ارتالا مدرعة على امل ان يزجوا بها في حالة تحقيق اي نجاح يذكر.

٣ ـ الخسائر الايرانية كانت جسيمة جدا، وحتى ساعة متأخرة من اليوم بعد حسم المعركة كانت القوات العراقية تواصل احصاء الخسائر المعادية المنظورة.

القادة الميدانيون العراقيون الذين التقتهم

«الطليعة العربية» في موقع متقدم يؤكدون ان الخسائر الايرانية غير المنظورة في العمق، اكبر بكثير من مثيلاتها المنظورة، وذلك بفعل نيران المدفعية والطائرات السمتيه التي برز دورهما في هذه المعركة من خلال تدمير وابادة القوات الايرانية المعززة ومن خلال قطع طرق امداد تلك القوات التي تمكنت من احتلال الراقم ٦٥٤. اما الخسائر العراقية فقد وصفها قائد الفيلق الثاني بانها قليلة جدا ولا تقاس بحجم وسعة المعركة. والسبب كما يوضح القائد، استحكاماتنا الدفاعية ومعرفتنا المسبقة بنية الهجوم الايراني، الى جانب صمود المقاتل العراقي ومهارته في التدريب، فهو يستخدم الارض بكل كفاءة ويرمي من اجل ان يقتل عدوه ، لا ليرمي فقط.

٤ ـ هذا الفشل الايراني متميز، لا لأن المعركة حسمت بسرعة فحسب، وانما لأن القوات الايرانية المهاجمة كانت ـ كما يقول قائد الفيلق الثاني ـ في تقدير الايرانيين انفسهم من افضل قواتهم. وقد زجوها على امل تحقيق النجاح في اختراق المواضع الدفاعية العراقية، ومن ثم تطوير الهجوم في وقت لاحق . لكن هذه القوات ابيدت امام مواضع الحجابات الامامية المتقدمة لا امام مواضع الدفاعات العراقية الرئيسية.

.. وعمليات وهمية للتنفيس

من كل ما تقدم يتضح ان ايران في مازق كبير، تحاول التنفيس عنه بعمليات عسكرية كبيرة نسبيا، تشكل في مجملها صفحة من الهجوم الكبير المزعوم الذي تهدد به، وتورد من خلاله ارقاما فلكية غير معقولة رغم ازمتها الواضحة والملموسة في تزويد المتطوعين ، كما كانت تفعل سابقا، او حتى في تهيئة مثل تلك الحشود السابقة من البشر، اذ تسوقهم الى محرقة الحرب. هذا الكذب والتزييف الايرانيين كانا واضحين في الاعلان عن العملية الوهمية الاسبوع الماضي بشأن ضرب اهداف اقتصادية وعسكرية في العمق العراقي فقد فوجيء العالم باعلان النظام الايراني عن عملية لا تصلح حتى للتمثيل في السينما وبالذات في افلام جيمس بوند، ملخصها ان قوة ايرانية من ٢٥٠٠ رجل توغلت في عمق ١٥٠ كيلومترا داخل الاراضي العراقية، ودمرت حقول النفط في مدينة كركوك وقضت على عدة معسكرات عراقية، كما دمرت اهدافا اقتصادية اخرى وقواعد للمعارضة الايرانية، وعادت مع مئات الاسرى الى قواعدها سالمة؟! وبينما كان التطبيل الايراني في هذه العملية التي سميت بفتح الفتوح يزداد جاء التكذيب الاول لا من الجانب العراقي، بل من تركيا التي اعلنت ان النفط العراقي المتدفق عبرها من مدينة كركوك، في حالة اعتيادية ولم ينقص برميلا واحدا. اما على صعيد الجانب العراقي فقد ترك لايران الحبل لتتمادى في كذبتها الكبيرة، واقتصر رد الفعل اولا على تصريح صحافي للسيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام الذي اعلن عن كذب وزيف الادعاءات الايرانية وقال ان هذه البيانات وفي هذا اليوم بالذات، قد كشفت على نحو تفصيلي عمق حالة الايرانيين النفسية المتردية ورغم انهم اعتمدوا الكذب والمبالغة طيلة سنوات الحرب في كل بياناتهم وتصريحاتهم فقد ضربوا رقما قياسيا في المبالغة والكذب في بياناتهم وتصريحاتهم في الاشهر



لطيف نصيف جاسم: كذب الايرانيين يكشف حالتهم النفسية

الستة الماضية. واضاف: اما القول انهم دمروا منشآت نفطية ردا على تدميرنا منشآتهم النفطية والاقتصادية، فانما يكشف عن حاجتهم لمواجهة الانهيار النفسي الذي اصابهم اثر اصرار قوتنا الجوية البطلة على الحاق الدمار بمنشآتهم النفطية والاقتصادية، فيما وقفوا عاجزين عن حماية منشآتهم تلك.

بعد هذا التصريح للسيد وزير الثقافة والاعلام العراقي توجهت مجموعة كبيرة من المراسلين الصحافيين العرب والاجانب الى المكان الذي دارت حوله الادعاءات والمزاعم الايرانية، وزارت مدينة كركوك ومنشآتها النفطية وبقية الاهداف العسكرية والاقتصادية التي اعلنت او زعمت ايران عن تدميرها. ونقلت الى العالم من هناك كذب ايران الفاضح، والازمة النفسية الايرانية والعجز العسكري الكبير في ربع الساعة الاخيرة من الحرب. يقابلها على نحو جلي ثقة عراقية مطلقة لا على صعيد الاحتياط المضموم كما يقولون، وانما على ارض الواقع الفعلي.

العراق يذكر بوعيده ويستعد

فبينما تتخبط ايران في الكذب والتذوير والهزيمة العسكرية الثقيلة ، تدير القيادة العراقية الصفحة الحاسمة من الحرب بعقل مؤثر وقوي. ويمكن ان نلخص خصائص هذه الادارة الحكيمة بما يلي:

١ ـ ترصين وتحكيم جبهة القتال بما يضمن تحول اي هجوم ايراني مرتقب الى كارثة حقيقية تبدأ ولا تنتهي.

٢ ـ تصعيد العمليات الجوية التي تستهدف خنق ايران اقتصاديا. وهذا ما بدا واضحا وملموسا خلال الايام القليلة الماضية فقد نفذ سلاح الجو العراقي سلسلة من المهمات الكبيرة في العمق الايراني شملت المنشآت النفطية، ومنها مصافي النفط في شيراز، وهو آخر مصفى ايراني تجهز عليه الطائرات العراقية مخترقة كافة الدفاعات حوله، وبهذا تكون الازمة النفطية الايرانية ان صحت التسمية شاملة ويومية. فقد انخفض انتاجها النفطي الى اقل من ٥٠٠ الف برميل يوميا بعد ضرب جزيرة سري ومنابع النفط الصغيرة وتدمير الرصيف الجنوبي المتبقي في جزيرة خرج، مصب التحميل الرئيسي للنفط الايراني. وباتت العوائد البترولية لا تفي حاجة ايران المعيشية، ولا تنهض بتكاليف الحرب الباهظة. ان ازمة ايران في توفير الطاقة تعمقت داخليا بضرب آخر مصافيها في شيراز. فقد اعلنت عن عدة اجراءات بائسة لتلافي هذه الازمة من بينها تقليل بيع الوقود للسيارات وبمعدل ٤٠ لترا للسيارات الصغيرة كل شهر، و ٦٠ لترا للسيارات الكبيرة ولنفس الفترة ايضا. ويبدو واضحا ان ما ينتظر النظام على هذا الصعيد اكبر حتى مما نتوقعه ونتوقعه نحن ايضا. كما شملت الضربات الجوية العراقية منشآت اقتصادية عديدة منها مصانع الكيماويات الحربية، وعتاد الاسلحة في اصفهان، وشبكات توفير الطاقة الكهربائية في سد الدز وسد رضا شاه الكبير، الى جانب تشديد الحصار على الموانيء الايرانية، وضرب اية ناقلة تردم نقل النفط الايراني. فخلال يومين فقط اصابت الطائرات العراقية ناقلتي نفط يونانيتين تدعى الاولى فريدم شيب، والثانية اكسيدو.

٣ ـ تعمل القيادة العراقية على اعداد الشعب المقاتل من خلال تدريب كافة الشرائح والطبقات، ومختلف المستويات العمرية والتعليمية على حمل السلاح. ويدخل ضمن هذا الاعداد تدريب ١٠٠ الف طالب جامعي انخرطوا منذ بداية العطلة الصيفية في معسكرات للتدريب مع اساتذتهم دون استثناء. وقد تابع مقررات تدريبهم تفصيليا الرئيس صدام حسين وزار العديد من هذه المعسكرات ميدانيا، وبينما كان يتوقع العديدون ان تزج القيادة العراقية بهؤلاء المقاتلين الشباب في جبهة القتال لزيادة كفاءتهم التدريبية والقتالية لفترة معينة اعلن الرئيس صدام حسين في رسالة موجهة اليهم بثت عبر وسائل الاعلام، عن عدم حاجة الجيش العراقي الآن الى مشاركتهم اذ يقف على الجبهة ما يكفي من الرجال. وطلب منهم العودة الى مقاعد الدراسة مع بداية العام الدراسي الجديد. ثم زار مؤخرا احد هذه المعسكرات واستعرض طلبته المتدربين بنفسه كل هذا يشكل في مجمله صورة للمعادلة القائمة في الحرب وهي تدخل عامها السابع بينما تؤكد اغلب المؤشرات انها تنتظر فصلا حاسما لنهايتها. وهذا ما يعد له العراقيون بكل صبر وثقة وربما يفسر هذا الامر في احد جوانبه عدم انجرار العراق الى هدف ايراني يتمثل بحرب منظمة للمدن، فرغم القذائف التي تتساقط يوميا وبمعدلات كثيفة على المدن الحدودية العراقية، وخاصة مدينة البصرة الآهلة بالسكان، مما يؤدي الى عشرات الضحايا، فان الصبر العراقي لا زال محبوسا في مصباح علاء الدين تجاه هذه الهجمة الايرانية. ولكن العراق لا ينفك يذكر يوميا بوعيده بانه، وعندما تحين الساعة، سيتحول هذا الصبر الى مارد، ولن تنفع ايران ونظامها ساعة ندم فكل شيء محسوب هنا في العراق وبدقة حتى الصبر.□

التفاف ايراني على الاجماع العربي والدولي في مجلس الامن

بغداد تستنفد حملة السلام وتنعطف نحو قلب الموازين

الوساطة الدولية بين بغداد وطهران حددت يوم ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر لاستكمال اتصالاتها .. وايران في سباق لتعطيل مفاعيلها!

بدا واضحا ان النقلة الانتحارية الجديدة للنظام الايراني عبر التسخين الطارىء في القاطع الاوسط من الجبهة، والاستمرار في قصف المدنيين في البصرة، فضلا عن التسويق المكشوف لاكذوبة تخريب المنشآت النفطية في كركوك هذه النقلة ليست سوى ردة فعل على الاجماع الدولي الذي تبلور في مجلس الامن على وقف حرب الخليج والشروع في التسوية المتكافئة.

وعزا مراقبون المحاولات الايرانية الدوارة والمتنقلة لاحداث اي خدش في الخطوط العراقية، من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب، الى تقلص هامش المناورة لدى طهران، وانحسار «السجادة العجمية» التي يقفون فوقها، امام استحقاقات الداخل، وترجمتها غليانا شعبيا وتململا من الانزلاق حتى العظم في المجازفة غير المحسوبة العواقب، واستحقاقات الخارج، وهي اساسا دولية. وقد صاغ بعضا من موجباتها مجلس الامن الدولي، عندما تبنى قرارا جديدا (٥٨٨) يدعو طهران وبغداد الى طي صفحة الحرب ومعالجة المشكلة بالطرق السلمية.

والواقع ان الميكافيلية الايرانية سارعت الى «تنفيس» القرار الدولي واستجابة العراق له من خلال رفع وتائر العمل العسكري، والمضي في الرهان الواهي والواهن، وتغطية الانكسار الدبلوماسي باختراقات ميدانية مستحيلة.

ولا شك في ان الديناميكية العراقية واحدة في مجلس الامن الدولي كما في قصر شيرين، بعد الهجوم المضاد الذي «صدم» القيادة الايرانية وشكل نموذجا لما يمكن ان ترتديه الردود العراقية من ايقاعات مختلفة للتحكم المطلق بزمن الحرب وامكنتها.

واذا رصدنا دبيب اللعبة الايرانية بعد المنعطف الدولي الذي صب في مصلحة الرؤية العراقية للنزاع، نلاحظ اصرار ايران على البحث عن اي سبيل لتعطيل مفاعيل انجازين عراقيين مترادفين: الاول تعريب الحرب وتعريب السلام، اي ان اجماعا عربيا نشأ بعد التطورات الاخيرة، ليعي حقيقة شدد عليها العراقيون منذ اللحظة الاولى للعدوان، وهي ان ايران ونظامها لا يتوسلان المساس بالعراق فقط، بل بالخريطة العربية برمتها. وهذا «التعريب»، على الرغم من استثناءين شاذين، هما نظاما سورية وليبيا، فرضته ديناميات الصمود العراقي الذي كشف عن البعد التاريخي في الصراع بين امتين وتاريخين ومصيرين. والانجاز الثاني هو الوعي الدولي لرفض طهران فرص السلام. وقرار مجلس الامن الجديد، رقم ٥٨٨ ، مقرونا على القرار السابق رقم ٥٨٢ دليل على المنحى الدولي الراهن، الهادف الى «تعرية» الاصرار على الانتحار الذي يمشي فيه نظام الآيات. ولا يخفى ان اللحظة العربية واللحظة الدولية متلازمتان في سياق واحد، وتصبان في خانة الموقف العراقي.

وتقول دوائر دبلوماسية اوروبية أن عمر هذه الحرب لم يطل الا بسبب غياب القرار العربي الواحد، والقرار الدولي الواحد. وفي بعض الاحيان تواطأ القرار الدولي مع المشروع الايراني، وراهن على استمرارية النزف. وفي المقابل، عجز القرار العربي عن الوصول الى المستوى الذي يمكنه من كشف خفايا «التواطوء الدولي»، وان يواجهه، تاليا، بما يستحق من دبلوماسية القوة والحجة معا...

في هذا الاطار يأتي الاجماعان العربي والدولي على تزكية الثوابت العراقية، من خلال الالحاح على الوقف الفوري لاطلاق النار والامتناع عن الاعمال الحربية وسحب القوات الى الحدود الدولية المعترف بها كانعطاف في مسار شبه تقليدي كانت ترجمته تغطية اقليمية ودولية لواقع الحرب، عوضا عن اجتثاث الاسباب التي ادت الى استعارها. وبدا في بعض مراحل المواجهة الشرسة ان الحرب تحولت الى عادة سياسية سيئة، واصبحت مقبولة ، وغير معترض تاليا عليها. فاستفادت ايران من هذه الغيبوبة، لاسدال الغبار والدم على معالم عدوانها. ولا شك في ان يقظة الضمير الدولي، واستفظاع الاهوال والوهلات يزعجان موسم الرماد الايراني. وهذا ما اشار اليه السيد طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي، في تعقيب على قرار مجلس الامن الدولي، اذ قال: «ان العراق يشعر بسرور ازاء التضامن الذي ابدته جميع الدول في مجلس الامن». واضاف: «بغض النظر عن خلافات هذه الدول السياسية، فهي متفقة بالاجماع على ضرورة الانهاء المبكر للحرب العراقية - الايرانية. ذلك ان مساندة المجلس لموقف العراق اسهم في عزلة ايران. وسوف



في الجبهة يتحدد مصير من يرفض منطق العقل

تزداد هذه العزلة اذا ما رفضت وقف الحرب...»

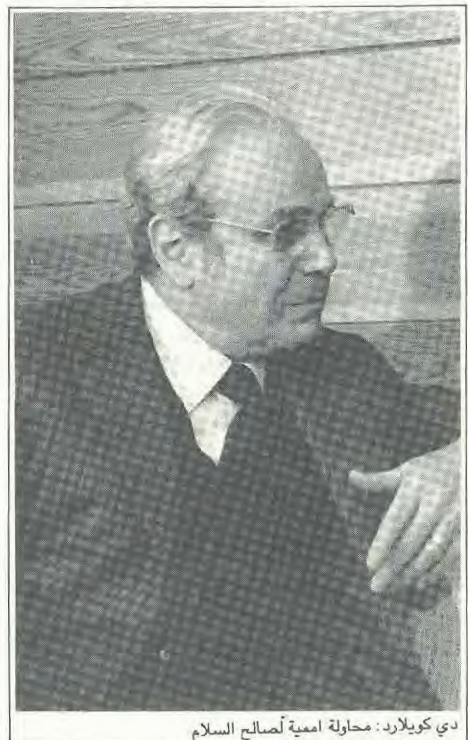
والوقائع الميدانية تؤكد على ان النظام الايراني، وعوضا عن التقاط انفاسه، لجأ الى التصعيد.. ورفسنجاني يتحدث عن «العد العكسي للضربة القاضية». فيما الواضح هو ان العد العكسي الحقيقي بدأ لنهاية النظام الايراني . اذ لم يعد خافيا ان لغة


طارق عزيز: مساندة مجلس الامن لنا ساهمت في عزل ايران



الشعارات التي يتوسلها رموز طهران معدة للاستهلاك الداخلي، ولاضفاء لحمة مصطنعة على الخلافات المتاججة تحت قبعة النظام. والانتحارية الجديدة ليست جديدة في مواجهة الصمود العراقي، الذي دحر ٢٣ هجوما كبيرا منذ بدء الحرب. والهجوم الراهن لن يكون سوى النهاية المدوية والدراماتيكية للحلم الايراني المستحيل، خصوصا ان العراقيين يستظلون هذه اللحظة اجماعا عربيا ودوليا، لا بد ان يثمروه في ورشة القتال المفتوحة على انجازات وحالات مختلفة.

وفي هذا الموسم الراهن الذي تقترن فيه المذبحة الايرانية، على الجبهة كما في الداخل المتصدع، يجد الاطفاء الدولي ذاته امام تحد يجب مواجهته. خصوصاً أن الانزلاق الى اللامبالاة يجعل المذبحة الايرانية في حال استقواء. ودوائر مجلس الامن تقول ان تحدي ايران للمجتمع الدولي لا يجب ان يمر... والمطلوب هو الاذعان للرغبة الدولية في عدم تكبير


دي كويلارد: محاولة امنية لصالح السلام

رقعة النزاع وفتح الباب امام مفاجآت تراهن عليها بعض الاطراف للوصول الى اهدافها. وفي الوقت ذاته يمكن للاجماع الدولي والاجماع العربي من ان يدير المعركة السياسية بحنكة، وهو الامر الذي يعزز المعركة العسكرية العراقية.

ولا بد في هذا الاطار من الاشارة الى معادلة اساسية في الحرب وهي انه بقدر ما نجح الدفاع العسكري العراقي في احباط اهداف الهجمة الايرانية الاستراتيجية، بقي الدفاع السياسي العربي يراوح مكانه، حتى منعطف القرار الدولي الاخير، رقم ٥٨٨ ، حيث تبلور الحضور العربي، في اطار رديف مع الحضور الدولي. وهذا كاف للعراق، لانه قادر، على مستوى القيادة، كما على مستوى الشعب المتلاحم معها في رهان مصيري واحد، على انجاز الباقي، وهو الردع الميداني الحاسم. والتحول الذي نرصده بالعين المجردة، وعلى مشارف المعركة الحالية يتمثل في الاوراق العربية المؤثرة في السلة الدولية. وهي اوراق القوة المستمدة من مبدأ الاقواس الدفاعية على الارض، فضلا عن محاور الاسناد السياسية. من هذا المنطلق، يبدو ان القرع الايراني على البوابات العراقية هو قرع اليائسين الذين قرروا الذهاب الى آخر نقطة في سطر الاشلاء في الوقت الذي بدا فيه الراي العام الدولي ومن خلال وقفة الامين العام للامم المتحدة، السيد ديكويلار اكثر تفهما لدوافع الحرب التي تشنها ايران، انها مرحلة مستحدثة للصراع التاريخي القديم بين اكبر امتين في المنطقة. والقارئون في مرامي هذه الحرب ومنطلقاتها يؤكدون على ان ليس هناك اي استقطاب طائفي يمكن ان يطغى على اساسيات الموقف القومي. والاستمرار في الحرب يعني ان الذين انتظروا الصحوة الايرانية، حصدوا الريح، خصوصا ان اية صحوة لا بد من ان تنسف استبدادية العنصرية الجديدة المغلفة برداء الدين. والدفاع العربي لا يمكن ان ينتظر . فالصحوة الدولية حزمت امرها. وهي تواجه اللحظة الانتحارية الجديدة بما يلزم من تحولات .

اللافت ان الاميركيين، وهم الذين نفخوا في جمر الحرب، وعملوا على اطالة امدها، وبث الرعب في الخليج استداروا نحو «الموقف المعقول»، وطالبوا من خلال وزير خارجيتهم ، جورج شولتز بحصر بؤرة المواجهة في نطاقها المرسوم وعلى هذا الاساس، ثمة تفاهم بين موسكو وواشنطن على عدم تكبير بيكار المواجهة، والحيلولة دون تدويلها. واذا كان الايرانيون يلعبون لعبة «عليَّ وعلى اعدائي» ، بعد ان دارت محاولاتهم الميدانية على ذاتها، وتآكلت في شكل مروع، فانهم في المقابل راهنوا على تعقيد المشكلة، من اجل توفير الجسر الموضوعي لها لعبور اوراق التدويل الى المنطقة. ولا شك في ان العراق حاذر، من خلال التواثق العسكري والسياسي، محاذرة شبح التدويل، من منطلق انه مصدر مشكلات اكثر تعقيدا. وهو وقوع في المحظور الاسوأ. وصموده حال دون تحقيق هذا الهدف الايراني.

واذا كنا لا نذهب بعيدا في اضاءة تفاصيل التفاهم السوفياتي - الاميركي حول حرب الخليج، كما ظهر في مجلس الامن، ثم في قمة ريكيافيك، فان ثمة قناعة عربية ودولية بأن التسخين الايراني الراهن يكشف الرأس الايراني امام الذراع العراقية، بعد استنفاد المحاولات السلمية. وتؤكد «الطليعة العربية»، واستنادا الى مصادر موثوقة في باريس ان مشاورات دولية، محورها مجلس الامن، تجري حاليا لدرس امكانية ايفاد الامين العام للامم المتحدة الى بغداد وطهران، بعد انقشاع الغمامة الايرانية الراهنة. من هنا يبدو ان الحشود في القطاع الاوسط، كما في الشمال هي حشود النقلة الاخيرة والكبيرة قبل غروب شهوة الركام لدى ملالي طهران. لذلك لم يخف ريتشارد مورفي ، مؤخرا في بيان شامل عن الشرق الاوسط، امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الاميركي ان المواقف السياسية اساسية في حرب الخليج. واشار الى اتفاق بينه وبين بولياكوف في استوكهولم، في حزيران/ يونيو الماضي على تكليف دوكويلار ◀

لاستكشاف آليات التسوية السلمية، وفي اطار مجلس الامن الدولي. وعُلم ان الجانب الايراني يتهرب من الاستحقاق الدولي من خلال الهروب الى التصعيد العسكري، خصوصا ان قرارا دوليا يحمله دوكويلار، وذا طابع انساني، يتمثل في وقف الهجمات على اهداف مدنية، ركزت عليها طهران في المرحلة الاخيرة، تعبيرا عن «المأزق العسكري» الذي تتخبط فيه وتغطية له.

والمؤكد، في السياق ذاته، ان مورفي وبولياكوف، وبعد التشاور مع الامين العام للامم المتحدة، حددا فترة ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل لاستكمال معالم «الوساطة الدولية». وهذا الامر يفسر الى حد بعيد اندفاعة طهران للقيام بأي هجوم، من شأنه خربطة روزنامة الاجماع الدولي او تجاوزها. والثابت ان هذا الاجماع انطلق من رسالة الرئيس صدام حسين التي وجهها في بداية آب/ اغسطس الى المسؤولين الايرانيين، ودعاهم فيها الى «سلام الشجعان» القائم على الانسحاب الكامل وغير المشروط لقوات البلدين الى الحدود الدولية، وعلى تبادل اسرى الحرب وتوقيع معاهدة سلام والتعهد بضمان الامن والاستقرار في منطقة الخليج. يومها اعتبر القادة الايرانيون ان سياسة اليد الممدودة العراقية دليل على مأزق عسكري. فاندفعوا الى التصعيد... في المكان الخطأ. وفي الزمان الخطأ. وظهر ان حساباتهم «كارثية»، مرة اخرى.

على هذا الايقاع ترتسم المفارقة القديمة ـ الجديدة: العراقيون يذهبون الى ابعد حد في الخيار السلمي العاقل، والايرانيون يذهبون الى ابعد حد في خيار الحرب اللامعقول. والمفارقة مأزقية في ايران، في الدرجة الاولى. ولا بد من ان تجد حلا لها من خلال انتفاضة داخلية، تثور فيها الشعوب الايرانية على سياسة السوط المصلت والصوت الملجوم. ولا يعقل ان يستمر النظام في اعتقال اكثرية الشعوب ولو كانت مرهقة واستعمالها وقودا في المحرقة.

ولا يخفى ان القيادة العراقية على احاطة تامة بخطط طهران. لذلك استبقت الهجوم بحملة سلمية واسعة النطاق، بحيث يصبح لجوؤها الى تقنيات عسكرية متطورة ومدمرة امرا مشروعا، بعد استنفاد كل عروض التسوية السلمية... وتوقيت الحملة العراقية تزامن مع الدعوة العربية والدولية الى حل «غصن الزيتون»، وتعطيل صواعق التفجير.

ولعل الفرصة السانحة امام العراق، الآن، تمكنه من احداث الانقلاب الاستراتيجي في موازين الحرب، من خلال الضرب في العمق البشري والجغرافي. والحذر العراقي كفيل بتعطيل القدر الايراني. ذلك ان استقطاب السلام في حاجة الى الذراع القوية. والعراق على موعد مع النصر، على اساس الحق القوي والمثابرة على إدارة التفوق. ولأول مرة تبدو المسافات العربية فرحة للتفوق في هذا الوضوح. والخوف لم يعد الزمن العربي الثالث، على اساس ان النهار هو الزمن الاول والليل هو الزمن الثاني.

اجل، ان هناك وجوها اخرى للقوة. ونحن ندركها جيدا عبر تشابك الخنادق التي تحدد شكل المستقبل في المنطقة...□

رياض مزنّر

في هجوم جديد ومبرمج عبر اجهزة الاعلام الفرنسي

الصهاينة «اليساريون» وراء الحملة على العراق!

عزيز الحاج

تشهد الساحة الاعلامية الفرنسية منذ ايام حملة جديدة «مبرمجة كما يبدو» ضد العراق، بينما العراق لا علاقة له، لا باغتيال وقتل الفرنسيين في لبنان ولا بالرهائن هناك... وهو بلد معتدى عليه منذ اكثر من ست سنوات، يدافع عن نفسه ويدعو للسلام باصرار واخلاص.

وفجأة تعاد معزوفة الاتهامات القديمة الكاذبة التي اخترعها الكيان الصهيوني وانصاره لتبرير قصف مفاعل تموز السلمي. وقد راجت تلك الاتهامات عام ١٩٨٠ في بعض الصحف الفرنسية ولاسيما «لوموند»... واليوم تستضيف قناة تلفزية فرنسية صحافياً «اسرائيليا» الف كتابا يمجد العدوان «الاسرائيلي» على المفاعل، ويردد اباطيل الاتهامات نفسها عن طبيعته وعن النوايا العراقية، ويعرض الامور وكأن العدوان الصهيوني قد «انقذ» العالم من كارثة نووية مصدرها العراق!! ولا يحتاج المطلع النزيه للتذكير بأن منظمة الطاقة الذرية قد كذبت في حينه كل الادعاءات الملفقة عن هذا المفاعل، وادانت، بحزم، كما ادان العالم كله، الغارة العدوانية «الاسرائيلية»، واعتبرها قرصنة دولية.

وقد كان من واجب القناة التلفزية (على الاقل) ان تستضيف سفير العراق بالمقابل، او صحافياً عراقيا معروفا للرد على ما ورد في حديث الصحافي الصهيوني وكتابه... او كان ممكنا وواجبا، لو توفر حسن النية وسلامة القصد «الاخباري» الموضوعي، توجيه الاسئلة اليه عن الترسانة «الاسرائيلية» الضخمة من الاسلحة النووية الموجودة فعلا ومنذ سنوات، وبمساعدة فرنسا نفسها في وقت من الاوقات. وما الاخبار الجديدة التي نشرتها «الصاندي تايمز» بهذا الشأن الا تأكيد لما بات معروفا منذ سنوات عن دخول الكيان الصهيوني ميدان سباق التسلح النووي، وحيازته على حوالي ٢٠٠ سلاح نووي...

الحملة... وهدفها

ان بعض وسائل الاعلام الفرنسية التي تحسب نفسها على بعض «اليسار»! او تدعي انتماء «يساريا»، هي التي تتصدر، وكالعادة، هذه الحملة التهويشية الجديدة ضد العراق في محاولة واضحة لابعاد الانظار عن مخاطر العدوان «الاسرائيلي» الدائم،



صورة العراق يتحدثون عن عكسها في كتاباتهم

والتسلح «الاسرائيلي» النووي، وعن الدور الايراني (هو وبعض شركائه) في العمليات الارهابية التي شهدتها مؤخرا الساحة الفرنسية، وعن المسؤولية الايرانية في قضية الرهائن وفي الهجمات المتكررة على الجنود الفرنسيين في لبنان، وعن العدوان الايراني المتكرر والمستمر على العراق وواجب جميع القوى الخيرة في العالم ان تشدد العمل والمساعي من اجل ادانة هذا العدوان وارغام النظام الايراني على سلوك طريق التفاوض والحل السلمي واحترام القوانين والاعراف الدولية...

ان هذه الصحف ومثيلاتها تسكت عن ذلك كله لتفجر فجاة حملة اعلامية مغرضة جديدة ضد العراق: شعبا وجيشا وقيادة. ان صحفا مثل (ليبراسيون) و (لوموند) و (إيفنمان دي جودي التي يديرها صهاينة «يساريون»!) لا تتردد عن نشر مقالات تستند الى «ما يشاع» و «ما يقال» و «ما يتردد» من اخبار غير مؤكدة! » او الى مصادر ايران بالذات او الى صحف بيروتية معروفة بعدائها للعراق ومناصرتها لطهران وحلفائها.

والغريب، ان بعض «الصحافيين» يبدون جهلا تاما بشؤون العراق، وشعبه، الى درجة تثير السخرية والرثاء. ولا يملك الانسان امامها الا ان يضحك لبعض ما يتردد من مزاعم وحكايات وقصص.

ويبدو واضحا ان من بين الاوساط الصحافية (والسياسية) هناك من يحاولون (ولغرض في نفس يعقوب) صرف انظار الراي العام الفرنسي عن الجهات التي تقف وراء عمليات الارهاب المعادية لفرنسا، ومن يسعون لتزكية وتمجيد «مدرسة» الارهاب الاسرائيلي كمثال يحتذى في مقاومة الارهاب»! وهؤلاء جميعا لا يكفون عن مواصلة الترويج



لاحلامهم الشريرة في محاولة لدفع فرنسا الى مزالق خطرة بتبديل تحالفاتها في المنطقة العربية، بما يخدم المصالح الصهيونية والتحالف الصهيوني - الايراني، وبما يسيء الى العلاقات العربية - الفرنسية والى الدور الفرنسي في المنطقة العربية...

الضرب على الوتر نفسه!

ان البعض ما زال يكرر ما كان يزعمه ويتمناه على مدى سنوات الحرب ولاسيما منذ ١٩٨٢. ومن لا يتذكر افتتاحيات لوموند عام ١٩٨٢ التي كانت «تتنبأ» بسقوط العراق في ساحات المعركة، والتي كانت تدعو الى تبني الاستراتيجية الاميركية في «تفضيل ايران» باعتبارها الاهم والأكبر؟

ومع كل هجوم ايراني مشفوع بالاخبار والتعليقات التهويلية، كانت بعض وسائل الاعلام الغربية ترصد «الافلاك» و «تخبر» قراءها بان النصر الايراني اكيد. فاذا تحطم العدوان الكبير في هذه المنطقة العراقية او تلك سكت «المنجمون»، كاتمين مرارة احلامهم! وقد نشرت صحيفة باريسية «ما فوق اليسارية»! منذ ايام مقالا طويلا عن «الكارثة» التي حلت بالعراق بسبب «عملية كركوك» التي اعلنت عنها ايران بتطبيل معلوم. وزعمت الصحيفة بان البترول العراقي قد توقف! ولكنها لم تشر الا بخبر صغير وفي مكان هامشي الى انباء زيارة الصحافيين الاجانب لكركوك وتفقدهم لمنشآتها البترولية، وتاكيدهم جميعا على كذب مزاعم طهران.

المعدن الأصيل فاجأهم!

... لقد حطم العراق سلسلة طويلة من الهجومات الايرانية على مدى السنوات منذ ١٩٨٢. وفي كل مرة كان يقال ان الهجوم «نهائي». فلماذا يصر البعض على مواصلة الانسياق وراء الترويج لرغباته؟! وهل امام العراق الا مواصلة القتال بقدراته العالية ما دامت طهران مصرة على رفض السلام؟...

ومما يحاول بعض الصحافيين الغربيين طمسه هو ان القيادة السياسية العراقية قد اعلنت منذ الايام الاولى للحرب عن رغبتها في الحل السلمي، وانها قبلت قرارات مجلس الامن الدولي بهذا الصدد، بل واوقفت القتال من طرف واحد استجابة لنداء رئيس آسيوي. وان رسالة الرئيس صدام الى المسؤولين الايرانيين، وما تضمنته من مقترحات سلام عادلة، هي تتويج لمواقف العراق السلمية هذه، والمعروفة جيدا، وليست نتاج اي سبب آخر كما يحلو لبعض الاقلام ان تروج.

ان الجاهل بشؤون العراق هو وحده الذي يتوهم بان ارادة العراقيين على القتال، دفاعا عن ارضهم وشرفهم وسيادتهم، ستتكسر وبالطبع فان لحرب استمرت اكثر من ست سنوات صعوباتها ومشاكلها، وثمة افرازات سلبية متوقعة، عانت مثلها بل واكثر منها حتى اكبر حروب التحرير الدفاعية ضد الفاشية في القرن العشرين... ولكن العراقيين قد كشفوا عن معدنهم الاصيل والمتالق: بطولة وتضحية وصمودا ونكران ذات:

وان الجاهل بشؤون العراق والمتحيز المغرض هو وحده الذي يهدهد الاوهام عن «حل سلمي» مزعوم للحرب يتم على حساب الحكم التقدمي القومي في العراق الذي حصل الفلاح في عهده وعهد رئيسه صدام حسين على ارضه، والعامل على حقوقه ومكانته، والمثقف على اوسع الفرص لنشاطه وعطائه، والاكراد على ممارسة حقهم في الحكم الذاتي، في تجربة فريدة لا توجد في غير العراق من بلدان المنطقة... وان الارض المهددة اليوم هي ارض العراقيين، وان المهددة مع الارض جميع منجزاتهم وما حققوه بعرق الجبين، وبالنضال الطويل. فهل يتوقع هذا او ذاك من الحاقدين والمتربصين (أجانب او عربا!!) ان يسلم العراقيون انفسهم وارضهم وحاضرهم ومستقبلهم الى الموجة الخمينية الصفراء، او ان يفرطوا بقيادة نذرت لهم نفسها، وتقدمت بهم الى معارج الانماء والبناء والعزة والكرامة؟!

إذن ما الهدف؟

ومن الجهة الاخرى لا يمكن لهؤلاء الصحافيين وغيرهم ان يجهلوا ان ايران خميني هي التي تترنح اليوم تحت زخم تناقضاتها الداخلية المستفحلة، وفي قمة السلطة نفسها كما كشفت رسالة بازركان الاخيرة... وان صرخات طهران التهديدية الهستيرية ضد العراق، والتي يتردد صداها في صحف غربية (وعربية!) إنما تستر المازق العسكري والسياسي والاجتماعي والفكري عزلتها الدولية. ويعرف هؤلاء كيف يحشد النظام الايراني جنوده بالقوة وكيف يسوق الاطفال للحرب، ويعرفون جيدا هروب عشرات الآلاف الى الخارج من الجحيم الايراني (عبر تركيا خاصة). كما يعرفون (وهم «يساريون» كما يدعون) ان حراس خميني يطاردون وينحرون العناصر والقوى التقدمية واليسارية الايرانية وابناء الشعب الكردي، وان سياسة طهران الخارجية تعتمد على العنف، والهمجية واحتقار العرف الدولي، والهيئات الدولية، واستخدام ارهاب الدولة، ولاسيما اخذ الرهائن، وسيلة رئيسية للتعامل الدولي لاغراض الضغط والابتزاز. وان رهائن بيروت هم ضحايا طهران (وبعض حلفاء طهران).

واذن، وبعد هذا كله، فعن اية اهداف او افكار «يسارية» تدافع هذه الصحف وعن اية مصالح، ام انه التنفيس المستمر عن عقد الحقد على العراق والعرب، وعن التعاطف مع كل ما يسيء الى القضايا العربية، ومع كل طرف يتعرض للامة العربية ويعتدي عليها، صهاينة كانوا او فرسا معممين!؟... وهل لا تعني هذه المواقف الاعلامية المعادية غير عملية ضغط وابتزاز على صانعي القرار الفرنسي بامل إجراء تعديلات اساسية خطيرة على السياسة الفرنسية باتجاه الثنائي «الاسرائيلي» الايراني المتحالف عسكريا واعلاميا؟... وهل نسيت بعض وسائل الاعلام هذه ان نشر رسائل الارهابيين وضحاياهم المساكين المستسلمين، لا يمكن الا ان يشجع الارهاب والجهات الخارجية التي تريد ابتزاز فرنسا بهذا الارهاب؟

ومهما يكن فاننا واثقون من ان العراق سيظل قلعة صامدة، ومنارا يضيء في المنطقة العربية، ومن ان العلاقات العربية - الفرنسية ستظل بخير ولصالح الطرفين، ولصالح السلم والامن في منطقتنا وفي العالم...□

١٩٨٦/١٠/١٥

في سياق الملاحقة السياسية والعسكرية لمنظمة التحرير

حرب الرشيدية
نقلة اميركية على شطرنج ريكيافيك!

في سياق مساعي التسوية ومشاريعها الكثيرة منذ عام ١٩٦٧ حتى الآن، قدمت الاطراف والأنظمة العربية المعنية حجما هائلا من التنازلات المبدئية والسياسية والامنية والاقليمية، وأدت الكثير من الخدمات التسووية المتنوعة التي كان مجرد التفكير فيها، قبل ذلك، ضربا من الخيال.

لقد حصل تدهور فظيع في المواقف بين «لاءات الخرطوم» (لا مفاوضات لا صلح لا اعتراف) وبين الأوضاع العربية الراهنة التي تمكن حاييم هرتزوغ رئيس الكيان الصهيوني من التشدق بأن كيانه اصبح جزءا عضويا من الشرق الاوسط، وتتيح لشمعون بيريز ان يناقش مع اكثر من مسؤول «عربي» وغير عربي قضايا المنطقة كلها من حرب الصحراء في المغرب الى حرب الخليج في المشرق باعتبار ان للكيان الصهيوني في تطوراتها مصالح استراتيجية!... هذا في الوقت الذي تحولت فيه الثورة الفلسطينية التي «ولدت لتبقى» كما قال جمال عبد الناصر عام ١٩٦٨، الى «مكسر عصا» تلاحقها قوى الطرد والاقتلاع والتشريد والضغوط الابتزازية من عاصمة عربية الى اخرى!

ولعل «ما يزيد الطين بلاً» ـ كما يقال ـ هو ان هذه التنازلات والخدمات التسووية الفظيعة كانت مجانية، فحتى الآن، وباستثناء سيناء المقيدة بشتى الشروط السياسية والعسكرية وانواع القوات متعددة الجنسيات، لم تجل قوات الاحتلال الصهيوني عن شبر واحد من كل الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ (حتى لا نتحدث عن ١٩٤٨)! ولم تتقدم العملية السياسية باتجاه هذا الجلاء سنتمترا واحدا. بل على العكس تماما تتجه هذه الحركة نحو الضم والهضم والتهويد بصورة علنية ورسمية بعد ان قاربت الانتهاء بصورة فعلية وواقعية.

والاخطر من هذا كله هو ان العدو الصهيوني لم يعد يراود الانظمة والاطراف العربية المعنية عما يمكن ان تقدمه من تنازلات وخدمات، بواسطة التلويح بمصير الاراضي المحتلة كان يوحي للأردن والمنظمة باحتمال الانسحاب من الضفة الغربية ليحدث بينهما نزاع حول الجهة التي ستتولى الامر فيها بعد الانسحاب!... أو يوحي للنظام السوري بشيء من ذلك في الجولان..! لقد تجاوز هذه المرحلة منذ فترة طويلة. وصار ينتزع التنازلات والخدمات عن طريق المساومة على ما بقي في حوزة العرب من اراضي خارج دائرة الاحتلال!

لقد اصبح التذكير بالغارة الصهيونية على تونس كافيا لاستعجال السلطات التونسية في انجاز عملية استبعاد منظمة التحرير من اراضيها. وصار تهديد الجزائر وليبيا من اوليات العمل السياسي الصهيوني لابتزازهما مواقف معينة من هذه القضية او تلك!

وصار صدور كتاب حول ان أصل التوراة كان في الجزيرة العربية كفيلا باثارة خوف السلطات السعودية ايضا.

وبالطبع تزداد الامكانيات الابتزازية كلما اقترب الامر من حدود فلسطين المحتلة. فالتلويح... بل حتى التلميح.. بصدد مستقبل الضفة الشرقية، يشكل اداة ضغط قوية في يد العدو لاستحداث تطورات سياسية معينة في العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية وفي مواقف عربية اخرى معنية بالأمر. (حديث بيريز عن ان سبب الخلاف الاردني ـ الفلسطيني الاخير هو اكتشاف الملك حسين ان لدى عرفات نزوعا للسلطة! على حد زعمه).

والامر نفسه يحصل مع حكام دمشق فمجرد تصريح صهيوني او اميركي حول عدم الاطمئنان تجاه نوايا «دمشق» يكفي لدفع اولئك الحكام نحو اتخاذ المواقف او الاجراءات التي يعتقدون انها تعيد الامور الى نصابها وتجنبهم ما يمكن ان يجره عدم الاطمئنان الاميركي او الصهيوني عليهم أو على جهودهم واشكال وجودهم في لبنان من نتائج لا تحمد عقباها!

الصورة نفسها في الجنوب اللبناني

هذا الاسلوب الابتزازي لم يعد يتوقف عند حدود الانظمة، بل اصبح يؤتي نتائجه مع الكثير من القوى الفاعلة على الارض والتي تتطلع الى دور او ادوار، واحيانا يجري انضاج هذا التطلع في داخلها اصطناعيا!

وقد شهد الجنوب اللبناني مؤخرا ضغطا مكثفا لهذه العملية الابتزازية المركبة:

أولا: جرى التلويح للنظام السوري بأن دخول قواته الى بيروت الغربية ومناطق اخرى في لبنان (كان يحرمه منها اتفاق فيليب حبيب بعد الغزو الصهيوني عام ١٩٨٢) قد اصبح ممكنا... غير انه مرتبط بمشروع الترتيبات الامنية في الجنوب... وهو مشروع سيؤدي في حال نجاحه في التوصل اليه ورعايته وضمانه الى اطلاق يده في لبنان كله باعتباره الجهة الوحيدة القادرة والموثوقة والتي اثبتت احترامها لتعهداتها في الجولان، وبالتالي المؤهلة لتكون الطرف المقابل في «فصل» جديد للقوات على



الحرب المتجددة ضد المخيمات... تتغير الايدي ويبقى الهدف نفسه!

الحدود اللبنانية!
ثانيا: ان هذا المشروع هو الامتحان الاخير المتاح امام النظام السوري الحالي لاستعادة دوره الاقليمي في المنطقة، وهو الدور الكفيل بتوفير ما يلزم لمساعدته على الخروج من ازمته الداخلية الخانقة!
ثالثا: ان هذا المشروع، مع اقتراب تولي «الليكود» لرئاسة الوزارة الصهيونية (وما يرافقه من نقل لموضوع مساعي التسوية من الضفة الغربية الى جنوب لبنان) سيجعل النظام السوري الطرف المخاطب الرئيسي بكل المساعي التسووية التي ستشهدها المرحلة القادمة في ظل استحقاقات دولية كبيرة يفرزها الحوار الاميركي ـ السوفياتي الحالي.
رابعا: جرى التوجه نفسه نحو حركة «امل»، بأن هذا المشروع يفتح امامها الفرصة مجددا للنجاح في الامتحان الذي رسبت فيه عندما كلفت بعملية تصفية المخيمات الفلسطينية حول بيروت وفشلت فيها.

خامسا: جرى تفجير منافسة حامية بين «امل» و «حزب الله» حول الهيمنة على الجنوب، مشابهة للمنافسة التي طرحت بين الاردن والمنظمة بعد عام ١٩٧٠ حول الضفة الغربية و «السلطة الوطنية»! وجرى شحن هذه المنافسة المسلحة بالكثير من التصريحات الصهيونية الابتزازية. علما بأن النجاح فيها يمر قطعا باثبات القدرة على ضبط المخيمات الفلسطينية هناك. فالهاجس الامني الصهيوني في الجنوب اللبناني هو في النهاية هاجس فلسطيني. رغم كل الاطروحات التضليلية الاخرى. وقد آن لنا اكتشاف الفارق الكبير بين مواقف الكيان الصهيوني واميركا من القوى التي تزعجهما، ومواقفهما من القوى التي تهدد مصالحهما فعلا.



ان اميركا ومعها الغرب كله تتحمل ازعاجات الحركة الخمينية وهي ازعاجات ليست قليلة... لكنها لا تساوي شيئا بالمقارنة مع ما حققته هذه الحركة لاميركا والغرب من مصالح حيوية واستراتيجية ابرزها استمرار الحرب الايرانية ـ العراقية واعطاء المبررات والذرائع لتنامي الوجود العسكري الاميركي في المنطقة، واستهلاك كميات لا حصر لها من الاسلحة في كل انحاء الشرق الاوسط... وما «انجزته» هذه الحركة الرجعية المتعصبة على حساب القوى والحركات التحررية والوطنية والقومية التقدمية في ايران وعموم المنطقة. وما احدثته من انشقاقات عنصرية وطائفية ومذهبية في العالم الاسلامي كله. وما وفرته من زخم ودعم وتعبئة عقائدية للمتمردين في افغانستان وغير ذلك كثير.

وهذه الحقيقة الصارخة لا يعبر عنها فقط مد الكيان الصهيوني لايران بالأسلحة والعتاد وغيره، بل يعبر عنها ايضا قيام الكيان الصهيوني بالاقتصاص من المخيمات في كل مرة تتعرض فيها طائرة من طائراته او كنيس من كنس اليهود في كل انحاء العالم لعمل عنف، حتى وان كان القائم بذلك العمل باكستانيا او ايرانيا او مطلق شخص لا يمت الى الفلسطينيين بصلة.
سادسا: ضمن هذه العملية الابتزازية المركبة كان هناك تصريحان لهما اهمية خاصة:
الأول: هو تصريح لوزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين قال فيه لو ان «امل» نجحت في ضبط المنطقة ووافقت على التوصل معنا الى اتفاق تتسلم بموجبه الامن فيها، لكنا في غنى عن «جيش لبنان الجنوبي»... ثم ركز في القسم الآخر من حديثه على فشل «امل» في ضبط المنطقة وفقدانها للسلطة هناك لصالح العناصر المتطرفة!
والثاني: هو حديث لمساعد وزير الخارجية الاميركي ريتشارد مورفي امام الكونغرس ركز فيه على موضوع الجنوب اللبناني وضرورة التوصل الى ترتيبات امنية هناك مشيرا الى عودة المقاتلين الفلسطينيين الى لبنان والى حصول «عمليات تسلل فلسطينية عن طريق البحر غير خاضعة لسيطرة سورية»!
ان هذين التصريحين قبيل «حرب الرشيدية» وخلالها يعطيان فكرة واضحة عن الهدف الذي تتحرك نحوه عملية الابتزاز الصهيونية ـ الاميركية المركبة، الا وهو الوجود الفلسطيني في مخيمات الجنوب.

وفي نطاق هذا الهدف اندلعت الحرب المذكورة اذ حاصرت قوات «امل» ذلك المخيم الواقع اصلا تحت سيطرتها وبدأت قصفها المدفعي والصاروخي على اكواخه معلنة بكل صراحة ان هدفها هو تجريده من السلاح... وكأنه البؤرة الوحيدة المسلحة في لبنان «السلام والأمن»!
وربما يلقي ضوءا اكبر على مدى ما يعلقه الاميركيون والصهاينة على هذا الهدف من رهان، ان نشير الى «سماحهما» للقوات السورية بالوصول الى تلك المنطقة في عمق الجنوب اللبناني والتي لا تبعد عن الحدود مع فلسطين المحتلة اكثر من ١٢ كيلومترا... فقد اكدت صحيفة «التايمز» اللندنية في رسالتين متواليتين من صور ان القوات السورية كانت تشاهد هناك خلال «حرب الرشيدية» بلباسها العسكري الرسمي وانها كانت تساهم في المعركة الى جانب قوات «امل».
هذا الاهتمام الاميركي ـ الصهيوني بالقضاء على مخيم الرشيدية الصغير والمطوق لا تبرره القيمة الواقعية لذلك المخيم. حتى ولو ادرج الامر ضمن سياق الخطة الصهيونية المستمرة الرامية الى تصفية المخيمات في لبنان تصفية كلية!؟

الهدف هو المنظمة

ان الامر، في الحقيقة، يتعدى الخريطة الجغرافية او العسكرية لساحة المعركة ـ فالولايات المتحدة (التي ركزت اقصى ما يمكنها من ضغوط على الاردن وتونس وغيرهما من العواصم العربية لطرد منظمة التحرير وتهجيرها بعد ان طردها الغزو الصهيوني من قسم من لبنان وطردها النظام السوري من القسم الآخر)... ومعها الكيان الصهيوني لا يستطيعان رؤية هذه المنظمة التي سدت في وجهها العواصم تنبت من جديد في مخيمات الجنوب بكل ما لذلك من نتائج قد يكون حجمها العسكري المباشر ضد الكيان الصهيوني اقل بكثير من حجمها السياسي الذي يعيدها الى موقع قوي على الخريطة السياسية للمنطقة، في الوقت الذي يبذل فيه الاتحاد السوفياتي جهودا كبيرة لدعم هذه العودة عن طريق الحوار بين المنظمات والدعوة لمجلس وطني توحيدي في الجزائر.
ان هذا الصدام السياسي حول مصير المنظمة بين ملاحقتها وتهجيرها من قبل الولايات المتحدة وبين دعم حضورها من قبل الاتحاد السوفياتي، هو جزء من الجدل القائم حول القضايا الاقليمية في رحلة الوفاق الجديد بين العملاقين . (دون ان يلغي او يقلل من اهمية ذلك كون هذا الجدل قد تعرض لنكسة في ايسلندا... وربما تكون نكسة مؤقتة فهذا من طبيعة المحادثات غير الرسمية... وهي الهوية الحقيقية لتلك القمة)...
وبهذا المنظور تتصل «حرب الرشيدية» بين ذلك المخيم الصغير على الشاطىء اللبناني وذلك القصر الكبير الذي تدور فيه لعبة الشطرنج الدولية الكبرى بين العملاقين على الشواطىء المتجمدة في شمال الكرة الارضية.
واذا كان لنا ان نختتم هذه الصورة الشاملة لموقع «حرب الرشيدية» وهويتها وهويات اطرافها... فلن نجد اكثر دلالة من حديث اجراه التلفزيون البلجيكي مع الجنرال فرنون والترز مندوب اميركا الحالي في الامم المتحدة ومبعوث ريغان الخاص في الكثير من المهمات السرية وقد اذيع مساء الاثنين في ٦/١٠/٨٦، أي في اوج اندلاع الحرب المذكورة... حيث دافع والترز فيه عن النظام السوري ضد الحملة التي يتعرض لها بصدد موضوع «الارهاب»، واعترف بانه قام بمهمتين في دمشق اخيرا احداهما علنية والاخرى سرية... ثم قال:
«ان النظام السوري ليس حليفا للاتحاد السوفياتي لا في الاطار الهجومي... ولا في الاطار الدفاعي»!!□

عدنان بدر

اشعال جبهات وسيارات مفخخة واغتيالات

الخريف السوري الساخن في لبنان

من الصدام بين الميليشيات الى المواجهة المباشرة مع الجيش اللبناني كل شيء متوقع للحفاظ على «الدور»!

حرص الرئيس السوري حافظ اسد، على لعب دور الشرطي بدقة واحكام. وكانت اكثر الفصول والمشاهد اثارة، تلك التي اداها على خشبة المسرح اللبناني، في ظل الاضواء الاميركية والاوروبية الباهرة. ففي عام ١٩٧٦، دخلت القوات السورية الى لبنان، بمباركة اميركية، وموافقة «اسرائيلية»، ثم اخرجت من المناطق الشرقية في عام ١٩٧٨، بعد ان عجزت عن اداء مهماتها التي انتدبت لها، الى ان كان الغزو الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢، فانسحبت هذه القوات الى الجبل، وكان الاصطدام العسكري المأساوي في بعض المناطق، الامر الذي ادى الى انسحابها الى مناطق البقاع.

وبالرغم من مجزرة الطائرات الشهيرة التي سقط فيها حوالي ٨١ طائرة سورية، ظل الرئيس السوري حريصا على عدم شحن الاجواء وتوتيرها، في مواجهة الكيان الصهيوني، بعد القبول باتفاق وقف اطلاق النار، ووقوف القوات الصهيونية في مناطق البقاع الغربي عند الحدود اللبنانية ـ السورية. وفي الوقت الذي كانت تتجمع فيه معطيات اقليمية ودولية تدفع في اتجاه المواجهة العسكرية، كان الرئيس السوري يبرع في ابعاد رياح المواجهة فيغير اللغة الشعاراتية، ويدخل في مواجهة مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، كما حدث في عام ١٩٨٣، في طرابلس بشمالي لبنان، او يخوض معارك اخرى، ضد الفلسطينيين في مخيمات الضاحية الجنوبية ببيروت الغربية، كما حدث في عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦، فيستعيد دور الشرطي الحريص على اداء المهمة التي اوكلتها اليه واشنطن في عام ١٩٧٦.

وفي ربيع العام الحالي، عندما ارتفعت اصوات اميركية وأوروبية تتهم دمشق بالتورط في ممارسة الارهاب ومده، اندفع الرئيس السوري في اتجاه الغرب، فزار يوغسلافيا والتقى وزير خارجية المانيا الغربية هانس ديتريش غينشر فيها، ثم انتقل الى اليونان موسطا رئيس وزرائها اندرياس باباندريو مع واشنطن، وزائرا الاردن مقتربا من الملك حسين، وملوحا للغربيين بقدرته على استعادة دوره في لبنان.

وعادت القوات السورية ومعها اجهزة الامن والمخابرات الى بيروت الغربية، في شهر تموز/ يوليو من عام ١٩٨٦، وحاصرت المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية من بيروت الغربية، ثم اخذ رئيس جهاز المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان يسرب العديد من رجاله في اتجاه الجنوب لاشعال الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في تلك المنطقة. وبرز ان الاهداف التي يريد الرئيس السوري تحقيقها، من خلال اعادة قواته الى بيروت الغربية، لا تزال هي نفسها الاهداف القديمة، اي الغاء منظمة التحرير الفلسطينية وشطبها من خريطة الصراع العسكري والسياسي في المنطقة.

وبعد مرور حوالي اربعة شهور على ترتيب الصفقة الجديدة، يجد الرئيس السوري نفسه ، في مواجهة استحقاقات داهمة. فزيارات فرنون ولترز السفير الاميركي لدى الامم المتحدة، ووليم كايسي مدير المخابرات المركزية (C.I.A)، ومساعد وزير الخارجية الاميركي ريتشارد مورفي، والتعهدات التي كان الرئيس السوري قد التزمها، تضعه في ضوء الحسابات. فمنظمة التحرير الفلسطينية تتحرك على الساحة اللبنانية، بقوة، والرهائن الغربيون لا يزالون محتجزين، وبعضهم اخضع لتعذيب شديد، فيما ترجح معلومات أخرى، ان معظمهم قد أعدم، وان الخطة الأمنية التي نفذتها دمشق في بيروت الغربية، تتعرض لنكسات شديدة الأمر الذي يثير تساؤلات عديدة عن قدرة الرئيس السوري على ضبط الامن في لبنان. وان كانت المعلومات الرسمية والمصادر العسكرية ترجح ان للحكم في دمشق والميليشيات المتحالفة معه، دورا اساسيا في احتجاز الرهائن، وعمليات السطو على المصارف، واغتيال بعض الشخصيات الدينية والسياسية. فسورية لها حساباتها في لبنان، وهي حسابات تلتقي احيانا مع حسابات بعض الدول ، وتفترق عنها في احيان اخرى.

والمهم ان سلطات دمشق التي تتسلط عليها الاضواء من وقت الى آخر، وتتهمها عواصم اوروبية وغربية، هي نفسها التي تلتقط رأس الخيط بسرعة، وتعمد الى استعادة الدور الموكول اليها. فالمخابرات السورية التي اتهمت بتفجيرات باريس في شهر أيلول/ سبتمبر، هي نفسها التي تحاكم في لندن، وهي نفسها ايضا التي قد تحاكم في برلين الغربية، اذا ما توقفت عن تسديد الفواتير والمستحقات. وفي عز الاتهامات التي كانت اجهزة الاعلام الفرنسي توجهها الى سلطات دمشق، وتطال من خلالها رؤوسا كبيرة في السلطة، مثل اللواء محمد الخولي رئيس جهاز المخابرات العسكرية في سلاح الطيران، ورئيس جهاز المخابرات السورية في لبنان العميد غازي كنعان، كانت هذه السلطات تفتعل الحرب ضد مخيم الرشيدية الفلسطيني في صور، وبالقرب من الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة. فتسديد الفاتورة للغرب قائم، وملاحقة منظمة التحرير الفلسطينية لالغائها مستمرة، اذ ان سقوط الرئيس السوري في مثل هذا الامتحان ، يمكن ان تكون نتائجه وعواقبه وخيمة، بالنسبة لسلطته وأمكان استمرارها، في سورية نفسها. لكن مأساة الرئيس السوري ان مخيم الرشيدية، لا يلغي منظمة التحرير، ولا يشطب رئيسها ياسر عرفات. فكما ان جميع الحروب التي خاضها ضد الفلسطينيين منذ ما بعد الاجتياح الصهيوني، كانت تكرس شرعية المنظمة، وتزيد من


القوات السورية في لبنان: هل اقترب دور الشرطي من نهايته؟

تماسكها، كذلك سوف تكون المعارك والحروب التي يفتحها في ظل الصفقات التي يعقدها مع واشنطن والعواصم الاوروبية.

واذا كانت منظمة التحرير قد نجحت في فتح دفرسوار في الجنوب اللبناني، فان الصفقة التي يتطلع اليها الرئيس السوري الآن، وينتظر من واشنطن الموافقة عليها، هي اعادة قواته الى الجنوب لضبط المخيمات في صيدا وصور. علما ان واشنطن واوروبا، لا تنتظر ان يحقق الرئيس السوري بعض التعهدات التي التزمها في شهر تموز/ يوليو الماضي. ويبدو ان سلسلة الاتهامات الموجهة الى دمشق، في باريس ولندن وبون، قد تتحول الى اضواء خضراء، في المرحلة القريبة، بالرغم من ان هذه العواصم تشكو، من عجز الرئيس السوري وضعف سلطته.

فجبهة الارهاب المفتوحة ضد النظام السوري، مفتوحة في اتجاهين:

١ ـ اعادة التلزيم وترتيب الصفقات.

٢ ـ وامكان اسقاط التلزيم، والاندفاع نحو تنفيذه بقوات اميركية ـ واوروبية.

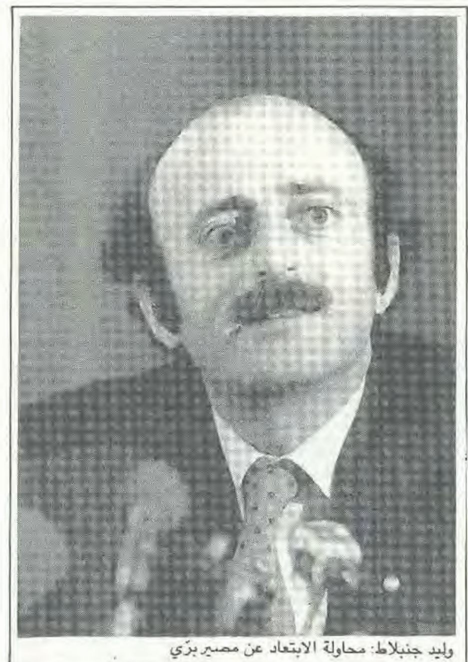
والواقع ان سورية مرتبكة ويتحدث حلفاؤها في لبنان، عن ازمات اقتصادية واجتماعية ضاغطة في الداخل. وقد بدأ الرئيس السوري، يميل الى الاستعانة بقوات حلفائه في الحروب التي يخوضها، ضد المعارضين على الساحة اللبنانية. ومن المرجح ان يدفع ايلي حبيقة نحو فتح معارك جديدة، شبيهة بتلك التي خاضها في الاشرفية، وانتهت الى مأساة دموية.

وفي اطار الاستعداد للمعركة المقبلة، استدعى الرئيس السوري رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وزعيم ميليشيا «امل» نبيه بري اللذين التقيا حبيقة في حضور نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام. ويبدو ان جنبلاط لا يريد الدخول في معارك عسكرية وسياسية الى جانب حبيقة، اذ هو يميل الى



المحافظة على المكاسب التي حققها، بعد ان اصيب حليفه بري بالاهتراء العسكري والسياسي من جراء الحروب التي خاضها ضد الفلسطينيين. ثم ان تحالفات جنبلاط الاقليمية والدولية، لا تسمح له بالدخول في معارك، تتعارض مع حسابات تلك التحالفات ومصالحها.

وفي تحسب واضح لصد اية هجمة يقودها حبيقة بمشاركة «امل» والقوات السورية، يتهيأ الجيش اللبناني، ويبدي استعدادا عسكريا ملحوظا في المناطق الشرقية، وعلى جميع الجبهات المتوقع اشتعالها. وتردد المصادر العسكرية اللبنانية، ان اجهزة الامن والمخابرات السورية، سوف تلجأ الى تصفية الحسابات مع الخصوم والحلفاء المشاغبين مثل وليد جنبلاط، في حال عجزها عن تحقيق اي انتصار عسكري. ويشارك بعض الحلفاء اللبنانيين المصادر العسكرية توقعاتها، اذ يتحدثون عن اوضاع متفاقمة في سورية، وعن صدامات في بعض المدن السورية مثل: حلب وحمص، بسبب التدهور المستمر على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. ويؤكد الحلفاء انفسهم، ان القوات واجهزة الامن السورية في طرابلس، بشمالي لبنان تواجه عمليات مقاومة مستمرة، اذ يندر ان يمر يوم من دون اختطاف ضابط



وليد جنبلاط: محاولة الابتعاد عن مصير برّي

او جندي، او اغتيال وتصفية، بسبب المضايقات والممارسات القمعية التي تنفذها تلك الاجهزة ضد اللبنانيين. ولا تستبعد المصادر العسكرية انفجار الوضع في الشمال، بالرغم من محاولات القوات السورية الامساك بالوضع ، وبالرغم من اضطرار الرئيس السوري الى اجراء تشكيلات واسعة، في صفوف كبار القيادات العسكرية التي اصيبت بالاهتراء والتراخي، وتورطت في عمليات التهريب التي باتت منتشرة في صفوف القوات السورية، في جميع المناطق الموجودة فيها.

ومع ان هناك اقتناعا كليا بالتمزق والاهتراء على مستوى السلطة في سورية نفسها، وبالعجز عن الامساك بالأوضاع اللبنانية، فان اوساطا سياسية لبنانية، تتوقع خريفا ساخنا. ولدى سورية جبهات عديدة، واسباب كثيرة، تدفعها الى اشعال تلك الجبهات، في مقدمتها ان اية صفقة جديدة مع اميركا، سوف تكون على حساب اللبنانيين والفلسطينيين.

وهكذا فان الخريف الساخن المقبل يمكن ان لا تصب نتائجه في حسابات الرئيس السوري. ومن الممكن ان يشتد طوق الحصار من حوله، فيتوسع دور الجيش اللبناني، وتلتقط الدولة انفاسها، فتستعيد مؤسساتها من ايدي الميليشيات، وبعض مرافقها ومرافئها الحيوية الواقعة تحت سيطرة القوات واجهزة الامن والمخابرات السورية. وليس سرا ان النظام السوري يصر على الغاء دور الجيش اللبناني، ويحاول اختراق المناطق الواقعة تحت سيطرته. وقد لوحظ في الاسابيع الماضية، تركيز حلفاء النظام السوري، على هذا الجيش ، وتهيئة الاجواء لاشعال الجبهات وافتعال معارك طائفية في هذه المنطقة او تلك. ويتردد في بعض الكواليس ان الخريف الساخن، قد يؤدي الى مواجهة مباشرة بين الجيش اللبناني والقوات السورية، بعد ان كشف الرئيس السوري اوراقه السياسية والعسكرية... وفي بعض المعلومات ان خلافات حادة تدور بين جنبلاط وسورية. ويمكن التأكد من هذه الخلافات، في اصرار جنبلاط على عدم التدخل العسكري في المعارك التي تفتحها سورية. وقد تخرج هذه الخلافات من وراء الستار، في ظل التباعد المستمر بين جنبلاط وبري الذي بات في موضع الصدام المباشر مع الفلسطينيين... ومع الجيش اللبناني.

والخريف الساخن لا يقتصر على الجبهات المشتعلة. فلدى المخابرات السورية وسائل وادوات كثيرة من: اغتيالات وسيارات مفخخة وخطف... وقنابل موقوتة، الى الصواريخ والقذائف، وهي تزيد من غرق القوات السورية في المستنقع اللبناني، وهو ما لم يكن الرئيس السوري، قد وضعه في حساباته، حين استمرأ دوره في لبنان والمنطقة. وقد ضاقت الخيارات، وانحصرت في اثنين: فاما ان يستمر في لعب هذا الدور ايا تكن نتائجه، واما ان ينسحب منه، وان يكن بعض المراقبين يرجحون ان حافظ اسد يميل الى ابقاء الوضع في المرحلة الرمادية، فيما تدفع واشنطن واوروبا، في اتجاه الحسم، وتلوح «اسرائيل» باستعدادها التزام المناقصة الدولية والعودة الى لبنان، مفضلة ان تكون العودة في اطار الاتفاق والتعاون مع الرئيس السوري، على غرار صفقة عام ١٩٧٦. وهذا التعاون يريح القوات الصهيونية من القيام ببعض العمليات في بيروت الغربية والبقاع، ويريح القوات السورية من القيام ببعض العمليات في صيدا وصور... وهو ما سوف تسير في اتجاهه الرياح، في حال نجاح الرئيس السوري واثبات قدرته العسكرية في المناطق اللبنانية الواقعة تحت سيطرة قواته.

هل ينجح هذا المخطط ايضا؟

يصعب الجواب على هذا السؤال، اذ كثيرا ما فشلت المخططات الاقليمية والدولية في لبنان.□

فواز كلش

في انتظار الانتخابات التونسية القادمة

تهمة جديدة لمحمد مزالي!

انباء تونس تتحدث عن تكوين صهر المزالي شبكة تجسس وجهاز ميليشيا لرصد الساحة وضبطها .. وترشح عودة الماجدة.. وتتوقع ان يتسلم المبروك منصبا أعلى

الانتخابات التشريعية السابعة في تونس، يقترب موعدها كل يوم اكثر بالاقتراب من الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر القادم. وهذا العنوان الاول والاهم حاليا في البلاد، لم يمنع التونسيين ولا المراقبين من متابعة تفاعلات قضية الوزير الاول السابق محمد مزالي وفراره ومحاكمته.

يوم الاحد ١٢ تشرين الاول/ اكتوبر ذكرت الصحف التونسية عن مصادر مطلعة تحويل السيد رفعت الدالي (صهر مزالي) الى قاضي التحقيق بعد اعتقاله منذ ٢٤ آب/ اغسطس وذلك بتهمة «تكوين شبكة سرية للاستخبار والعمل منذ عام ١٩٨٤».

وقبل ذلك بأيام خرج الوزير الاول السابق المقيم بسويسرا حاليا عن صمته ليتحدث الى صحف اوروبية وعربية عن قضايا فراره والتهم التي تلاحقه.

وفي الشارع التونسي اليوم خبر رائج جدا مفاده ان الرئيس بورقيبة غاضب شديد الغضب على ابنة اخته السيدة سعيدة ساسي بسبب اكتشافه «لألاعيبها» داخل القصر، وان الرئيس قد يكون نادما على تطليق زوجته السيدة وسيلة، وربما يتم استرضاؤها وعودتها الى تونس وبيت الرئيس، بتشجيع ودعم من نجم الحكومة التونسية الجديد الهادي المبروك وزير الخارجية.

التهمة التي احيل بسببها رفعت الدالي زوج سارة مزالي (ابنة الوزير الاول السابق) تهمة خطيرة قد تقود الحكم لتوريط مزالي نفسه قضائيا فيها بحيث يصار الى محاكمته بعد ان حوكم لاجتياز الحدود اجتيازا لا قانونيا وحكم عليه بالسجن بضعة اشهر.

الدالي الذي كان رئيسا ومديرا عاما لاحدى شركات القطاع العام الكبرى، ورئيسا لاحدى شعب الحزب الدستوري في مدينة تونس، متهم باستخدام عملاء للحصول على معلومات استخبارية من داخل البلاد يرفعها بدوره للوزير الاول، معلومات عن عناصر حزبية دستورية مناوئة لمزالي واعضاء في الحكومة.

وهو متهم كذلك بانه «اشرف على تشكيل ميليشيا» سرية من الانصار ساهمت بشكل فاعل في الهجوم على الاتحاد العام التونسي للشغل في الشتاء الماضي. بل ان هذا الجهاز السري كان يعمل بالتنسيق مع «بعض المخابرات الاجنبية»؟ و«يستعين بخبير اجنبي في شؤون التنصت والتجسس».

محمد مزالي سارع الى تكذيب هذه «المغالطات» في احاديثه الصحافية الاخيرة واعتبرها من «دسائس حاشية الرئيس» المغرضين. واعتبر نفسه ضحية «مجموعة المناوئين الذين نجحوا في المباعدة بينه وبين الرئيس بورقيبة» الذي قد يكون «غير عارف بما حيك لوزيره الاول وبما يحصل حاليا لمقربيه وعائلته».

وحتى لا نجازف في الاخذ بهذا القول او ذاك، بتأكيد التهم ضد مزالي وصهره او تبرئتهما، وبانتظار وضوح اكثر في الملف الذي مازالت الحكومة التونسية تلازم بخصوصه شيئا من التكتم، نكتفي بالقول ان الظاهرة ليست غريبة عن مجريات الصراع على خلافة بورقيبة منذ سنوات.

فقد جرى الحديث مرارا من قبل، خافتا حينا، وعاليا حينا آخر، عن شبكات التجسس الداخلية، وفرق المليشيات التي عملت لحساب هذا او ذاك من الرموز الاقوياء في الحزب الدستوري والحكم التونسي عموما.

والكل يذكر ما قيل حول دور عناصر من ميليشيا حزبية بقيت تحسب على محمد الصياح في اشعال فتيل الحريق في كانون الثاني/ يونيو ١٩٧٨ بين الحكومة تحت ولاية الهادي نويرة والاتحاد العام للشغل بزعامة عاشور.

كما يذكر الجميع ما قيل بعد ذلك بسنتين عن تصفية جهاز ميليشيا قديم كان يشرف عليه عامر بن عائشة المدير المساعد للحزب قبل سنة ١٩٨١، وحسن قاسم وعبدالله فرحات وزير الدفاع السابق.

واثر احداث ثورة الخبز الدامية في كانون الثاني/ يونيو ٨٤، انتشر الحديث عاليا وبصفة رسمية وحكومية عبر وسائل الاعلام عن عناصر دستورية جندها السيد ادريس قيقه ـ وزير الداخلية السابق والفار حاليا في باريس من حكم قضائي صدر ضده في ولاية مزالي ـ لرفع شعارات عنيفة «وبذيئة» ضد محمد مزالي الوزير الاول آنذاك. وان قيقة «كان يعد انقلابا محدودا ضد مزالي بشكل يوصله لسدة الوزارة الاولى.



المزالي مع الرئيس بورقيبة: رغبة في العودة.. واصرار على الفراق

وبعدها بقليل سرى خبر تورط احمد بنور كاتب الدولة السابق للأمن في وزارة الداخلية ـ والموجود حاليا في اوروبا ـ في عملية استخبارات كبرى بالتعاون مع الجارة الشرقية، ولصالح احد الاجنحة المتصارعة على الخلافة، الموجود داخل القصر الرئاسي!!

ثم تناقلت صحف اجنبية ـ فرنسية اساسا ـ نبأ وضع السيدة وسيلة (بورقيبة) جهازا متطورا للتنصت في قصر قرطاج بغرض مراقبة كل ما يدور فيه حتى اثناء غيابها بعيدا عن الرئيس؟!

ينتظر المتابعون الكثير من المفاجآت التي قد يكشفها ملف التهمة والمحاكمة في قضية رفعت الدالي، وما يتلاحق من تفاعلات فرار الوزير الاول، وما يزيد القضية اثارة ان الوزير الاول السابق يهدد بكشف كل ما يعرفه عن مناوئيه، الذين ما يزال بعضهم في سدة الحكم. وقد يؤدي ذلك الى ما يشبه نشر غسيل السلطة امام الجميع. ومحمد مزالي لم ينكر ذلك في احد احاديثه الاخيرة لاحدى المجلات اذ قال: «ان محاكمتي تعتبر في النهاية اذا تمت بالشكل الذي يريدونه (خصومه) محاكمة للنظام ككل»!

ذلك بالضبط ما يحرج الرئيس التونسي المعروف بحرصه الشديد على سمعة «الاستقرار» التي تميز بها حكمه في العقود السابقة. حتى وسيلة بن عمار (الماجدة) اعربت عن اسفها البالغ لحدوث مثل هذه القضية التي وجهت «ضربة قاضية لسمعة تونس».

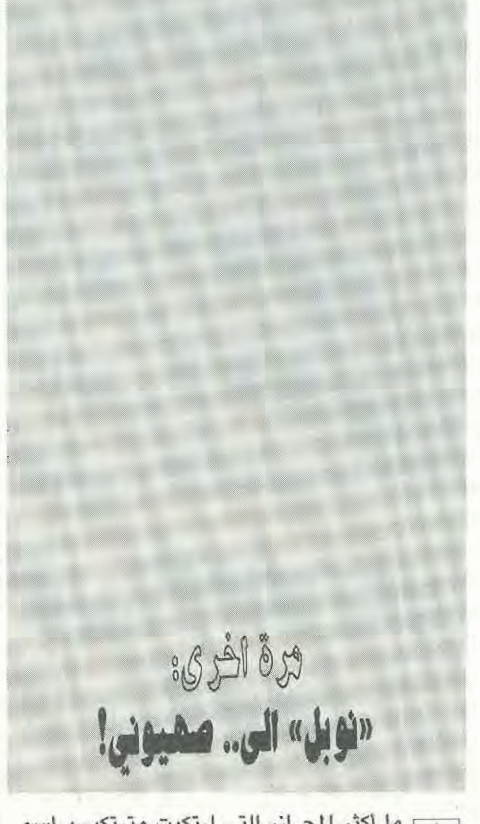
السيدة وسيلة بورقيبة تأمل دوما في عودة الامور الى طبيعتها السابقة مع زوجها الرئيس بورقيبة. ولذلك لازالت تمتنع عن استعمال اظافرها التي هددت بها يوما غريمها السابق مزالي في حادثة غدت معروفة. وقد تكون وصلتها اخبار غضب الرئيس الشديد من اقرب امراة اليه في الفترة الاخيرة السيدة سعيدة ساسي (ابنة اخته). ومن يدري لعل الغضب يبلغ حد اللارجعة خاصة ان «الماجدة» «واثقة من حب الرئيس الذي يكنه لها رغم كل شيء».

ويتوقع بعض المتابعين من السيد الهادي المبروك وزير الخارجية الجديد دورا معينا في اقناع الرئيس باسترضاء زوجته السابقة واعادتها لبيت الزوجية. وما يعزز هذا التخمين، اضافة طبعا لضيق بورقيبة الذي بدأ يظهره بتدخلات سعيدة ساسي وعتبه عليها، ان المبروك كان يعتبر دائما من مقربي «الماجدة»، وحتى اشهر قليلة قبيل تعيينه في الحكومة الحالية. بل يذهب التكهن لما هو ابعد بتصور الهادي المبروك في منصب اعلى من وزارة الخارجية بعد بضعة اشهر، ربما بعد الانتخابات التشريعية!!

ومع ذلك يبقى كل شيء ممكنا. الميليشيا التي قد يكون مزالي كونها فعلا، وجهاز التجسس المتهم به صهره رفعت الدالي، وعودة «الماجدة» لقرطاج قريبا، او صعود المبروك لمواقع اكبر، كلها تغدو ممكنة سلبا او ايجابا..

فحرب الخلافة تجعل كل شيء قريبا في الوقت ذاته من الممكن والمستحيل معا. ومن يدري؟□

مروان الشريف



ما أكثر المجازر التي ارتكبت وترتكب باسم السلام!

قد يكون مفهوما ان تقوم بهذه المجازر القوى العظمى ـ والصغرى احيانا ـ، اما ان يقدم عليها ما اعتبر من اهم المؤسسات الثقافية في العالم: «لجنة التحكيم الخماسية لمنح جائزة نوبل للسلام»، فأمر لا يقره منطق، ويرفضه كل عقل.

كل اجهزة الاعلام الغربية، هللت مساء الثلاثاء ١٤ تشرين الاول/ اكتوبر، لاتفاق لجنة التحكيم «بالاجماع» على منح الجائزة «للكاتب اليهودي ايلي وايزل». وشددت على صفته اليهودية!

لو كان غيره ـ وهو الاميركي الجنسية ـ نال الجائزة، لوصف بحسب مواطنيته وجنسيته. اما وايزل فلا بد من ذكر دينه، علامة فارقة تميزه من جميع البشر!! وذكر الدين هنا مقصود لهدف سياسي، غير خفي على من له عقل يفكر وعينان بصيرتان.

جاء في حيثيات قرار اللجنة: «ايلي وايزل رسول انسانية في عصر يهيمن فيه على العالم العنف والعسف والعنصرية»!!

وايزل، يعترف في كتابه الذي منح من اجله جائزة السلام، بأنه فخور بصهيونيته، ويبرر ذلك بما يلي: «لم اكن يوما صهيونيا، ولم انتم الى تنظيم سياسي، ولكني، تجاه من هاجموا الصهيونية، ممن افسدوا اللغة، وسمموا الذاكرة، لا استطيع الا ان اعتبر نفسي صهيونيا: ولو سلكت مسلكا آخر لكان معنى ذلك قبولي تعابير اعداء اسرائيل. اتمنى على اصدقائي من غير اليهود ان يفعلوا مثلي. واني لاعتز بأنتمائي الى الصهيونية».

كان هذا تعليق وايزل على قرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية حركة عنصرية.

نفهم من هذا ما يلي:

١ ـ ان موقف وايزل من اكبر مؤسسة دولية، تمثل شعوب العالم اجمع، هو موقف الكيان الصهيوني ذاته. بل اسوأ لأنه يفلسف هذا الموقف، ويعتبر ان ممثلي شعوب العالم «قد افسدوا اللغة وسمموا الذاكرة».

٢ ـ وانه يعتبر نفسه يهوديا، قبل كل شيء، لذلك يدعو اصدقاءه من «غير اليهود» لأن يحذوا حذوه. وهذا الاعتبار موقف سياسي لا موقف ديني. وبالتالي فهو لا يرفض، بل يؤيد كل ما قام به الكيان الصهيوني من جرائم وآثام.

٣ ـ هو صهيوني، يؤيد كل ما اتسمت به الصهيونية من عنصرية، وما نجم عن هذه العنصرية مناف لكل معاني «الانسانية» التي وردت في حيثيات قرار منح الجائزة.

ولكن، ماذا عن موقفه من اقامة الكيان الصهيوني بناس جيء بهم من كل اقطار العالم، «بحجة اضطهادهم»، ليطردوا شعبا من ارضه، ويشردوه؟

يخاطب الفلسطينيين بقوله: «أفهم غضبكم. نعم انه لمذل الا ينتمي المرء الى اي مجتمع منظم، وألا يستطيع العودة الى وطنه. نعم ان لمن المحبط والمحقر ان يعيش المرء على الهامش، في مناطق التاريخ الرمادية، وان يكون الغريب الأبدي الذي لا يثير اكثر من الشفقة والاحسان، فيما يجب ان يحظى بالعدالة. سلوككم مشروط بالعذاب العربي. وسلوكي مشروط بالعذاب اليهودي. وكان على سلوكينا ان يوحّدا بيننا، ولكنهما يواجهان احدنا بالآخر. فهل السبب فهمنا المتباين للعذاب؟».

انه يماثل بين «العذاب اليهودي» والعذاب العربي ويتناسى ويتجاهل الاسباب الحقيقية!

لم يسبب «العذاب اليهودي» العرب. ووايزل يعرف ذلك اكثر من غيره. من سببه شعوب اوروبا جمعاء، ولهذا انتقم الغرب من نفسه بأن اقام الكيان الصهيوني، بالتعاون مع الصهيونية، وما كان انتقامه في الواقع الا من العرب. اذن، الصهيونية، ودولتها ضالعان في خلق «العذاب العربي». فكيف يساويه وايزل «بالعذاب اليهودي»؟ وهل يتساوى المقتول والقاتل؟ وكيف لوايزل ان يزعم ان ثمة مستويين لفهم العذاب؟

ووايزل يعد نفسه للسفر الى موسكو للمطالبة بالسماح لليهود بالرحيل الى «اسرائيل» «الارض الموعودة». اي انه ينفذ مخطط الصهيونية بحذافيره. فكيف يزعم انه غير منتم؟

هذا الصهيوني المفتخر بصهيونيته، المكرس لخدمتها، هو الذي منحته لجنة نوبل جائزة السلام.

لا عجب، فقد منحت بيغن ـ اكبر ارهابي في العالم ـ والسادات الصهيونيين الجائزة من قبل.

فهل من عجب، بعد هذا، ان نعتقد ان مؤسسات الثقافة والفكر في معظم انحاء العالم، ملغومة بالصهيونية والاميركان؟□

ماجد حلواني

في حوار مع الرئيس السابق علي ناصر محمد
حول «صراع الرفاق» في اليمن الجنوبي

الوعي المحدود والطموحات الشخصية وراء أحداث عدن!

اثناء غيابي في كانون اول ١٩٨٥ أجرى الانقلابيون «بروفة» للاستيلاء على العاصمة... وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٨٦ نفذوها!

سادت في داخلنا تيارات متطرفة يمينا ويسارا... واوقفنا القتال تجنبا لاراقة الدماء وبحثا عن حلول سياسية.

«حرب الرفاق» في عدن التي مضى قرابة العام على اندلاعها، والتي مازالت آثارها مستمرة حتى الآن داخل اليمن الجنوبي. كيف يرى الرئيس السابق علي ناصر محمد خلفياتها، وما هي اسباب وخفايا الصراع على السلطة في عدن؟ ولماذا تفشت ظاهرة الصراعات والانقسامات في اليمن الجنوبي؟

في هذا الحوار الذي أجرته «الطليعة العربية»، يتحدث الرئيس السابق عن رأيه بمسلسل الاحداث الدامية، من لحظة نشوئها، حتى مرحلة تصاعدها الى حد الانفجار يوم ١٣ كانون الثاني ١٩٨٦:

■ في بداية هذا اللقاء هل لكم ان توضحوا اسباب تفشي ظاهرة الصراعات والانقسامات داخل النظام الحاكم في عدن منذ تأسيسه.؟

ـ ظاهرة الصراعات والانقسامات في الواقع لا تقتصر على نظام دون نظام وخصوصا في بلدان العالم الثالث.

ولذلك فان ما جرى في بلادنا ليس ظاهرة محلية تنفرد بها دون غيرها. والمهم ان تعرف ان البلدان النامية تمر بمرحلة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعقدة والفهم المتباين في صفوف القيادة السياسية لكيفية تحقيق هذه التحولات، مما يؤدي الى بروز ازمات سياسية قد تتحول الى ازمات حادة.

لقد حاولنا احتواء هذه الازمات في اطار الهيئات والمؤسسات طوال السنوات الاخيرة، وبالتالي أمكن تجاوز الأزمات بالحوار والمنطق والحرص المشترك على تجاوز العثرات التي تعترضنا. الا ان بعض العناصر القيادية نتيجة لوعيها المحدود، والبعض الآخر نتيجة لطموحاته الجموحة، عملت على نقل قضايا الخلاف الى مستويات قاعدية، والى المؤسسة العسكرية، وبالتالي اشراك الجميع في الخلافات الصغيرة والكبيرة. وعندما انتشرت هذه الظاهرة في ظل واقعنا المتخلف والمعقد اصبح من المتعذر حل الخلافات في اطار المؤسسات، وأدى ذلك الى الاحداث المأساوية المعروفة.

حرصنا على حل سياسي

■ هل يمكن توضيح اسباب وظروف انسحابكم وانكسار القوات الموالية لكم؟

ـ معروف ان تطور الخلافات في حزبنا ووصولها الى مرحلة الانفجار امر كان وشيكا لأكثر من عام قبل المؤتمر العام الثالث للحزب.

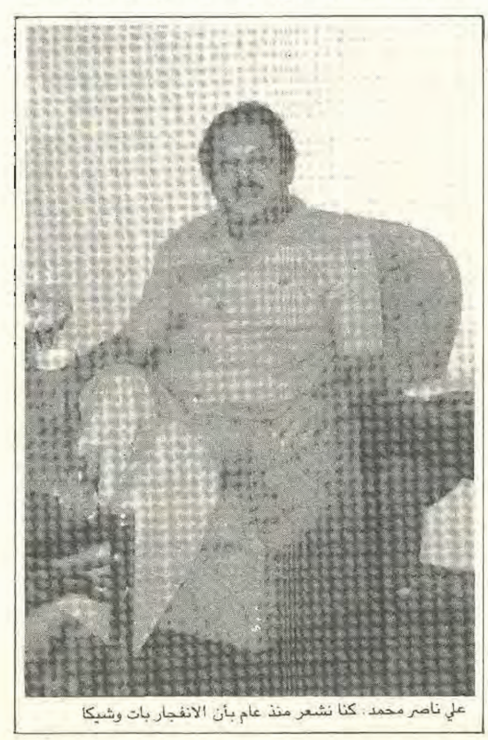
وقد امكن لنا تلافي الانفجار لأكثر من مرة، كان آخرها اثناء انعقاد المؤتمر العام الثالث للحزب، وكنا نأمل ان يدرك الجميع مسؤوليته بعد المؤتمر ويتصرف بطريقة مناقضة للتصرف الانقسامي الذي ساد قبل المؤتمر. ولكن هذا الشعور كان موجودا لدى طرف واحد فقط، اما الاتجاه الانقسامي المتآمر فقد بدأ يعد خطته للانقضاض على السلطة بالقوة ـ وفي كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٥ تم اعداد مناورة عسكرية هدفها اجراء بروفة الاستيلاء على العاصمة وقد تمت تلك المناورة اثناء غيابنا في الخارج، وهي الخطة التي نفذت فعلا فيما بعد على الارض صبيحة ١٣ من كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦م.

وكما هو معروف ان الانقلابيين سيطروا على سلاح الدروع كاملا ونفذوا مؤامرتهم بواسطته وقد جابههم الشعب في الشوارع ببساله، وكانت عدن مقبرة لعدد كبير من الدبابات.

وشعورنا بأن سلاح الدبابات سوف يدمر كل ما بنيناه، وسوف يلحق ضررا أكبر بالمنشآت والمواطنين، هو الذي دفعنا الى العمل من اجل ايقاف المعارك ومحاولة البحث عن حل سياسي بمساعدة البلدان الشقيقة والصديقة.

■ يتهمكم خصومكم بأنتهاك برنامج الحزب الاشتراكي اليمني في معالجة قضية الوحدة اليمنية... ما تعقيبكم على هذا الاتهام؟

ـ ان خصومنا لا يمتلكون فهما واحدا لكيفية معالجة قضية الوحدة اليمنية. فمنهم من يؤمن بأن السبيل الى تحقيق الوحدة اليمنية هو القوة المسلحة وهذا الاتجاه هو الغالب الآن. وهذا الاتجاه قد حاول فعلا فرض وجهة نظره عام ١٩٧٩ م من خلال حرب شباط/ فبراير مع الشطر الشمالي من الوطن، ولكنه اندحر بعد فشله. وهذا الاتجاه يعود اليوم من جديد لفرض قناعاته على الآخرين. اما الفهم الذي استطعنا الانتصار له داخل الحزب فهو الفهم الذي ينبذ العنف كأسلوب لتحقيق الوحدة، ويؤمن بالحوار والتنسيق والتكامل وتكثيف الخطوات الوحدوية، ونقل الوحدة اليمنية من شعار فارغ الى ممارسة يومية من خلال



علي ناصر محمد: كنا نشعر منذ عام بأن الانفجار بات وشيكا

تنفيذ الاتفاقات الوحدوية. وعلى هذا الاساس شكل المجلس اليمني من رئيس الشطرين، وقامت اللجان الوزارية بتحديد الخطوات العملية لانجاز الوحدة، وقد عبر شعبنا في الشطرين عن دعمه لتلك الخطوات الوحدوية الصادقة التي كانت كفيلة لو استمرت وعززت ان تنقلنا الى مراحل اكثر تطورا في طريق انجاز الوحدة اليمنية.

عجز القيادات

■ لقد كانت احداث ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦م صراعا بين رفاق ينتمون الى حزب واحد، ويعتنقون نظرية واحدة... فهل تعزو ما حدث الى اسباب متعلقة بالنظرية ام بمعتنقي النظرية؟

- ان ما حدث في ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦م مرتبط كما ذكرنا بتعقيدات الواقع لدينا، وتخلف الواقع الاجتماعي، وعجز بعض القيادات عن استيعاب فكر الحزب واستخدامه في تحليل واقعنا، واتباع سياسات واقعية تنسجم ودرجة التطور التي نمر بها، ولذلك سادت اتجاهات متطرفة يسارا ويمينا واستخدمت العلاقات الاجتماعية المتخلفة جسرا لها لتحقيق مطامعها وافكارها المشوشة. وهي بذلك اساءت وتسيء الى ما جاء في ادبيات ووثائق حزبنا البرنامجية. ومن عرف جيدا تلك العناصر يدرك جهلهم وتطاولهم على الفكر الثوري.

■ كيف تفسرون موقف الاتحاد السوفياتي من احداث يناير؟

- نحن نقدر موقف الاتحاد السوفياتي وجهوده الرامية الى تحقيق الوفاق الوطني وتجاوز محنة ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦م، هذا الموقف المعبر عنه في البيان الصادر في صحيفة «البرافدا» في اليوم الثاني للأحداث، وكذلك في البيان السوفياتي المعروف الصادر اثناء انعقاد المؤتمر الـ ٢٧ للحزب الشيوعي السوفياتي...

المهم الوحدة الوطنية

■ ما موقفكم من القوى الوطنية المعارضة الاخرى... وهل لديكم توجه محدد بشأن المعارضة الوطنية في المستقبل؟

- نحن ندعو في الوقت الحاضر الى استعادة الوحدة الوطنية للبلاد بعد أن مزقت اثر احداث ١٣/ يناير/ كانون الثاني/ ١٩٧٦ م. وندعو كل المواطنين الشرفاء الى الاسهام في استعادة الوحدة الوطنية للبلاد واخراج البلاد من محنتها.. أن مشروع الحل السياسي للأزمة الذي تقدمنا به منذ شباط/ فبراير المنصرم، يعد من وجهة نظرنا الأساس الذي ينبغي أن تركز عليه الجهود الوطنية اليمنية والعربية والدولية، بما يضمن تحقيق الهدف الملح في الوقت الراهن الا وهو استعادة وحدة الحزب والشعب والوطن في بلادنا، وبدون الشروع فورا في تحقيق الحل السياسي للأزمة، وبصدق واخلاص، فاننا لا نستطيع التنبؤ بما ستؤول اليه الأوضاع في بلادنا، نتيجة لتعنت الطغمة الانقسامية في عدن ورفضها كل الجهود والمساعي المخلصة التي بذلناها وبذلها الأشقاء والأصدقاء والتي عبثت لهدف انقاذ الشعب من محنته الراهنة واستعادة الوحدة الوطنية للشعب.

بعد قمة ريكيافيك وتولي شامير رئاسة الحكومة الصهيونية

القاهرة تراقب شامير وتستمر في المراهنة على ... بيريز!

المعارضة المصرية تؤكد: سياسة كل منهما لا تختلف عن الاخرى... اما شامير فسيوظف تشدده كما فعل بيغن ـ للحصول على مزيد من التنازلات العربية!

القاهرة ـ محمد شومان

تعكف القاهرة على دراسة ما آلت اليه قمة غورباتشوف ـ ريغان من ناحية، وتولي اسحاق شامير رئاسة وزراء الكيان الصهيوني من ناحية ثانية، وذلك لأهمية الحدثين في علاقتهما بمستقبل الجهود المصرية المكثفة لعقد مؤتمر دولي للسلام. والحقيقة ان القاهرة تدرك هذه الاهمية منذ وقت طويل بدليل انها حاولت الاقتراب من صياغة الحدثين، واجتهدت للتاثير فيهما الى حد ما. فبالنسبة لقمة «ريكيافيك» التقى الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصرية في واشنطن بادوارد شيفاردنادزه وزير الخارجية السوفياتي، وجورج شولتز وزير الخارجية الاميركية وريتشارد مورفي مساعده في شؤون الشرق الاوسط، وبحث خلال هذه اللقاءات، التي دارت على هامش اعمال الدورة الـ ٤١ للجمعية العامة للامم المتحدة، فكرة المؤتمر الدولي



عصمت عبد المجيد: المؤتمر الدولي لاشراك السوفيات

واللجنة التحضيرية، وموقع قضية الشرق الاوسط والمؤتمر الدولي من جدول اعمال القمة. وبقدر ما كان الاتفاق في وجهات النظر المصرية ـ السوفياتية، بقدر ما كان الخلاف حول الموضوع نفسه بين الدكتور عبد المجيد والمسؤولين الاميركيين، الا ان المسؤول المصري استنادا الى مصادر ديبلوماسية ـ حاول التوفيق بين وجهتي النظر المصرية والاميركية، وذلك في اطار سعي الديبلوماسية المصرية بشكل عام للتوفيق بين مصالح العملاقين في المنطقة وعقد المؤتمر الدولي.

من هذا المنطلق، حاولت القاهرة امتصاص الرفض الاميركي لفكرة المؤتمر من خلال محاولتها اقناع واشنطن، بان المؤتمر الدولي قد يؤدي الى مفاوضات مباشرة، كما ان قراراته لن تكون ملزمة لاطرافه، كذلك فان اشتراك السوفيات في المؤتمر او في اية تسوية قادمة لن يخل بمكانة او مصالح واشنطن في المنطقة بل ربما يدعمها. وكان عصمت عبد المجيد قد ادلى بتصريحات مشابهة في واشنطن، كما ناشد الرئيس مبارك الادارة الاميركية تاييد فكرة المؤتمر الدولي، وتساءل عن سبب التخوف من وجود دور للسوفيات في حل قضية الشرق الاوسط.

ويرى المراقبون ان ترحيب القاهرة بعودة العلاقات بين موسكو وتل ابيب، ودعوتها الدول العربية لاتخاذ مواقف معتدلة، ثم انتقاد الرئيس المصري لموقف منظمة التحرير من اتفاق عمان، كل ذلك يمثل محاولة مصرية لحلحلة الموقف الاميركي باتجاه القبول بالمؤتمر الدولي.

أما بالنسبة للسوفيات فان القاهرة خففت من حرج موسكو بخصوص عودة العلاقات مع الكيان الصهيوني، من خلال اشارة بعض المسؤولين فيها الى «ان التفاهم بين موسكو وتل ابيب يساعد في دفع عجلة السلام في المنطقة». واعلنت القاهرة تمسكها باشتراك كل اطراف الصراع في المؤتمر.

هذه التحركات المصرية المتتالية تواصلت قبل ساعات قليلة من بدء اعمال القمة الاميركية ـ السوفياتية، فوجه مبارك رسالتين عاجلتين لريغان وغورباتشوف طلب فيهما اعطاء اهمية اكبر لموضوع الشرق الاوسط... والمؤتمر الدولي للسلام. وتذهب مصادر عليمة في القاهرة الى ان توقيت الرسالتين يؤكد ما تردد مؤخرا عن استبعاد القمة لموضوع الشرق



شامير ـ بيريز: الرهان على فك الائتلاف مستمر

الاوسط، وعدم اهتمام موسكو وواشنطن ببحث سبل التوصل الى تفاهم مشترك يسهل الدعوة الى المؤتمر الدولي.

على اي حال فان ما آلت اليه قمة «ريكيافيك» لا يشجع على تعليق المزيد من الآمال المصرية على موقف العملاقين من المؤتمر الدولي، الامر الذي سيدفع القاهرة الى مواصلة محاولاتها من اجل احراز نجاح ما في القمة القادمة اذا عقدت. ولكن ما يقلل من فرص هذا النجاح هو الموقف الاميركي الرافض للمؤتمر الدولي، والذي ترافق في الاسابيع الاخيرة مع تحركات لدفع الاردن. للدخول في مفاوضات مباشرة مع تل ابيب، او عقد قمة مصرية ـ «اسرائيلية» ـ مغربية ـ اردنية مشتركة في واشنطن.

القاهرة بين شامير وبيريز

وقد كان تولي اسحاق شامير رئاسة وزراء الكيان الصهيوني الحدث الثاني الذي شغل القاهرة بعد قمة العملاقين، فقد اثار موجة من الجدل داخل الدوائر السياسية في مصر، اغلب الظن انها لن تنتهي قريبا. فقد شكك الكثيرون، بمن فيهم بعض الرسميين، في التزام شامير بـ «مسيرة السلام» والسعي لعقد المؤتمر الدولي، لاسيما وانه يرفض فكرة المؤتمر ويؤكد على سياسة التوسع في بناء المستعمرات، وهي السياسة التي تردد القاهرة ان شيمون بيريز تعهد بايقافها، والحفاظ على المركز القانون للاراضي العربية في الفترة التي تسبق عقد المؤتمر الدولي.

في المقابل، اكدت دوائر المعارضة السياسية في مصر على ان سياسة شامير لن تختلف كثيرا عن بيريز، وكل ما في الامر ان هامش المناورة المتاح للاول سيكون اقل، كما انه قد يوظف تشدده ـ على نحو ما فعل بيغن ـ في الحصول على مزيد من التنازلات العربية.

المسؤولون المصريون من ناحيتهم اكدوا انه لن يحدث انقلاب في توجهات الحكومة «الاسرائيلية»، لانهم لا يتعاملون مع اشخاص ولكن مع «حكومة ودولة»، وبالتالي فتغيير الافراد لا يعني تغيير السياسات او التخلي عن اتفاقيات مشتركة، كالاتفاق على المؤتمر الدولي... ولذلك فان الحكومة المصرية ستواصل تحركاتها من اجل المؤتمر الدولي، وستعمل مع شامير كما كانت تعمل مع بيريز!

اما عن تصريحات شامير المتشددة، ورفضه للمؤتمر او التخلي عن الضفة والقطاع فهي مجرد مناورات في رأي الرئيس المصري الذي اشار الى ان تولي شامير رئاسة الوزراء سيلزمه بمواقف واقعية واكثر عملية بعيدا عن المناورات الحزبية.

ويرى المسؤولون في القاهرة ان خيارات شامير لن تكون حرة تماما فحزب العمل يشاركه الحكم، كما ان بامكان بيريز اذا اراد الخروج عن اتفاقية الائتلاف الحكومي في اي وقت، والدعوة لانتخابات جديدة من المرجح ان يفوز بها.

ومع ذلك يمكن القول ان المسؤولين المصريين يفضلون التعامل مع بيريز وحزب «العمل» اكثر من شامير اعتقادا منهم بسهولة التفاهم مع الاول، خاصة بعد ان اعترف ولاول مرة بالمؤتمر الدولي. ويرى المراقبون ان المسؤولين المصريين مازالوا يراهنون على بقاء بيريز من خلال موقعه الجديد كوزير للخارجية، كما يراهنون ايضا على احتمال عودته لرئاسة الوزراء اذا ما انهار الائتلاف الحكومي واجريت انتخابات جديدة. ومن الغريب ان هذا الرهان لم ينغير حتى بعد ان اعلن بيريز عن مشروع اتحاد ثلاثي كونفدرالي بين الاردن والكيان الصهيوني والفلسطينيين في الضفة والقطاع. هذا المشروع الذي يؤشر على تخلي بيريز نفسه عن فكرة المؤتمر الدولي!

في كل الاحوال فان الايام القادمة مرشحة للكشف عن متغيرات جديدة، ربما تؤدي الى حسم جهود القاهرة باتجاه المؤتمر الدولي، فاما الاستمرار، واما العودة للمقترحات الاميركية، وربما لمشروع بيريز عن الاتحاد الكونفدرالي او لمشروع الحكم الذاتي في الضفة والقطاع!!□

كفّة الناصريين والتقدميـ

كتب المحرر السياسي:

منذ نشأتها كانت الصحافة وما تزال من احد الوجوه عملا سياسيا، ولكنها في العالم الثالث ـ ومن ضمنه العالم العربي، تبدو الظاهرة السياسية في الصحافة، كما لو انها الاساس.

مصر لا تشذ عن هذه القاعدة، فالصحافة المصرية قبل الثورة هي صحافة الاحزاب والسراي والاحتلال، اي ان كل «مركز قوة» كانت له صحافته السياسية اولا. والاغلبية الساحقة كانت صحافة وطنية ضد الانكليز وغالبا ضد القصر. ولكن هذا لا يمنع ان العرش والسفارة البريطانية كانت لهما ابواق.

نقابة الصحافيين ولدت في الاصل كعمل وطني، وظلت كذلك الى اليوم، بالرغم من كل المتغيرات والتحديات والصعوبات التي واجهتها، سواء في ظل الناصرية او في ظل الانفتاح.

بعد قليل من بداية الثورة تغيرت اوضاع الصحافة في مصر، فلم يعد يملكها افراد او احزاب او هيئات. اضحت الصحافة مملوكة للاتحاد الاشتراكي، وعمليا كانت مملوكة للدولة. وقد انعكس هذا الوضع على النقابة. ولكن هذه النقابة استطاعت عام ١٩٦٨ اثناء غليان الشباب وحركة الطلاب بعد الهزيمة، ان تتخذ موقفا الى جانب الجماهير. وقد استاءت القيادة السياسية من هذا الموقف، ولكن النقابة صمدت.

وكانت الصحيفة التي اسسها الضباط الشبان هي جريدة «الجمهورية» التي اختلفت لهذه الدرجة او

محسن محمد رأس الحربة الساداتية!

صراع الاشباح
الجمهورية» المصرية

قوى الساداتية تتهيأ لخوض معركة نقابة الصحافيين

تلك عن مجموع الصحف التي كانت قائمة من قبل، اختلفت بمعنى انها اتخذت خطا سياسيا اكثر راديكالية. وقد اشرف عليها في البداية انور السادات، وعاونه في ذلك بعض العناصر اليسارية. ثم تغير المشرفون عليها مرارا، ولكن الخط الاساسي لتوجهاتها ظل على وجه التقريب مستمرا.

ولم تعرف «الجمهورية» ـ والصحافة المصرية بشكل عام ـ تحديا اكبر من التحدي الذي عرفته مع بداية العهد الساداتي. وهي «البداية» المعروفة بفصل اكثر من مائة صحفي من اعمالهم. وطيلة السبعينات تعرضت الخريطة الصحافية المصرية لكثير من التعديلات الجوهرية، خاصة بعد ان عادت الاحزاب السياسية على النحو الذي كرس التغييرات العميقة في بنية الصحافة المصرية.

اصبح لجميع الاحزاب الشرعية صحفها وكتابها ومحرروها، ومن بين هذه الاحزاب، الحزب الوطني الحاكم الذي اصبحت له صحيفة «مايو». اما بقية الصحف التي كانت محكومة للاتحاد الاشتراكي، فقد اصبحت تسمى «القومية» اي انها فوق الاحزاب، ولكنها من الناحية العملية هي منابر الدولة، يملكها قانونيا مجلس الشورى الذي يعين جميع قياداتها من الجهاز الاعلامي التابع للحزب الوطني. وهكذا اصبح لهذا الحزب الى جانب «مايو» بقية الصحف المشهورة: «الاهرام» و «الاخبار» و «الجمهورية»، بالاضافة الى المجلات الاسبوعية والشهرية ودور النشر الكبرى كدار المعارف ودار الهلال.

مشكلة «الجمهورية» انها لم تكن مثلا «كالاهرام» الصحيفة شبه الرسمية، ولا «كالاخبار» الصحيفة المعبرة عن التيارات المحافظة. كانت «الجمهورية» تميل دائما الى الخط الذي بدأت به حياتها. وهو خط له انصاره من المحررين والفنيين وحتى الاداريين. وهكذا كانت البنية الاساسية للجريدة تغاير المستجدات على الساحتين السياسية والمهنية. ولذلك تعرضت لهزات عنيفة.

وهي الهزات نفسها التي تعرضت لها نقابة الصحافيين سواء بعد الهزيمة في ظل عبد الناصر، او قبل حرب تشرين الاول/ اكتوبر وبعدها في ظل السادات. واذا كان العهدان كلاهما قد استطاعا ان يضعا في مكان القيادة ـ اي منصب النقيب ـ احد الانصار، فان احدهما لم يستطع ان يغير جذريا هوية التركيب النقابي للصحافة المصرية، فقد ظلت النقابة في جوهرها تحالفا وطنيا منحازا للتقدم. ولم يستطع السادات في ذرى مجده ان يضرب هذا التحالف. واذا كان قد استطاع ان يفصل اكثر من مائة صحفي من اعمالهم فانه لم يستطع ان يفصل صحفيا واحدا من النقابة.

في عهد الرئيس مبارك عاد بعض التوازن، سواء الى «الجمهورية» أو «النقابة»... فقد عين صحفيا شابا في رئاسة تحرير الجريدة التي لم يشف تناقضها قطبين هويتها الاصيلة والمتغيرات من حولها، هو محفوظ الانصاري، وبقي في رئاسة مجلس الادارة محسن محمد احد ابناء «اخبار اليوم» الذي اختاره السادات لانجاز الانقلاب في «الجمهورية».

وبالطبع، لم يكن محسن محمد سعيدا باختيار الانصاري او غيره لمنصب رئيس التحرير. ولم يكن الفصل بين المنصب الاداري والمنصب التحريري معمولا به من قبل، ولذلك اصبحت هناك للمرة الاولى «سلطة برأسين». شعر محسن محمد أن الجزء الفعلي من السلطة ما يزال في يده، ولكن الحرمان من رئاسة التحرير كان يتطلب الثأر.

كانت «الجمهورية» اقل الصحف المصرية توزيعا، وفي ظل احسن اوضاعها لم تطبع اكثر من مائتي الف نسخة، وانحدر بها الحال احيانا الى ما دون نصف هذه الكمية. وفي ظل التغيير الذي جاء بالانصاري، تضاعف توزيع الصحيفة.

هذا التطور لم يعجب محسن محمد الذي شرع ـ حسب الاتهامات الموجهة ضده من زملائه ـ في اتخاذ بعض الاجراءات مثل: حجب المخزون من الورق واصدار قرار بتخفيض الكمية المطبوعة بنسبة ٤٠ في المائة، ثم التدخل لدى الاجهزة الفنية التي تقع تحت سيطرته كرئيس مجلس ادارة حتى يؤخر طباعة العدد (كانت الجمهورية هي الصحيفة اليومية الوحيدة في مصر التي تباع عند منتصف الليل) فاصبح التوزيع في الاقاليم يتأخر الى ما بعد الثامنة صباحاً، وبذلك يتسنى للقارىء شراء صحف اخرى.

تقول الاتهامات الموجهة ضد محسن محمد ايضا انه لجأ الى فصل المحررين بالجملة حتى بلغ عدد المفصولين ٣٣ صحفيا من اصل ٢٠٠ صحفي. ونتيجة لذلك انتحرت المحررة فاطمة عبده. ووصل الامر كما تقول عريضة الاتهام ان رئيس مجلس الادارة ارسل بعض «الفتوات» لضرب سكرتير التحرير احمد بيومي وزميله محمد عبد العزيز محرر الشؤون الخارجية. وهو شاب اصيب في عموده الفقري برصاصة اثناء حرب ١٩٧٣ مما سبب له اضرارا تؤثر على حركته.

في عام ١٩٨٥ كان المائتا صحفي في «الجمهورية» قد تقدموا بشكوى الى النقابة مدعمة بالوثائق والمستندات التي تثبت ان رئيس مجلس الادارة يعطي «العلاوات» لمن يشاء ويحجبها عمن يشاء. هذه المرة ـ وبعد واقعتي الانتحار والضرب ـ قام ١٥٠ صحفيا بالاعتصام في النقابة... الامر الذي دفع النقيب والمجلس في نهاية المطاف الى تطبيق المادة ٤٨ من لائحة النقابة وتشكيل «لجنة تسوية».

ولكن محسن محمد اعتبر اللجنة للتحقيق ورفض الامتثال لها، واشاع ان «جهات عليا» تحميه. وكتب في «الجمهورية» يندد بالنقيب ومجلس النقابة. وعند اجتماع الرئيس مبارك بالاعلاميين المصريين فوجىء به الجميع يصرخ «كل سنة وانت طيب يا ريس» لمناسبة ذكرى حرب ١٩٧٣. ولكن الرئيس طلب منه الصمت. وبعد الاجتماع الموسع، ولعدة دقائق اجتمع مبارك بابراهيم نافع ـ نقيب الصحافيين ـ ومحفوظ الانصاري رئيس تحرير «الجمهورية» ومحسن محمد، وطلب منهم الاسراع بحل المشكلة، لانه لا يجوز ان تصل الامور بحملة الاقلام الى هذا المستوى.

والمثير ان محسن محمد ترجم رسالة الرئيس على عكس ما فهم الجميع. من ناحية، ابراهيم نافع تمكن من اقناع الصحافيين المعتصمين بفك الاعتصام، لأن الموضوع على وشك الانتهاء. اما محسن محمد فأصدر قرارا جديدا بفصل مدير تحرير الجريدة ناجي قمحة.

وانفجر الموقف مجددا...

ولكن المجلس الاعلى للصحافة في مبادرة سريعة اصدر قرارا بتجميد «كل قرارات رئيس مجلس الادارة محسن محمد» وتشكيل لجنة «تحقيق» نقابية تبحث كافة جوانب المسألة. واذا اصر على عدم الامتثال للجنة التحقيق، فالارجح انه سيواجه باخطر قرار نقابي، وهو الفصل من عضوية النقابة. وفي هذه الحال يفقد منصبه الصحافي على الفور.

□ □

علام يستند محسن محمد؟ هذا هو السؤال الذي تردده الاوساط الصحافية والسياسية المصرية. وهل هناك ابعاد سياسية لهذا الصراع المفاجىء بين ابناء البيت الواحد؟

يجيب البعض بأن محسن محمد يستند فعلا على قوة ساداتية مختفية وراء الستار. وهذه القوة تعترض على «التوازن» او ما يشبه التوازن في «الجمهورية». ولذلك فهي تطالب بتنحية محفوظ الانصاري وعودة محسن محمد الى رئاسة التحرير، وتطهير الجريدة من العناصر المسماة ناصرية وتقدمية.

هذه القوة التي يستند عليها محسن محمد، لا تتوقف عند اعتاب «الجمهورية»، بل هي تستعد لانتخابات نقابة الصحافيين، «لتطهيرها ايضا»، فالانتخابات قريبة على الابواب.

الوضع الآن مجمد. والقريبون من مؤسسة الرئاسة لا يريدون تفجيره، لأن الجميع يعرف البدايات! ولكن احدا لا يدري الى اين يمكن ان يقود هذا الصراع.□

التعزيق في الحياة.. والموت

اثيرت تساؤلات عديدة في الاوساط اللبنانية الاسلامية، عن الاهداف من تدخل المخابرات السورية، وضغوطها على دار الافتاء ورئاسة الحكومة، للحؤول دون نقل جثمان الشيخ الدكتور صبحي الصالح الذي اغتيل في بيروت الغربية، عبر المناطق الشرقية الى مسقط راسه في طرابلس.

وقد اوفدت المخابرات السورية عددا من الشخصيات الدينية والسياسية الى مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ورئيس الحكومة رشد كرامي، وطلبت منهما نقل جثمان الشيخ الصالح بطائرة هليكوبتر الى طرابلس، تفاديا للاستعدادات التي اتخذتها المناطق الشرقية لاستقبال الشيخ الصالح، خصوصا ان رئيس الجمهورية امين الجميل سارع ومنحه وسام الارز من رتبة ضابط تكريما لكفاءاته الاكاديمية وخدماته الوطنية. غير ان المفتي خالد والرئيس كرامي اصرا على موقفهما. وتنقل بعض المصادر عن المفتي خالد قوله: «لقد كان الشيخ صالح لكل اللبنانيين، فلتتحقق الوحدة الوطنية في مماته كما كان يكافح لتحقيقها في حياته». وعبر جثمان الشيخ الصالح في المناطق الشرقية، واستقبل كما كانت المخابرات السورية تتوقع.□

الانسحاب الجزئي من افغانستان

جرى التركيز على قمة ريكيافيك بين الرئيس الاميركي ريغان والزعيم السوفياتي غورباتشوف، اكثر مما جرى على ما حدث قبلها وبعدها، وكادت بعض الاشارات الهامة تضيع في خضم الحملات الاعلامية المتبادلة بين موسكو وواشنطن، والتحليلات الاعلامية.

وبعيدا عما سبق القمة، من مفاجآت ، مثل اطلاق الصحافي الاميركي دانيلوف وابعاد الصحافي السوفياتي ساخاروف، فان الانسحاب الجزئي السوفياتي الذي تنفذه موسكو من افغانستان، يشير الى ان العالم يحبل بالمفاجآت، ومن الصعب تحديد الف هذه المفاجآت ويائها. وانسحاب ثمانية آلاف جندي سوفياتي من افغانستان، في اعقاب الحديث عن انهيار قمة ريكيافيك، يشير الى ان شيئا ما قد تحقق بين العملاقين، بالرغم من ان البعض قد يبادر الى القول «ان القرار السوفياتي قد اتخذ قبل القمة». لكن الرد على هذه المقولة سهل، اذ كيف ينفذ السوفيات الانسحاب الجزئي في اعقاب قمة منهارة، اذا كانت قد انهارت فعلا؟.

ان اهمية الانسحاب السوفياتي الجزئي من افغانستان، تكمن في انها فتحت ابواب النزاعات الاقليمية الاخرى على المفاجآت. واذا كانت بعض الدول الصغيرة قد وجدت مبررا لحروبها في التدخل السوفياتي في افغانستان، ورددت مقولات شبيهة بالمقولات السوفياتية، فان هذه الدول ستجد نفسها مطالبة باتباع سياسة جديدة.

والانسحاب السوفياتي الجزئي، ايا كانت قراءاته، فانه يبقى رسالة موجهة الى بعض الدول، وفي المقدمة الكيان الصهيوني وايران... وتركيا في قبرص. وربما سورية في لبنان وليبيا في تشاد. والذين يراجعون ملفات الانفراج الدولي، يعرفون كيف كان السمك الصغير يدفع ثمن اخطائه في لحظات التفاهم بين السمك الكبير.□

السوفيات في الشوف!

افادت بعض المصادر العسكرية اللبنانية ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، وافق على اقامة محطات سوفياتية في بعض المناطق الجبلية الخاضعة لسيطرة قواته. وكانت نشرة «فورين ريبورت» التي تصدر في لندن، قد اوردت نبا تحدثت فيه عن بناء ثلاث محطات سوفياتية في الجبل، وانه يجري حاليا بناء محطة انذار مبكر في الدامور.

واضافت قولها ان موسكو شرعت في بناء «مرفا جنبلاط» في منطقة خلده على الطريق الساحلي الممتد من بيروت الغربية نحو الجنوب.□

ايران تتقدم على جنوب افريقيا

اعلنت منظمة العفو الدولية ان ايران وجنوب افريقيا وسورية وليبيا، تاتي في طليعة الدول التي تنتهك فيها حقوق الانسان والحريات العامة، بصورة اعتباطية وغير قانونية. وقالت المنظمة ان ايران تتقدم على جنوب افريقيا وسورية وليبيا، اذ ان اوضاع الانسان فيها اسوا بكثير مما هي في جنوب افريقيا.

من جهة ثانية افادت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة، ان السلطات الايرانية القت القبض على اكثر من عشرين رياضيا ايرانيا، واودعتهم السجن في طهران، بعد عودتهم من كوريا الجنوبية، بسبب ما ابدوه من تضامن مع الرياضيين الاربعة الذين طلبوا حق اللجوء السياسي الى العراق، لما يلقونه من قمع في ايران.□

حملة اغتيالات

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير عن تزايد وتيرة عمليات الاغتيال في لبنان، وهي تُنفذ ضد شخصيات قيادية وحزبية، وخاصة تلك المنتمية الى الحزب السوري

دمشق تلتف على الوفد الجزائري في بيروت

المواجهة الخفية بين الجزائر وسورية

بيروت ـ خاص:

العلاقات السورية ـ الجزائرية تغيرت كثيرا منذ انهيار جبهة الصمود والتصدي، وتوزُّع اعضائها في اتجاهات شتى. وقد التزمت الجزائر، دائما، ضوابط دقيقة في علاقاتها بسورية، وفي دبلوماسيتها التي لا تذهب الى حرب الكلام التي تذهب اليها دمشق، في وجه اي فريق او جهة تعارض سياستها.

واللافت للانتباه في هذا المجال، ان الجزائر تحركت في اتجاه قضيتين ، يعتبر الرئيس السوري «انه غير مسموح لأحد ان يتدخل فيهما»، هما: لبنان والقضية الفلسطينية. والذين زاروا الجزائر، في الشهر الماضي، سمعوا كلاما من بعض كبار المسؤولين فيها عبروا فيه عن استيائهم من السياسة السورية تجاه لبنان والفلسطينيين. ولا يخفي المسؤولون الجزائريون رغبتهم ومساعيهم الجثيثة لتوحيد الفلسطينيين، وهي مساع تصطدم بالعقبة السورية التي تطالب بالثمن. اما بشأن لبنان فقد كرر المسؤولون الجزائريون في اكثر من مناسبة انتقادهم للسياسة السورية، واوضحوا موقفهم الحقيقي المعارض لتدخل القوات السورية في لبنان، وهو تدخل بدا يتحول الى ورطة لسورية نفسها.

ولكن أهم ما في العلاقات الجزائرية ـ السورية، هو التطورات الاخيرة، اذ اوفدت الجزائر وفدا من مسؤوليها الى لبنان، التقى جميع المسؤولين وعددا من السياسيين اللبنانيين، واستمع الى وجهات نظرهم. وتقول بعض المعلومات، ان معظم المسؤولين والسياسيين في لبنان، ابدوا تحفظا كبيرا على السياسة السورية، والوسائل التي تتبعها السلطات السورية، وهي وسائل «قريبة من القمع والارهاب» على حد تعبير اولئك المسؤولين.

وللمرة الاولى تحدث المسؤولون الجزائريون عن رغبة اللبنانيين في الحوار ، والجلوس الى طاولة الكلام لحل مشاكلهم بالتفاوض، وعن احتمال مشاركة عربية اوسع لحل المشكلة اللبنانية.

اما سورية فقد استدعت بعض حلفائها اللبنانيين، وابلغتهم شكوكها وحذرها من «المساعي الجزائرية التي تستهدف النفوذ السوري في لبنان»، على حد تعبير نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، كما يقول الذين كانوا يصغون اليه، وهو ينتقد الجزائر ويتهمها بأنها «تسير في اتجاه اليمين».

لقد اختبرت الجزائر النظام السوري، واصبحت تعرف سياسته تجاه لبنان والقضية الفلسطينية. ويقول بعض الدبلوماسيين «ان المبادرة الجزائرية تجاه لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية ، هي احراج حقيقي لهذا النظام الذي يُحاول الالتفاف عليها، بمزيد من التفجير في لبنان، ومن الحروب ضد المخيمات الفلسطينية».

كيف ستتصرف الجزائر؟

هذا هو السؤال المطروح امامها، منذ ثلاث سنوات، والذي تكتفي بالاجابة عليه بالتحرك الصامت والانتقاد المبطّن... فهل دخلت الجزائر مرحلة سقوط الضوابط التي تحكمت بدبلوماسيتها تجاه دمشق؟

المطلعون على الاجتماعات التي عقدها خدام مع بعض السياسيين اللبنانيين، في اعقاب مغادرة الوفد الجزائري لبنان عائدا الى بلاده، يرجحون ان تكون سورية البادئة في سياسة الهجوم الاعلامي ضد الجزائر... وقد بدات بوادر هذا الهجوم في الاجتماعات الدمشقية المغلقة، وفي بعض الصحف الصادرة في بيروت الغربية، والخاضعة لسيطرة القوات السورية.□

القومي الاجتماعي». وقالت «التقرير» «ان حملات الاغتيال هذه بدات اولا في بيروت الغربية، ثم انتقلت الى منطقتي الشمال والبقاع، وانها استهدفت مسؤولين سياسيين وعسكريين في الحزب السوري القومي الاجتماعي المعروف بعلاقاته الوثيقة مع سورية». وذكرت النشرة بالعمليات التي كانت «قد تعرضت لها عناصر في الحزب الشيوعي اللبناني» للاسباب نفسها.

وقالت «التقرير» ايضا ان السفير السوفياتي فاسيلي كولوتشا، استدعى «عددا من قياديي الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب السوري القومي الاجتماعي الى مقره في السفارة السوفياتية ببيروت الغربية، كل على حدة»، وطلب «من قيادتي الحزبين، وبلهجة اتسمت بالحدة، التوقف عن الاصطدامات المسلحة التي تحصل بين عناصرهما في منطقة الجبل».□

القذافي الانفصالي

.. وفي نشرة «التقرير» ايضا، ورد نبا يتحدث عن تعاون العقيد معمر القذافي مع المجموعات الكردية لتحقيق الانفصال في بعض الاقطار العربية. وقالت النشرة ان مواقف القذافي هذه لم تعد جديدة. وقد «اعتقلت السلطات التركية مسؤولا في حزب العمل الكردستاني هو فرزنده صاري كايا، عند الحدود التركية ـ الايرانية، واعترف المسؤول الحزبي الكردي انه تلقى تدريبات عسكرية وتوجيهات سياسية في معسكرات خاصة في ليبيا».

وكان ليبيا قد تعاونت مع مجموعات كردية اخرى من لبنان وسورية والعراق لتحقيق اهداف الانفصال. ولا يعرف اذا كان القذافي لا يزال يتعاون مع العقيد جون غارانغ لفصل جنوب السودان عن شماله بمساعدة اثيوبيا، وهو ما جعل العلاقات متوترة بين السودان وليبيا.

وتلقى هذه السياسة معارضة من بعض المسؤولين الليبيين الذين يقولون انها تتعارض مع شعارات الوحدة العربية التي يرفعها القذافي، والتي تستدرج ليبيا الى مزيد من المشاكل والازمات.□

التجمع الاشتراكي التقدمي

يتوقع في تونس منع التجمع الاشتراكي التقدمي من تقديم مرشحيه لانتخابات تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل باعتبار انه تنظيم غير معترف به قانونيا. والملاحظ ان انتخابات عام ٨١ السابقة شهدت قوائم مستقلة وحزبية غير معترف بها آنذاك مثل حركة الاشتراكيين الديمقراطيين (المستيري) وحزب الوحدة الشعبية.

الهادي البكوش مدير الحزب الدستوري علق المنع الحاصل هذه المرة بان ما سمحت به اوضاع ٨١ ليس من الممكن السماح به الآن! وهذا ما يدفع للاعتقاد ان «التنافس» لن يكون بالشكل نفسه اذ تمتنع حركة احمد المستيري هذا العام عن المشاركة وسيقتصر الامر على لوائح جبهة الحكم والشيوعي والوحدة الشعبية.□

مجاهدو خلق

اعلنت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة، ان مجموعة من عناصرها تمكنت، في الاسبوع الماضي، من قتل اربعة مسؤولين يساعدون حاكم منطقة مهراباد عندما خاضوا معركة، اصابوا فيها سيارة الحاكم نفسه ومرافقيه.

وقالت المنظمة ايضا، ان بعض عناصرها نفذوا عملية ضد مسؤولين عن التعذيب والاعدام، وتمكنت من قتلهما في منطقة بابول، وهما: محسن نور بخش وريزا روشانا.□

الليرتان اللبنانية والسورية

تلقت بعض البنوك اللبنانية في اوروبا، معلومات من مصادر مصرفية واقتصادية في لبنان، تفيد بان الليرة اللبنانية سوف تتدهور بشكل مريع في المرحلة المقبلة. وتوقعت المصادر نفسها ان يحقق الدولار الاميركي والجنيه الاسترليني والفرنك الفرنسي قفزات قوية.

المصادر نفسها اشارت الى ان وضع الليرة السورية ليس بافضل من وضع الليرة اللبنانية، وقد ازدادت السوق السوداء في سورية، نموا وازدهارا، وهي تلتهم الاخضر واليابس، علما ان دمشق حاولت في السابق الاستفادة من احتياطي العملات الصعبة في لبنان الذي لم يعد يُطعم خبزا في هذا المجال.□

محاولة اغتيال ميشال سماحة

كمن مسلحون ملثمون لميشال سماحة، المرافق الحالي لايلي حبيقة، الرئيس السابق للقوات اللبنانية وحليف دمشق في منطقة شتوره، لحظة كان في طريقه الى بيروت... وظهر انه كان في سيارة مصفحة، الامر الذي انقذه من الموت. وشهود عيان قالوا ان سيارات امنية سورية وصلت بعد ٣ دقائق من الحادث، ونقلت سماحة الى بر الياس، وضربت طوقا امنيا حول مكان اقامته، فضلا عن التعتيم الاعلامي حول الحادث. □

الانفاق العسكري في الكيان الصهيوني

اوردت احصائيات رسمية ان الانفاق العسكري في الكيان الصهيوني ارتفعت نسبته، خلال السنوات العشرين الماضية من ١٠٪ الى ٢٨٪ من اجمالي الميزانية. ولم تشر هذه الاحصائيات الى المساعدات العسكرية التي تتلقاها تل ابيب من واشنطن.

ويعتبر هذا الانفاق من اعلى المستويات في العالم، بالاضافة الى انه يسقط الادعاءات الصهيونية بان «اسرائيل» تعمل من اجل السلام.. وليس من اجل الحرب.□

هذا الوطن

من ريكيافيك مع اطيب التحيات..!

لا يملك الجباران سوى اظهار التفاؤل وابداء الرغبة بالعودة الى طاولة المفاوضات من جديد، بالرغم من النتائج المخيبة للآمال التي انتهت اليها القمة الثنائية بين غورباتشوف وريغان في ريكيافيك.

ولا يغير من هذه الحقيقة البيان الصادر عن المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي، والداعي الى ضرورة مواصلة الاتصالات والمحادثات، كما لا يغير منها ايضا ترحيب ريغان بتعهد غورباتشوف متابعة المفاوضات. فليس امام موسكو وواشنطن من بديل من الحوار، حتى لو بدا في كثير من الاحيان انه من دون آفاق.

وربما من الممكن ان يصار الى عقد قمة اخرى. بينهما، خلال وقت قد يقصر او يطول، ولكن ليس هناك مفر من الاعتراف ان «الحوار» بينهما لن يكون عبر القنوات الدبلوماسية ولا عبر الاتصالات السياسية فقط، وانما ايضا من خلال التدخلات المحتملة التي قد يقوم بها هذا الطرف او ذاك عبر «بؤر التوتر» المعروفة في العالم، بهدف محاولة خلق توازنات جديدة.

وسواء ادت هذه التدخلات الى النتائج المرجوة منها ام انتهت الى الفشل، فلا بد لكل من الجبارين العمل على تغيير التوازنات الراهنة لصالحه. وتكاد هذه التدخلات تصبح جزءا من قوانين الصراع الدائر بين الكرملين والادارة الاميركية، طالما انه ما تزال هناك «بؤر توتر» هي احدى موضوعات الصراع اصلا.

والسؤال المطروح انطلاقا مما سبق هو: ماذا سيكون نصيب الوطن العربي من هذه التدخلات باعتباره يضم بين جناحيه عدة «بؤر توتر»، بدءا من الصراع العربي ـ الصهيوني ومرورا بحرب الخليج والازمة اللبنانية وانتهاء بالازمة التشادية والتمرد في جنوب السودان والثورة في اريتريا والصراع في الصحراء الغربية؟!

واذا اخذنا بعين الاعتبار التصريحات النارية التي تطلق في الكيان الصهيوني وايران ولبنان وجنوب السودان واثيوبيا، يمكن القول ان المنطقة العربية سوف تشهد خريفا ساخنا من محيطها الى خليجها.

لقد شهدت هذه المنطقة، خلال «الحرب الباردة» بين الجبارين في الخمسينات من هذا القرن، مرحلة مشابهة من التدخلات الخارجية، التي ادت الى اغراقها في بحر من العواصف المتواصلة... ولكن زعامة عبد الناصر اضافة الى الصمود الذي ابداه التيار القومي، ووضعت حدا لمخاطر تلك التدخلات وحصرتها في حدودها الدنيا. فالى ماذا ستؤدي التدخلات الراهنة؟!

لا نريد ان نذهب بعيدا في التخمين والرهان، لكننا نستطيع القول ان صمود العراق في حرب الخليج وصمود منظمة التحرير في مواجهة الضغوطات المتعددة الاطراف يلعبان دورا حاسما في الحد من النتائج السلبية لهذه التدخلات الاجنبية...

كلمة اخيرة: الوطن العربي سوف يبقى مسرحا لهذه التدخلات ما دام يفتقد الى الحد الادنى من التماسك والتوحد السياسي... والى ان يتحقق ذلك، لا تملك القوى القومية الشريفة سوى الرهان على المستقبل.□

فايز المرعبي

مع أن الجبارين حريصان على صفحة جديدة في العلاقات الدولية:

قمة عض الاصابع تصطدم بـ «حرب النجوم»!

لماذا تشدّد غورباتشوف في «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» على الرغم من تفوق موسكو في الفضاء؟

كان دائما المناخ الجغرافي الذي تجري فيه القمم بين الجبارين، فضلا عن ديكور المكان الذي يستضيف القمم، جزءا لا يتجزأ من جدول الاعمال. ومداولات الكواليس، وكذلك النتائج. ففي يالطا، اشتكى روزفلت الذي كان مصابا بشلل نصفي من كثرة البراغيث في قصر ليديا على البحر الاسود. وكانت المقررات التي لحظت اقتسام العالم عبارة عن مسامير في خريطة العالم. وبعضهم يقول - مع افريل هاريمان، عميد الدبلوماسية الاميركية الذي رحل منذ شهرين - في نعش العالم. وفي فيينا ١٩٦٢ قبل ربع قرن حدق العجوز خروتشوف مليا بالرئيس الاميركي الشاب جون كينيدي على ايقاع مقطوعات موزار او سمفونية ريتشارد فاغنر، «غروب الآلهة»، فكان بعد ذلك «سالت - ١» ثم اعقبه «سالت ٢»، الذي وضع حدا معقولا لتصنيع الاسلحة الاستراتيجية. غير انه لم يلغ الاحتمالات المشعة ربما لأن الكونغرس الاميركي لم يصدقه حتى اللحظة. وبقيت ترسانة الجبارين بعيدة عن مبدأ المراقبة المتبادلة.

واستمر السباق على التسلح. واستمرت ايضا التجارب لتأصيل النوعية في انتظار استحقاق الشتاء النووي. وفي جنيف ١٩٨٥، دخل ريغان الى قاعة المدفاة وتحت ثيابه ظل جون فوستر دالاس الذي هندس مفهوم «الصفقة» في منتصف الخمسينات. فيما غورباتشوف تسلح بضحكته العابرة للقارات. ومعا حاولا صياغة نظرية للأمن قائمة على «المركز» و «الاطراف»، في سياق معادلات يالطا الاولى التي اضفيت عليها انفراجات مطاطة في مؤتمر هلسنكي الوفاقي عام ١٩٧٥. ثم كانت قمة ريكيافيك الآيسلندية، وهي الثانية عشرة في سلسلة القمم بين الجبارين منذ ١٩٤٥، صورة طبق الاصل لقصر الاشباح التي جرت فيه، وانعكاسا دقيقا للطقس القطبي الذي ساد في الخارج، فضلا عن التراقص الذي اشتهرت به هذه القطعة من جغرافية الصقيع المسكونة بالسمك والثعالب الثمينة والخرافات المثيرة.

واذا كان بعض القارئين في كف الوفاق الدولي يقولون ان القمة الايسلندية بين ريغان وغورباتشوف انتهت كما بدأت، وسط الغموض والحيرة، فوق تلك الجزيرة الغامضة والحائرة، فان الخبراء في تفاصيل ما وراء الستار يؤكدون على ان لقاء واحدا لا يستطيع عقد المصالحة بين النجوم. لكنه قادر، في المقابل، على ارساء اتفاق الاختلاف، او اختلاف بالتراضي، كما يقول جيمس شليسنجر. فالقضايا من التعقيد والتقاطع بحيث انها تستدعي قمة مفتوحة للبت فيها. على ان يتفرغ الزعيمان لها، متسلحين بصبر مونتغمري الذي راهن على هذه «العبقرية» لاصطياد رومل ثعلب الصحراء. وانتهت قمة النجوم ليس فقط الى عقدة حرب النجوم. بل الى تلميع الصورة الاساسية: غورباتشوف، داعية سلام من خلال تقليص الترسانة النووية، وسحب ست فرق من افغانستان، ووصل الجغرافيا والتاريخ عوضا عن تقطيع اوصالهما، وريغان محترف صمود عن «شعوب العالم الحرّ»، راديكالي في قاموس اليمين الاميركي ومُصِرّ على التفوق في الفضاء، ومكابر امام سلة القهقهات التي يغريه بها غورباتشوف.

وكان واضحا، وكما يدعي ريتشارد بايبس، المستشار السابق للرئيس ريغان، وكبير اللا - سوفياتيين في الادارة الاميركية، ان الجبارين لم يشاهدا في ريكيافيك سوى عقدة حرب النجوم او مفكرة الدفاع الاستراتيجي، التي كانت اساس المساومة في البازار.

والمفارقة في ان ابتسامة غورباتشوف لم تتدخل في اللحظة المناسبة للحيلولة دون الوصول الى الحائط المسدود. ولم تحدث المقايضة: عرض اميركي من هنا وعرض سوفياتي من هناك، وترتسم خريطة جديدة للعالم. لكن ظهر واضحا ان ريغان يمتلك شخصية انتحارية، في كل معنى الكلمة. وهو لا يريد فقط ان يدخل التاريخ، بل ما فوق التاريخ، وما فوق الجغرافيا من خلال حرب النجوم. اما غورباتشوف، فحرص على انزاله الى الارض، التي تحولت الى حائط مبكى. وعوضا عن عسكرة الفضاء، شدد على فرملة جنون الصواريخ البالستيكية والرؤوس النووية واستراتيجية «الابعاد المتعددة التي يعتمدها الاطلسيون».

القمة الصعبة

ولا شك في ان مساومات ريكيافيك كانت صعبة. والزعيم السوفياتي المتفوق على الارض طرح تخفيض ترسانته الى النصف. فهو يملك ١٤٠٠ صاروخ بالستيكي، في مقابل الف صاروخ من الطراز ذاته يملكه الاميركيون. وفي نطاق الغواصات النووية، ثمة ٩٠ غواصة سوفياتية و ٣٨ غواصة اميركية. وموسكو زرعت في اوروبا الشرقية نحو ثلاثة آلاف رأس نووي، فيما الاطلسي لم يزرع سوى ٣٠٠ صاروخ استراتيجي فقط. ورهان غورباتشوف تركز



قمة ريكيافيك: مسودة الاتفاق المقبل

عـلى الوصـول الى «الزمن النظيف». غـير ان ريغان تسلح بالقفزة التكنولـوجية الهـائلة التي تعيشهـا الـولايات المتحـدة. وارضى شـوفينيـة المحـافظـين الاميـركيين وغـلاة الحزب الجمهوري عندمـا لوح بالموقف الصعب في الفضاء: اقمار صناعية، ومنصات الليزر كالمصائد، فيما فرض على جليسه العـودة الى المـرحلة الستـالينية التي تميـزت بثنـائيـة القمـح والحديد، معيدا الى الذاكرة ما قاله ستالين في يالطا: ان جدلية التاريخ السوفياتي هي... القمح.

والواقع ان القدر الشخصي امتزج بالقدر الدولي في ريكيافيك. وريغـان قبل عـامين من قفـل ملف ولايته الثانية والاخيرة يحرص على الظهور بعباءة «الرئيس الخـارق» او «العابـر للقارات»، كمـا تعلق ساخـرة اسبوعية «لو كانار انشينيه» الفرنسية. فهـو يريـد اجتثـاث الخـوف الاميـركي التـاريخي من «بعبـع» الاسلحة السوفياتية، التي تحمل من الافكار بقدر ما تحمـل من الرؤوس المشعـة. هكذا يتكلم الـديغولي العتيق، ميشال دوبريه على السلاح السوفياتي. كما انه، وتاسيسا على قاعدته الشعبية المحـافظة، كـان قادرا على منح السوفيات اتفاقا يقايض بـين تقليص التـرسانـة الاستراتيجيـة وتجميد مفكـرة الـدفـاع الاستراتيجي او «حرب النجوم»، الامر الذي يدفـع موسكو الى رفع اصبعها عن الزناد النووي. وعوضا عن دوار الشمس الذري والنيوتروني والبالستيكي تتـركز الـورشة عـلى التحديث الاقتصـادي وحيازة التكنولوجيا الغربية.

وفي وسع «الطليعة العربية» ان ترصد معطيـات المحادثات التي لم تفض الى اتفاق، على الشكل التالي: ثمـة مبدأ عـام او خط محوري ينطـوي على حظـر استعمـال السـلاح النـووي وتخفيض الاسلحـة الاستراتيجية المتوسطة المدى، المنصوبة في اوروبا. والتـرجمة التقنيـة لهذا التنـازل المتبادل تتمثـل في تقليص صواريخ «كروز» و «بيرشينـغ» الاميركيـة، المزروعة في دول اطلسية في اوروبا، وتقليص صواريخ «اس. اس. ٢٠ و ٢١» السوفياتية المنصوبة في دول حلف وارسو حتى تضاريس جبال الاورال والقفقاس. وهذه المقايضة تندرج تحت عنـوان التراضي. وهي ذات دلالة على الانفراج خصوصا ان الحرب الباردة، كما الحرب الساخنة مرت دائما عبر الخط الذي يشطر الالمـانيتـين، او مـا يسميـه ريمـون آرون «الجـرح الاوروبي النـازف». انـه خط القلق. كمـا هـو خط الاسمال النووية. وكان مفـروضـا ان تنتهي قمـة ريكيـافيـك الى مسـودة اتفـاق حـول الاسلحـة الاستـراتيجية المتـوسطة المـدى. لكن عقدة حـرب النجـوم اسقطت «المجازفـة الجميلـة». وفي مفكـرة غورباتشوف ان عسكرة الفضاء من خلال بناء درع واق، يتشكل من منصات الليزر القادرة، وتبعا لمراحل مختلفـة، على التحكم بصـواريخ مضـادة، مهمتهـا تعطيل الصواريخ السوفياتية الموجهة الى الجغرافيا الاميـركية، هـو الرد الاميـركي المضاد عـلى تصنيع اسلحة استراتيجيـة سوفيـاتية متـوسطة وبعيـدة المـدى. وفي مفكرة ريغـان ان موسكـو ليست، هـذه اللحظة، في وارد مزاحمة مشروع النجوم الاميركي. فغورباتشوف وضع اولـوية منـذ الساعـات الاولى لوصوله الى الكرملين. هي التاكيـد للسوفيـات. كما لحلفائهم واصدقائهم واعدائهم ان الغورباتشـوفية ليست فقط مكانا وزمانا للنجاح العسكري. بل ايضا للنجاح الاقتصادي والاجتماعي. وعلى هذا الاساس رفض مذكرة حرب الكواكب.

حرب النجوم

مفهومان متغايران تصارعا، اذا، في جزيرة الفـرو والثعالب والسمك ولا شك في ان كل طرف راهن على اوراق القوة في حقيبته. واستعاد اللحظات البارزة في مسلسل القمم بدءا باجتماع ايزنهاور خروتشوف عام ١٩٦٠ (فشـل بسبب حـادثـة طـائـرة التجسس الاميـركية) مـرورا بقمـة فـلاديفستـوك بـين فـورد وبـريجنيـف عـام ١٩٧٤، وصـولا الى اجتمـاع غلاسبورو، بين جونسون وكوسيغين في حزيـران / يونيو ١٩٦٧، والى الثرثرة قـرب المدفـأة، في تشرين الثـانـي/ نـوفمبـر ١٩٨٥ في جنيـف. واذا كـان غورباتشوف رفض «حرب النجوم» فلقناعتـه بخطر هذا المشروع على الامن السوفياتي.

والمعروف ان هذا المشروع نادى به ريغان في آذار/ مارس ١٩٨٣. وهو يعتبر ان ابوّته تعود اليه. ولذلك يتشبث به. وهو، في القاموس التقني، عبارة عن درع الكتروني، هدفـه اعتـراض وتـدمـير الصـواريـخ البالستيكية قبل الوصول الى اهدافها.

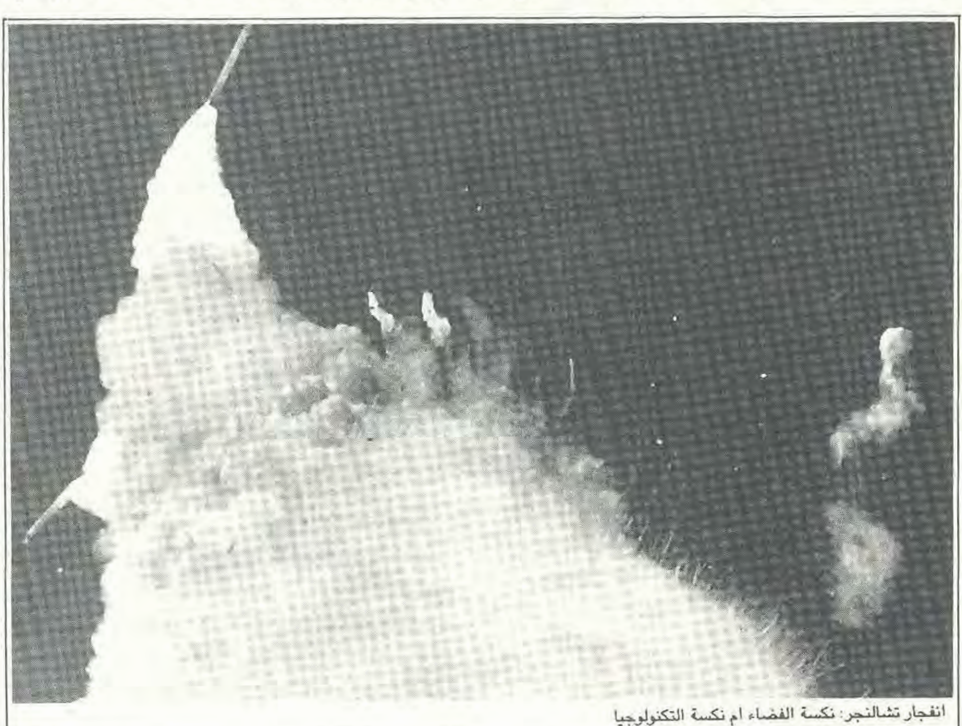
واللافت ان هذا المشروع مازال في طور التجريب المخبـري. وهـو يتعثـر، ليس فقط بسبب ضـوابط الكونغرس المالية، بل خصوصا بعد كـارثة المكـوك الفضائي «تشالنجـر»، في ٢٨ كانـون الثاني/ ينـاير ١٩٨٦، ومصرع ٧ من رواد الفضاء الاميركيين. يومها قليلون هم هؤلاء الذين ادركوا «العلاقة الجدلية» بين برنامـج الفضاء الاميـركي والمبادرة الاستـراتيجية الدفاعية ـ حرب النجوم ـ ذلك ان الخسارة الامنية من وراء الانفجار تفوق الخسارة «الدولارية»، خصوصا ان الصـاروخ «تايتـان» ركيزة بـالنسبـة الى اقمـار التجسس، على غرار «دلتا»، المعد، في سياق برنـامج الفضـاء لاطلاق الشحنـات السريـة العسكـريـة. والصاروخان اصيبا بالسكتة التكنولوجية الخانقة. «وعيـون اميـركـا في الفضـاء الخـارجي اصبحت مغمضة» من جراء ذلك، كما يقول الخبير الاستراتيجي لوسيان بوارييه.



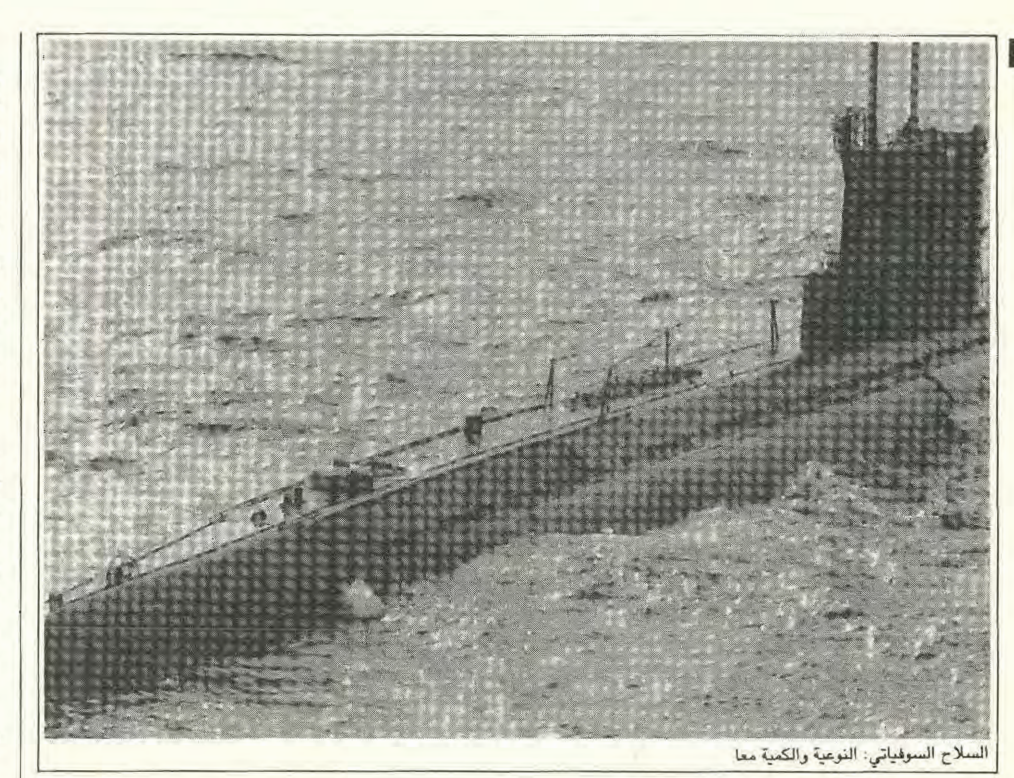
وعلى الرغم من النكسـات، مضى الجنرال جيمس ابرامسون، وهو المدير التنفيذي للبرنامج، في تجارب مرشحة لاقامة نحو ٥٠ محطة لايزر فضائية، منها ١٥ محطة تحلق في استمرار فـوق الاتحاد السـوفياتي، لتلتقط او تصطاد ما يطلقه من صواريخ بالستيكية نـووية. فتسـرع محطـات الليـزر او منصـاتـه الى تدميرها، قبل ان تصل الى اهدافها.

الخبـراء التقنيـون يؤكـدون عـلى ان الصـاروخ البالستيكي يمر في اربع مراحل: الدفع، السباحـة في المدار الفضائي، توجيه الرؤوس النووية نحو الهدف بعد ارتفاع الف كيلومتر، واصابة الهدف بعد اختراق الغلاف الجوي.

لكن الجانب التقني ليس الاكثر اثـارة للقلق. بل الجـانب السياسي. وكـان مثيرا ان تـوجه واشنطن دعوة الى الكيان الصهيوني للشراكة في مبادرة الدفاع الاستـراتيجي، من منطق ان امن اميركـا وحلفائهـا واحد. وفيما رفضت فرنسا هذا «الفتات التكنولوجي» واطلقت مشروع «ايروكا»، للتوكيـد على استقـلالية سياسية وعسكرية، سارعت الدولـة العنصريـة الى القبول بالخطة. والسوفيات يقولون انه بدأ العمل في تل أبيب لاقامة شبكة دفاعية ضد الصواريخ، قصيرة المدى، التي تهـدد امن اوروبـا والشـرق الاوسط. وتامنت التغطية المالية اللازمة، ومن ضمن مبلغ ٢٦ مليار دولار الملحوظ للسنوات العشر المقبلة. وهذا ما يثـير تحديـدا توجسـات موسكـو، لان نشر شبكات



انفجار تشالنجر: نكسة الفضاء ام نكسة التكنولوجيا


السلاح السوفياتي: النوعية والكمية معا

دفاعية في الكيان الصهيوني، لا يعمق فقط الهوة التكنولوجية مع العرب، انما يهدد ايضا الامن السوفياتي، في خاصرته... العربية.

الشراكة الصهيونية

والثابت ان ابحاث «حرب النجوم» لها انعكاسات على الارض، من خلال اسهامها في تطوير القوات التقليدية الى حد كبير. ومثال على ذلك، تحسين الاداء الالكتروني العسكري والاجراءات المضادة، في شكل يعزز قدرة الطائرات النفاثة. ومن المجالات الاخرى، يذكر الخبراء تطوير القنبلة النيوترونية او النظيفة، التي توجه الى الهدف من خلال دماغ الكتروني صغير داخل القنبلة ذاتها. ويدرك الصهاينة ان التطبيقات العسكرية لمبادرة حرب النجوم كفيلة بتعزيز قدرتهم العسكرية واكتساب اسواق جديدة.

ولا شك في ان العرب الذين واكبوا قمة ريكيافيك اثنوا على التشدد السوفياتي في مواجهة الصلف الاميركي الموظف صهيونيا. ولاحظوا ان الكيان العنصري الذي بات شريكا في برنامج حرب النجوم، يراهن على ما هو اكثر من «العمليات المخبرية». ويشدد على بناء محطات اتصالات عملاقة في فلسطين المحتلة، فضلا عن منصات لرصد تحركات الغواصات السوفياتية التي تشكل نقطة الضعف في البرنامج. والجنرال ابراهامسون يعترف بان بعض الغواصات التي يمكن ان تختبىء في الجيوب المائية قادرة على توجيه رؤوس نووية في اتجاه الولايات المتحدة، وفي شكل «يفاجىء» اشعة لايزر.

والسوفيات يعكفون الآن، في صمت، على تطوير نظام للتشويش على ذبذبات الليزر. واذا قرأنا في «دليل جينز للرحلات الفضائية» الصادر في لندن، في منتصف حزيران/ يونيو الماضي، وهو، على اي حال، من المراجع الموثوق بها، عالميا، في المجالات العسكرية، نتأكد من «ان الاتحاد السوفياتي احرز تقدما مثيرا للخوف، بنحو عشر سنوات، على الولايات المتحدة، في برنامج الفضاء». ويقول ريجينا الدفورنيل، رئيس تحرير «دليل جينز» : «ان تفوق الاتحاد السوفياتي، يكاد، الآن يبعث على الخوف. ان السوفيات اصبحوا من حيث الخبرة الفضائية متقدمين، الى حد بعيد، على الاميركيين».

نشير في هذا الاطار الى ان الجنرال ابراهامسون زار الكيان الصهيوني مؤخرا. وتحدث علنا عن اتفاق يجعل منه شريكا كاملا في المشروع، الذي يعتبر «اهم نظام عسكري في التاريخ، على حد قوله ان من حيث مستوى الاداء او من حيث التشكيل التكنولوجي المميز...» وهو يحول الدولة العنصرية الى ما يمكن ان نسميه القوة المطلقة، القادرة على شل اية فعالية حقيقية للقوة العربية. واللافت ان مرافقي غورباتشوف في ريكيافيك زاوجوا بين الامن السوفياتي والامن العربي في كلامهم على مضاعفات «حرب النجوم» في الكيان الصهيوني. فامتلاك هذا الكيان لاسلحة معينة او استيعابه لمنشآت محددة يهددان القوس الممتد من الجولان المحتل الى الاورال، مرورا بالسلة الصخرية الافغانية.

عض الاصابع

ما هو في هذا الاطار، الرد السوفياتي على الاصرار على عسكرة الفضاء الاميركية؟ وهل القمة الايسلندية نهاية لما يمكن ان نسميه «الوفاق الدولي» او استراحة في ليلة عض الاصابع، في انتظار ظروف اكثر طواعية لأبرام اتفاق تاريخي حول اسلحة الرعب النووي، وما يتفرع عن توازناتها من صفقات اقليمية في الشرق الاوسط ومناطق اخرى؟

نسارع الى القول ان الجبارين محكومان بالتفاهم والاتفاق على اساس مقايضات مدروسة. من هنا لم تنته قمة ريكيافيك الى الفشل. بل انتهت الى الحذر الشديد. وتمكن كل طرف من قياس المسافة المتحركة التي تفصله عن الطرف الآخر. وهذه هي مهمة الخبراء والتقنيين والمستشارين الذين بدأوا ، في ظلال الملفات العالقة والمعقدة، دراسة القواسم والتباين، تمهيدا لقمة مرتقبة ، قد تكون في واشنطن، وتحت عنوان «العناق التاريخي». فاية قمة بين الجبارين ليست في النهاية قمة حماوات. ولحظة انعقادها يعني ان مشروع الخطوبة على نار خفيفة، في انتظار الافراح الكاملة.

ولا شك في ان ريغان وغورباتشوف حريصان على الصفحة الجديدة في العلاقات الدولية، ومستعدان لتعويم مبدأ التنازلات المتبادلة، دون المساس بالخطوط الحمراء. ففي موسكو هرمية عسكرية معقودة الحواجب، ولا تسلم الا بصعوبة بالمرونة تجاه الاميركيين. كما ان في واشنطن شريحة من الراي العام المتشدد، فضلا عن صقور البنتاغون واللوبي الصهيوني الذين يرون في اية مصافحة مؤشرا لسقوط اسوار أريحا الاميركية.

والمؤكد ان الوفاق الدولي الذي يتحول تدريجا الى واقع من خلال التفاهم على التبريد في القضايا المشتعلة، لا يصنعه الصقور في الادارتين الاميركية والسوفياتية. بل البراغماتيون الذين يعتبرون ان زواج المصلحة في العلاقات الدولية هو افضل الزيجات. وعلى هذا الاساس، يبدو المنحى العام بعد ريكيافيك ممغنطا في اتجاه المزاوجة بين المرونة والتشدد. فموسكو لا تخاف من جدران الليزر، بل تحرص على ابعاد الاسوار النووية عن الشرق الاوسط. والخبراء الاستراتيجيون يعتقدون ان الشرق الاوسط ما يزال المنطقة الوحيدة تقريبا التي لم يتمكن الاميركيون من اقامة الجدران النووية فيها، خلافا لاوروبا وكندا، حيث جبال بروكس المتاخمة لمضيق بيرنغ، واليابان المقابلة لفلاديفستوك وساخالين ثم الصين، حيث وخز الابر النووية يضعها في داخل الدائرة السوفياتية.

هذا يعني ان الشرق الاوسط لا يقل حيوية، بالنسبة الى الامن السوفياتي عن منطقة اميركا الوسطى بالنسبة الى الولايات المتحدة. وفي هذا الاطار، تحرك غورباتشوف تحت عباءة الصقيع الايسلندية للحيلولة دون اية تطورات مفاجئة قد تحدث في المنطقة على مستوى خرائط المستقبل.

وبعد ذلك، ما رأي العرب في تقنية المرايا الفضائية المعقدة التي يبدو انها دماغ الآتي من الايام؟

المطلوب، بالطبع، ليست مشاركة العرب في المعركة حول الجدوى من عسكرة الفضاء، بل قياس التلازم بين التطور العلمي والاستراتيجيات الدفاعية، والتطلع الى ركوب مقعد في القطار الذي ينطلق في سرعة ضوئية.

المسألة ليست ترفا. انما في صلب تحديات القرن الواحد والعشرين.□

رياض مزنر

أين تصافح العملاقان

وأين تحتم عليهما الفراق؟

قمة ريكيافيك
نجحت ولم تنجح.. وفشلت ولم تفشل!

أولى نتائج اجتماعات غورباتشوف - ريغان:
كل شيء مؤجل الى القمة التالية المتوقعة!

برلين / د. سعيد السعدي:

من خصوصيات القدر ان يجري ماراتون قمة ريكيافيك بين الزعيم السوفياتي غورباتشوف والرئيس الاميركي رونالد ريغان في فيلا هوبت التي تعني بيت الاشباح. في هذه الفيلا الخشبية الناصعة البياض تحدث الرجلان الى بعضهما بعضا لمدة ١١ ساعة و٤٥ دقيقة في اربع جولات وعلى مدى يومي السبت والاحد ١١، ١٢ تشرين الاول/ اكتوبر الجاري. وعندما غادراها في ساعة متاخرة من بعد ظهر اليوم الثاني والاخير لم يكن من الصعب على المراقب استقراء الحالة الشبحية التي استغرقت تقاطيع وجهيهما ونظرات عيونهما.

وقمة ريكيافيك اذن فشلت ولم تفشل، نجحت ولم تنجح. هذه المفارقة تصبح مفهومة وواضحة عندما يجري الاعتراف بواقعية جبل التناقضات النووية الستراتيجية بين موسكو وواشنطن من ناحية، وبحاجة كلتاها الى ابقاء النهايات سابقة غير مغلقة كيما يكون امر تعانقها مستقبلا من الامور المحتملة على الاقل، من الناحية الاخرى. اين تصافح العملاقان، واين تحتم عليهما الافتراق؟ لماذا قذفت لقمة الاتفاق خارجا بعد ان كادت تستقر في مؤخرة البلعوم؟

النعم الاميركية

للاجابة على هذا التساؤل لا بد من فحص ملفات



ملف غورباتشوف فاجأ الاميركان.. ولكن

غورباتشوف وريغان الى قمة ايسلنده.

الزعيم السوفياتي لم يات الى جزيرة السمك الايسلندية خالي الوفاض، كان يحمل ملفا متكاملا من شان الاتفاق عليه اولا تعبيد الطريق لمعالجة وتسوية الكثير من قضايا التوتر الدولي الراهن. هذا الملف يعترف الاميركان بكونه مفاجاة، فقد تضمن بشكل رئيسي:

أ - استعداد الاتحاد السوفياتي لتخفيض ٥٠٪ من الاسلحة الصاروخية الهجومية العابرة للقارات في البر والبحر والجو مقابل العدد ذاته في الجبهة الاميركية، خلال فترة اقصاها خمس سنوات فقط. ان اقتراح غورباتشوف هذا حمل الى سلة المهملات عمليا مئات الافكار والمقترحات ونقاط التباين التي برزت خلال ماراتون مفاوضات جنيف بين وفدي الطرفين حول حجم ونوع الافضليات المترسبة لدى كل جانب، الامر الذي لم يترك امام ريغان كلمة معقولة ومنطية اخرى غير نعم!

ب - استعداد الاتحاد السوفياتي لسحب جميع الاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى الموجهة ضد اوروبا الغربية، مقابل سحب جميع الاسلحة الصاروخية الاميركية متوسطة المدى الموجهة ضد الاتحاد السوفياتي وبلدان اوروبا الشرقية على قاعدة حل الصفر الذي كان الرئيس ريغان نفسه قد اقترحه عام ٨٥، دون شرط احتساب الصواريخ النووية البريطانية والفرنسية، مع التعهد ببذل الجهود المشتركة لدى لندن وباريس لتاكيد برامجها الرهنة بصدد تطوير القوة النووية الصاروخية.

ج - اما الاسلحة الصاروخية المرابطة في آسيا فقد طرح الزعيم السوفياتي المباشرة بتخفيضها الى مائة صاروخ لكل طرف، ووضعها في مخازن التبريد لغاية الاتفاق عبر مفاوضات مستقلة وخاصة بين موسكو وواشنطن على تسوية امرها نهائيا وكليا. هنا ايضا لم يتردد الرئيس الاميركي طويلا امام كلمة نعم!

والاستعداد السوفياتي

يؤكد الملف السوفياتي الشامل ان العام ٢٠٠٠ ينبغي ان يكون عام نزع السلاح النووي، واستنادا الى ذلك يجب وضع وتنفيذ البرامج الكفيلة لتحقيق هذا الهدف الانساني النبيل على مدى السنوات اللاحقة. ولقد اعلنت موسكو التي ترغب في سحب البساط من تحت جميع ذرائع صقور البيت الابيض، استعدادها للموافقة على جميع اشكال الرقابة الميدانية المباشرة للاشراف والتاكد من كل خطوة تطبيقية معينة، وطالما ان الهدف هو النزع الشامل للسلاح النووي على الارض فانه من غير المنطقي الموافقة على برامج نووية لعسكرة الفضاء يتم تنفيذها في الوقت الذي يجري فيه تحديد ونزع الاسلحة الصاروخية العابرة للقارات والمتوسطة المدى.

بكلمة اخرى لا بد من الاتفاق على تنفيذ العمل بمعاهدة نظم الدفاع الصاروخية - ABM الموقعة عام ٧٢ لفترة عشر سنوات اخرى، وتعزيزها تباعا بسلسلة من الاتفاقيات الثنائية التي تحول دون مواصلة سباق التسلح النووي، وتؤدي في الاخير الى

نظام متكامل وشامل من المعاهدات المنظمة للعلاقات الدولية بين القوتين العظميين مما من شأنه ان يلعب دور صمام الامان والثقة في الحياة العالمية.

ان هذا يعني اذن ضرورة تراجع واشنطن عن رعاية طفل ريغان المدلل ـ SDI . فهذا البرنامج الذي يستهدف انتاج وتجديد ونشر نظام صاروخي نووي هجومي الطابع انما يتعارض مع الكلام العلني العام الذي يقوله الاميركان عن رغبتهم تحديد ونزع الاسلحة النووية ويعبر في الوقت ذاته عن نوايا غير حسنة دون شك، اولاها نزوع واشنطن لاستيلاء وحيد الجانب على مقدرات الفضاء كطريق لاحكام قبضتها على الارض، خاصة في ظل موسكو منزوعة الاسلحة النووية، وثانيهما الرغبة الجامحة في كسر طوق ثنائية القيادة العالمية وصولا الى الانفراد بالوحدانية الاميركية في القيادة الدولية.

.. واخيرا اللاءات الاميركية

ان اصرار الرئيس الاميركي على برامج عسكرة الفضاء لم يكن امرا مجهولا لدى الزعيم السوفياتي الذي اقترح حصرها في الاطر العلمية الاساسية والتجارب المختبرية للسنوات العشر المقبلة.

عند هذا المنعطف اختلف غورباتشوف وريغان فالاول يريد تحديدا، وبشكل تدريجي نزع السلاح النووي السوفياتي والاميركي على الارض مع الحيلولة دون الانتقال بالسجال النووي الستراتيجي الى الفضاء الكوني، والآخر يريد، وتحديدا ايضا، نزع اسنان موسكو النووية مع تكبيل لاحق لذراعها السياسي في الحياة الدولية عبر بناء نظام حرب النجوم. الاول ينطلق من القلق الانساني العام ازاء مخاطر سباق التسلح النووي، والرغبة في توظيف الموارد البشرية والاقتصادية والطبيعية لاطلاق التقدم وتحويل المباراة الحضارية بعيدة المدى بين الاشتراكية والرأسمالية الى الميادين السلمية، والثاني ينطلق من حاجات السوفيات العميقة الى هدنة زمنية تسمح له في ترصين البنى الاقتصادية والاجتماعية والاستثمار الامثل للثروات الطبيعية، بغية جعلها قادرة على تحمل اعباء التطور الدولي العام. وهذا ما يتعارض ستراتيجيا مع النوازع الاميركية الى السيطرة المطلقة على العالم.

وكما قال غورباتشوف، فان المجانين وحدهم يستطيعون الموافقة على امر كهذا. ويبدو ايضا ان من غير الصحيح القول ان الرئيس الاميركي جاء الى ريكيافيك باليد وجيوب فارغة ذلك انه كان مثقلا بشروط الاحتكارات الصناعية العسكرية التي تهيمن حقا على قرار البيت الابيض، ولا تحيد قيد انملة عن برامج عسكرة الفضاء.

ليس بعيدا عن الصواب اذن القول ان قمة ريكيافيك نجحت ولم تنجح. نجحت ببلورة مشروعات اتفاق واضحة يمكن العودة اليها عند كل وقت يعود فيه العقل والحكمة الى عقل القرار السياسي الاميركي، ولم تنجح ايضا لانها تركت كل شيء الآن معلقا في ذمة الريح واهواء الخريف المتقلب الاطوار. ومما يثير القلق كذلك ان تشهد الايام والشهور المقبلة طالما لم تحدث المعجزة، اشتداد عنف شد الحبل بين موسكو وواشنطن.□

خلال زيارته الى المانيا الديمقراطية

موسوي لم يسمع في برلين غير: السلام... السلام!

برلين ـ خاص

بعد ١٤ تشرين الاول/ اكتوبر الجاري لم يعد من الصعب على المواطنين الالمان معرفة المبررات والذرائع الايرانية لاستمرار نزيف الدم في حرب الخليج. فكانوا في الماضي وفي كل لقاء مصادفة مع آخرين من ابناء المنطقة يتساءلون بحيرة عن هذه الحرب المأسوية «عديمة المعنى» كما يقولون.

لكنهم الآن وبعدما اطلعوا على نص خطاب رئيس وزراء نظام الملالي بطهران الذي نشرته صحيفة نويز دوشلاند الناطقة بلسان الحزب الاشتراكي الالماني الموحد، في عددها الصادر بتاريخ ١٣ تشرين الاول اصبحوا على بينة تامة من طبيعة هذا النظام العدواني، وتعطش القائمين عليه الى المزيد من اراقة الدماء دون حساب لمصالح شعوبهم المغلوبة على امرها.

احد المسؤولين الالمان قال لدبلوماسي عربي انه تكفي قراءة واحدة وسريعة لنص خطاب موسوي الذي القاه خلال مادبة العشاء، ردا على خطاب مضيفه فيلي شتوب، رئيس مجلس وزراء المانيا الديمقراطية، لأدانة مواقف حكومة طهران وتثمين مبادرات العمل من اجل السلام العراقي.

ماذا قال موسوي خلال زيارته الرسمية الاخيرة الى المانيا الديمقراطية؟؟!

رئيس وزراء ايران اكد «ان ابشع ظواهر عصرنا الراهنة هي العدوان فأولئك الذين يملكون السلطة في العالم، والذين لا يرون سوى مصالحهم الخاصة، ويتحكم فيهم شعور السطوة، ويلوذون بالعدوان، يعتبرون ان من حقهم الخاص احتلال دول اخرى عسكريا مباشرة او عبر وسائط اخرى. ودون ان يتوقف موسوي قليلا امام انطباق هذه «الحكمة» على الطبيعة العدوانية والتوسعية لنظامه يواصل القول: «لا توجد ثورة ظلمت قدر ثورتنا، لقد تعرضت منذ البدء للعدوان المكشوف من قبل العراق»، ثم يعبر رئيس وزراء طهران عن شكواه من «نداءات السلام التي باتت تسمع في كل مكان»! السلام الذي بات يقض مضاجع حكام طهران دون ان يتساءلوا ولو مرة واحدة عن اسباب عزلة نظامهم في الحياة الدولية، والتي لا يمكن ان تكون غير افتضاح نوايا الغطرسة الايرانية التوسعية، ضد كامل منطقة الخليج العربي، وادانة المجتمع الانساني بأسره لنهج خميني الدموي العدواني.

لقد بدا موسوي شديد التضايق خلال الزيارة ازاء الموقف المبدئي الثابت لحكومة المانيا الديمقراطية الذي يدعو الى وقف الحرب وحل المشكلات المتنازع عليها بين العراق وايران بالطرق السلمية وعبر مائدة المفاوضات. وفي اليوم الاول للزيارة اكد له اريش هونيكر السكرتير العام للحزب الاشتراكي الالماني الموحد ورئيس مجلس الدولة في جمهورية المانيا الديمقراطية انه «انطلاقا من الاخطار التي يمكن ان تنجم في هذا العصر النووي الفضائي فان بلادي تعارض بشدة اية محاولة ترمي الى توسيع وتدويل النزاع المؤلم بين العراق وايران. ان جل ما يخدم الشعبين اللذين يعانيان مباشرة، هو انهاء الاشتباكات المسلحة بأسرع ما يمكن، وان يتوجها الى قضايا الخلاف عن طريق المفاوضات مع مراعاة المصالح المشروعة لكلا الطرفين، وعلى اساس ميثاق الامم المتحدة. ان المانيا الديمقراطية تدعم كل الاقتراحات البناءة التي تخدم هذا الهدف».

اما رئيس وزراء برلين فقد اكد هو الآخر هذا الموقف بكلمة مادبة العشاء بشكل لا يقبل الغموض والالتباس. وفي مقابلته لرئيس مجلس الشعب (البرلمان) هورس زندرمان لم يجد موسوي غير هذا الموقف المناهض لاستمرار الحرب والداعي الى التفاوض وتحكيم العقل والمنطق والرافض للنوازع العدوانية التوسعية

لقد انتقد رئيس وزراء طهران ما اسماه موقف «الحياد من العدوان» ووصفه بـ «الخطيئة التي لا تغتفر» ونسي او تناسى أن دول العالم قاطبة، حتى تلك التي تعلن رسميا حيادها ازاء النزاع، انما ترى العدوان في سياسة نظامه المصره على استمرار الحرب، والرافضة لمنطق السلام، سواء على مستوى الامم المتحدة ومجلس الامن، او على مستوى المنظمات الدولية والاقليمية المختلفة. الجهد الذي بذله موسوي في اول جولة اوروبية له شملت هنغاريا والمانيا الديمقراطية اصطدم على نحو سافر بمطلب السلام والاستقرار. وكما علمت «الطليعة العربية» في برلين، فان زيارة موسوي لبرلين وبودابست تمت بناء على طلب ايراني لا بدعوة من حكوماتها، وان وكيل الخارجية بطهران قد قام بزيارة مسبقة استهدفت التحضير لذلك.

مصادر برلين المطلعة تقول ان موقف بودابست لن يكون مختلفا وان رئيس وزراء طهران سيعود الى بلاده بعد ان تشبع بسماع نداءات السلام التي يقول عنها هو نفسه لا غيره «باتت تسمع في كل مكان».□

سياسة التميز العنصري في جنوب افريقيا

سقوط فيتو ريغان في الكونغرس... لا يعني تطبيق العقوبات

د. محمد الحلاج

الحق الكونغرس الاميركي هذا الاسبوع هزيمة مهينة بالرئيس رونالد ريغان عندما وافق بمجلسيه باغلبية كاسحة على تعطيل فيتو رئيس الجمهورية لقانون فرض العقوبات الاقتصادية على النظام العنصري في جنوب افريقيا. وكان ريغان قد استعمل حق النقض (الفيتو) ضد قانون صدر عن الكونغرس بفرض عقوبات اقتصادية ضد النظام العنصري في جنوب افريقيا، فاستعمل الكونغرس صلاحيته الدستورية بإبطال الفيتو، وبذلك يسري القانون رغما عن الرئيس.

وينص الدستور الاميركي على ان لرئيس الجمهورية صلاحية استعمال الفيتو لنقض قوانين الكونغرس، لكنه ايضا يعطي الكونغرس حق ابطال الفيتو باغلبية ثلثي الاصوات في مجلسي الشيوخ والنواب. ومن دلالات حجم هزيمة ريغان وسياسته المتهاونة مع النظام العنصري ان التصويت ضده كان باغلبية ٣١٣ ضد ٨٣ في مجلس النواب وباغلبية ٧٨ ضد ٢١ في مجلس الشيوخ. ومما يزيد من اهمية النكسة التي مني بها ريغان ان حزبه الجمهوري تخلى عنه فصوت اكثر اعضائه ضده جنبا الى جنب مع حزب المعارضة الديمقراطي.

وينص القانون المعني على حظر عدد كبير من انواع التعامل التجاري مع جنوب افريقيا. فهو يمنع اعطاء القروض لها او الاستثمار في اقتصادها، وهو يحظر استيراد اليورانيوم والفحم والحديد والصلب والاقمشة والاسلحة والذخيرة والسيارات العسكرية والمنتجات الزراعية والمواد الغذائية. كما يحظر القانون الطيران المباشر بين جنوب افريقيا واميركا. ويشترط القانون رفع العقوبات الاقتصادية اذا عملت حكومة جنوب افريقيا على الغاء عدد من القوانين والممارسات العنصرية مثل تقييد حرية الحركة والسكن وحظر التنظيمات والنشاطات السياسية واذا افرجت عن الزعيم الافريقي منديلا وقبلت التفاوض مع المعارضين لنظام التمييز العنصري، وانهاء حالة الطوارىء في البلاد.

موقف ريغان

وكان ريغان قد حاول ابطال هذا القانون عندما استعمل الفيتو ضده يوم الجمعة الموافق ٨٦/٩/٢٦ مستندا الى الذرائع التالية:

١ ـ ان القانون يعرقل سياسته التي ترتكز على مبدأ «الترابط البناء» القائلة بان المصالح الاقتصادية الاميركية في جنوب افريقيا هي وسيلة هامة للضغط عليها. وادعى الرئيس ريغان ومؤيدوه في الكونغرس ان سياسة «الترابط البناء» اثبتت نجاحها بدلالة ان حكومة جنوب افريقيا بصدد اصلاحات دستورية لصالح الاغلبية السوداء في البلاد.

٢ ـ ادعى الرئيس ريغان ومؤيدوه ان العقوبات الاميركية الاقتصادية سوف تؤدي الى انتشار البطالة وان الاغلبية السوداء الضحية الاساسية لذلك. كذلك ادعى مؤيدو الرئيس في الكونغرس ان عددا من الدول الافريقية المجاورة لجنوب افريقيا سوف تدفع ثمنا باهظا للاجراءات الاقتصادية الاميركية نظرا لاعتماد اقتصادها ـ خصوصا في مجالات الاستيراد والتصدير والنقل والعمالة ـ على جنوب افريقيا.

وقال عدد من مؤيدي الرئيس ان البطالة بين السود في جنوب افريقيا سوف تؤدي الى المزيد من التطرف السياسي وتنبىء بحمامات من الدم نتيجة لذلك، كما لوحوا بخطر تزايد المد الشيوعي في جنوب القارة وعواقب ذلك على الاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة.

٣ ـ اشار مؤيدو الرئيس في الكونغرس الى امكانية انتقام جنوب افريقيا بقطع المعادن الاستراتيجية عن اميركا مثل معدن البلاتين الذي تكاد جنوب افريقيا تحتكر موارده. وللتأكد على هذه الامكانية، قام وزير خارجية جنوب افريقيا بالاتصال الهاتفي مع بعض اعضاء مجلس الشيوخ للتهديد بامكانية توقف بلاده عن استيراد القمح الاميركي وما ينجم عن ذلك من ضرر للمزارع الاميركي.

٤ ـ كذلك ادعى مؤيدو الرئيس بأن ابطال الفيتو سوف يضعف مركز ريغان وهو يهم بلقاء الرئيس السوفياتي غورباتشوف في ايسلندا.

٥ ـ قال مؤيدو الرئيس ان الذين يؤيدون العقوبات الاقتصادية يلعبون لعبة سياسية محلية في سنة انتخابات تشريعية، اذ انهم بذلك يلهثون وراء الاصوات للظهور بمظهر الحريصين على الحقوق المدنية للسود. واصروا على ضرورة التعامل مع مسالة جنوب افريقيا كقضية من قضايا السياسة الخارجية بدلا من قضية محلية.

موقف المعارضة

اما المعارضة فاتهمت ريغان بالجري وراء سراب. فقالت ان سياسة «الارتباط البناء» التي انتهجها ريغان اثبتت فشلها لأن الاحداث برهنت على ان شراسة النظام العنصري ازدادت وان ماساة الاكثرية السوداء تفاقمت في عهد ريغان وفي ظل سياسته. واتهموا الرئيس ومؤيديه بمحاولة التملص من مسؤولية التصدي للظلم والاضطهاد. وسخرت المعارضة من الادعاء بأن العقوبات الاقتصادية سوف تضر بالاغلبية السوداء واتهموا الرئيس ومؤيديه بذرف دموع التماسيح قائلين ان التمييز العنصري وليس القانون المناهض له هو سبب المأساة في جنوب افريقيا. واستشهدوا بمواقف المطران (توتو) وغيره من زعماء الافارقة وقالوا ان ريغان يمارس النفاق بادعائه انه اكثر حرصا على مصلحة السود في افريقيا من زعمائهم وممثليهم.

واعترض كثيرون من اعضاء مجلس الشيوخ على



الكونغرس: لكن من يضمن تنفيذ القانون؟

محاولة وزير خارجية جنوب افريقيا الضغط على بعض الاعضاء وعلى تهديده بمعاقبة المزارعين الاميركان بمقاطعة القمح الاميركي. واصروا على ان القضية مبدئية اكثر منها اقتصادية، وقالوا ان مصداقية اميركا ومبادئها في الميزان.

ويجدر بالذكر انه بالرغم من وجود رأي محافظ قوي على المستوى الشعبي لا يرى مصلحة في موقف اميركي قوي ضد النظام العنصري في جنوب افريقيا، الا انه لا يجرؤ على المواجهة العلنية لتيار المعارضة الشعبية المطالب بدور اميركي في انهاء نظام التمييز العنصري. ففي السنوات القليلة الماضية، انتشرت حملة شعبية منظمة في الجامعات والمدن والاقاليم نجمت عن التزام العديد من الحكومات المحلية كالبلديات ومجالس الولايات التشريعية تطالب الكونغرس بفرض العقوبات الاقتصادية على جنوب افريقيا. وهذا هو السبب الرئيسي الذي يفسر الاغلبية الساحقة التي وقفت في الكونغرس ضد ريغان وسياسته تجاه جنوب افريقيا.

يبقى القول ان ما قالته الاقلية المؤيدة لريغان فيه شيء من الصدق، اذ ان التمييز العنصري مازالت له بقايا في المجتمع الاميركي. ولا شك ان بعض التأييد لسياسة مناوأة جنوب افريقيا هو من باب التعويض عن التهاون في مكافحة التمييز في اميركا نفسها. وهذا يجعل ممكنا لاعضاء الكونغرس الذهاب للناخبين السود في اميركا والتفاخر امامهم بانهم وقفوا ضد التمييز دون الحاجة للوقوف ضده في دوائرهم الانتخابية.

وبما ان قانون فرض العقوبات الاقتصادية جاء ضد رغبة الادارة، وهي المسؤولة الاولى عن السياسة الخارجية وعن تنفيذ القوانين، فان القول بان اميركا وقفت اخيرا وقفة حازمة ضد التمييز سابق لأوانه. فبامكان الرئيس والسلطة التنفيذية التي يرأسها الامتناع عن تطبيق القانون بحماس وامانة كافيين لضمان فعاليته. بالاضافة الى ذلك، يقول بعض المراقبين ان القانون يشمل جزءا قليلا من مجموع التبادل التجاري بين البلدين، ويقدرونه بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار من مجموع يزيد عن المليارين.

اما اغرب ما في النقاش حول موضوع جنوب افريقيا هو ان الجرائم التي قال اعضاء الكونغرس انهم من اجلها يطالبون بمعاقبة جنوب افريقيا ترتكب يوميا من قبل «اسرائيل» في فلسطين المحتلة. وكنت وانا استمع للنقاش اتخيل الكونغرس يصف النظام العنصري في فلسطين المحتلة، وهم يتحدثون عن خنق الحريات السياسية واستغلال اليد العاملة والاعتقال والسجن بلا محاكمة وتقييد حرية الحركة والسكن والاستيلاء على الارض وغيرها من الممارسات التي يمارسها كل نظام عنصري استيطاني. والفرق هو ان اميركا تعلن «الحرب الاقتصادية» ـ كما وصف البعض القانون الجديد ـ على جنوب افريقيا، بينما هي تحتضن النظام الصهيوني وتغدق عليه سخاء لا مثيل له في التجربة البشرية. وربما ان الفرق الرئيسي بين الحالتين هو ان المظلومين في جنوب افريقيا يصعدون نضالهم ضد الظلم، بينما المظلومون العرب يسهرون الليالي بحثا عن معادلة بعد معادلة لطمأنة ظالمهم وتهدئة روعه.□

واشنطن: ٤/١٠/١٩٨٦

على طريق الانتخابات العامة في اليونان

خسارة الاشتراكيين في الانتخابات البلدية انذار ... مبكّر!

باباندريو: ليس همنا كسب شعبية على حساب مصلحة البلاد .. وسنستمر في سياستنا الاقتصادية ولو خسرنا

اثينا / محمود كعوش:

من الواضح ان الشعب اليوناني الذي منح باكثريته ثقته للحزب الاشتراكي «الباسوك» الحاكم الذي يتزعمه رئيس الوزراء اندرياس باباندريو على مدار دورتين انتخابيتين، بدأ يبدي تململا ويعبر عن حالة من عدم الرضا، بسبب سياسة الحزب الاقتصادية التي شرع في تطبيقها منذ بداية العام الجاري. وقد اعترف رئيس الوزراء اليوناني بذلك في اكثر من مناسبة، لكنه القى باللوم على بعض الرسميين الذين نعتهم بالمتصلبين، في محاولة للتقليل من ثقل الاعباء التي رتبتها السياسة الاقتصادية التقشفية التي تنتهجها حكومته، والتي ادت الى مسلسل طويل من الاضرابات والقلاقل في جميع ارجاء اليونان، لا زالت تتفاعل حتى الآن في صفوف العمال والمزارعين من ابناء الطبقة الفقيرة الذين يشكلون باكثريتهم قاعدة الحزب الاشتراكي الانتخابية والشعبية. وقد زاد قانون العقارات الذي منحت الحكومة بموجبه مالكي العقارات حرية كاملة بالتعامل مع المستأجرين، من تململ اليونانيين وانتظارهم الفرصة المواتية للتعبير عن عدم رضاهم.

الى ان جاءت الانتخابات البلدية التي جرت دورتها الاولى في الثاني عشر من الشهر الجاري، ووضعت الحزب الاشتراكي الحاكم وجها لوجه امام انذار الشعب الاخير. ففي هذه الانتخابات مني الحزب الاشتراكي بخسارة فادحة امام حزب الديمراطية الجديدة اليميني الذي يتزعمه قسطنطين ميتسوساكس في ارجاء اليونان باستثناء المدن الثلاث الاساسية: العاصمة اثينا وسالونيك مسقط رأس رئيس الجمهورية فرستوس سازيساكس، وبيروس التي من المقرر ان تعاد الانتخابات فيها في التاسع عشر من الشهر الجاري، ليتقرر بموجبها مصير الحزب الاشتراكي، خاصة وان هذه المدن الثلاث تشكل الاكثرية في الانتخابات العامة.

ولئن كانت الانتخابات البلدية في بعض الدول الغربية تشكل اطارا اداريا روتينيا فانها في اليونان بارومتر للانتخابات العامة المقبلة.

في الانتخابات البلدية الحالية خسر الحزب



باباندريو لحظة انتصاره الماضي: ما حققته السياسة هل يضيّعه الاقتصاد

الاشتراكي ما نسبته ٣ الى ٤٪ من مجموع المقترعين، وقد تحولت هذه النسبة الى صالح الحزبين الشيوعي الداخلي والاوروبي. لكن الشيوعيين، رغم ذلك، لم يستطيعوا لا منفردين ولا مشتركين احراز اي تقدم من مثل الذي حازوا عليه في انتخابات عام ١٩٨٢. اما حزب التجدد الديمقراطي الذي تفرع عن حزب الديمقراطية الجديدة اليميني، والذي يتزعمه استيفانو بولص لم يوفق في فرض وجوده، ولم يحظ الا بنسبة ١٪، هي بمجملها من اصوات اليمين.

الشيوعيون مع الاشتراكي

كانت نتائج الانتخابات البلدية في جزيرة كريت مدعاة للدهشة والاستهجان اذ استطاع الحزب الاشتراكي الحاكم توجيه ضربة قاسية لحزب الديمقراطية الجديدة في هذه الجزيرة التي هي مسقط رأس قسطنطين ميتسوساكس، ومعقل الحزب اليميني المعارض. الحزبان الشيوعيان الاوروبي والداخلي في اليونان يمثلان دائما (بيضة القبان) في صراع الديوك المستمر بين الحزبين الرئيسيين في اليونان الاشتراكي والديمقراطي اليميني. وفي الانتخابات العامة الاخيرة شكل ثقلا واضحا الى جانب الحزب الاشتراكي، ساعد في نجاحه في الانتخابات العامة، والحزب الاشتراكي يتطلع الى دورة الانتخابات الثانية التي ستحدد بموجبها النتائج في المدن الثلاث الرئيسية بنوع من الاطمئنان. لانه يعلم مسبقا ان نهج الحزبين الشيوعيين السياسي سيفرض عليهما الانسحاب لمصلحة مرشحي الحزب الاشتراكي، مما يعني ان كفة الميزان سترجح لصالح الاشتراكيين الامر الذي يعيد الى الحزب الاشتراكي هيبته التي فقدها في المواقع الاخرى، وهذا بدوره سيؤدي الى تناغم بين الاشتراكيين والشيوعيين يقود الاشتراكي الى تلبية بعض المطالب الشيوعية في ما يختص بالسياسة الاقتصادية المطبقة التي ينتقدها الشيوعيون في المحافل الخاصة والعامة. فالشيوعيون يعتبرون الخطة الاقتصادية التي يطبقها الاشتراكيون حاليا ساترا (للمثاليين الاشتراكيين) على حساب الانتقاص من حقوق الشعب وخاصة العمال. بحجة انها لم تراع حاجة العمال في زيادة الرواتب التي يقتضيها ارتفاع اسعار السلع المعيشية الباهظ بل جمدت الاجور.



في هذا الاطار سبق للحزب الاشتراكي ان برر تجميد الاجور بضرورة التغلب على التضخم ومحاولة تخفيفها من ٢٠٪ الى ١٦٪ وفي سبيل تخفيض الديون الخارجية من ١٥ بليون دولار الى ٣,٣ بليون دولار. ومن اجل تحقيق ذلك لم يستجب الحزب الاشتراكي لجميع الدعوات العمالية والثقافية التي رافقتها الاضرابات والمظاهرات في جميع القطاعات العامة والخاصة في الاشهر الاولى من العام الجاري.

المهم مصلحة البلاد

صحيح ان انتخابات البلدين تشكل بارومترا رئيسيا لسياسة الحزب الاشتراكي في اليونان، وحيزا كبيرا من اهتمامات الحزب، الا ان ثمة هموما اخرى تساويها ان لم تفقها لهذا لا يستطيع الحزب الاشتراكي ان يتجاوزها او يلتف عليها. ويبدو انه مستمر في محاولة ايجاد حلول ناجعة لها استجابة للاستراتيجية التي رسمها لسياسته التي اوصلته الى السلطة على مدار دورتين انتخابيتين متتاليتين، بدءا بالخلافات بين اليونان وتركيا والعلاقات مع الحلف الاطلسي وما ينجم عنها من اختراقات للمجالين الجوي والبحري في اليونان، مرورا بالمسألة القبرصية وما يترتب عليها من مستجدات متلاحقة. اضف الى ذلك ما يمثله اليونان على صعيد حركة السلم العالمي، ومناهضة السلاح النووي، وانتهاء بالوضعين الاقتصادي والاجتماعي داخليا، اللذين زادت في حدتهما الآثار التي خلفتها الهزة الارضية التي ادت الى تحطيم منطقة كالوناتا بكاملها. وقد عبر اندرياس باباندريو زعيم الحزب الاشتراكي عن ثبات موقفه في خطاب له مؤخرا حين قال: ليس همنا ان نكسب شعبية على حساب مصلحة البلاد العامة، فالحكومة مستمرة في سياستها الاقتصادية ولو ادى ذلك الى خسارة الحزب شعبيا.

لا شك ان للانتخابات البلدية التي جرت مؤخرا في اليونان مدلولاتها السياسية على المدى البعيد، الا ان ذلك لا يعني ان البلاد مقبلة عى ازمة سياسية، فالحزب الاشتراكي لا يزال يحظى باغلبية برلمانية (١٦٠ نائبا) مقابل ١١٠ نواب لحزب المعارضة اليميني، تمكنه من الاستمرار في حكم اليونان حتى عام ١٩٨٩. وليس من المحتمل ان تؤثر نتائج الانتخابات البلدية على سياسة الحكومة المستقبلية، فالدعم السياسي الذي قدمته الاحزاب لمرشحيها في هذه الانتخابات هو تقليد متبع في الحياة السياسية اليونانية لا يستم باي مدلول اعمق من ذلك، ولا يترتب عليه تغيرات فورية.□

LE FIGARO

لو فيغارو

اسئلة لمبارك

في حوار اجرته معه صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية، هذه بعض اجابات الرئيس المصري حسني مبارك.

سؤال: تم انعقاد قمة الاسكندرية مع شمعون بيريز قبل ثلاثة اسابيع من التبادل الحكومي «الاسرائيلي». هل تخشى من وصول اسحق شامير الى السلطة، على اساس انه يمكن ان يكون له اثر سلبي على العلاقة بين «اسرائيل» ومصر؟

جواب: نحن نتعامل مع دولة لا مع اشخاص. لقد وقعنا اتفاق السلام عام ١٩٧٩ مع مناحيم بيغن الذي كان رئيسا لحزب شامير. وحققت تقدما مع شمعون بيريز قائد الحزب الآخر. اعتقد اننا سنستمر في التقدم بالرغم من التبديل.

سؤال: ان الرئيس السوري في دمشق يبدو اكثر اهتماما بتحقيق حلمه في سورية الكبرى؟

جواب: كل شخص يستطيع ان يحلم. هذا لا يعني ان الحلم سيتحول الى حقيقة. من اجل تحقيق سورية الكبرى، يشترط موافقة لبنان والاردن على التلاشي. وهذا لن يحدث ابدا.

سؤال: تريد سورية ايضا السيطرة على الحركة الفلسطينية؟

جواب: صحيح ان جزءا من المنظمات الفلسطينية موجود على الارض السورية، لكن هذا لا يعني ان سورية ستنجح في السيطرة على كل الفلسطينيين. ان سورية تريد استبدال عرفات، وتسعى الى خلق منظمة بديل من منظمة التحرير الفلسطينية. تريد دمشق فرض ارادتها على الشعب الفلسطيني. غير ان الطبيعة الانسانية تثبت ان هذا النوع من الضغوط مرفوض دائما.

سؤال: ومع ذلك، فان الصعوبات الفلسطينية تطال شخص ياسر عرفات، الذي يبدو كقائد دون قوات؟

جواب: يظل عرفات هو القائد الافضل بالنسبة للفلسطينيين. انه معتدل ولم يجمع الفلسطينيون على اي اسم آخر.

اما انقسام الفلسطينيين فليس ظاهرة جديدة. وعرفات كان دائما في وضع صعب.

سؤال: لفرنسا علاقات قديمة جدا بلبنان. وقواتها اليوم هي جزء من قوات الامم المتحدة في جنوب لبنان. سورية وايران تطالبان بأن يكون لبنان خارج كل نفوذ اجنبي. انهما تريدان من فرنسا ان تغادر بدليل احتجاز الرهائن والهجمات الارهابية التي كانت باريس مسرحا لها. ما هو تحليلك؟

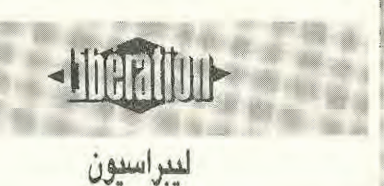
جواب: لفرنسا علاقات تقليدية مع لبنان ولا يجوز ان تتخلى عنه تحت اي حجة. اذا كانت دمشق وطهران تطالبان بمغادرة الفرنسيين فان ذلك يجب ان ينطبق على الجميع، اي على السوريين والايرانيين و «الاسرائيليين». يجب على الجميع العودة من حيث اتوا وان يدعوا لبنان للبنانيين الذين يستطيعون حل مشاكلهم بأنفسهم.

سؤال: بالنسبة للارهاب هل تعتقد ان الغارة الاميركية على طرابلس قد قلصت من امكانات القذافي

جواب: حتى قبل تلك العملية، لم يكن القذافي اكثر من ممثل ثانوي في الشرق الاوسط.

ان الاعلام هو الذي خلقه. التلفزيون قدم له منبرا واظهره كبطل انه رئيس على سكان لا يزيد عددهم كثيرا على المليون نسمة. وهو يريد مسرحا اكثر اتساعا... مسرحا دوليا.□

١٩٨٦/١٠/١٥

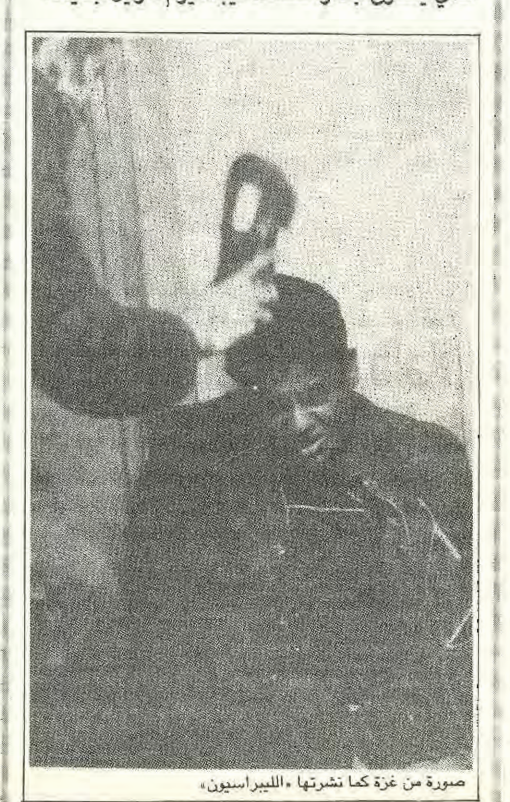


ليبراسيون

شهادة من جباليا

هذه شهادة احد ضباط الاحتياط «الاسرائيليين» العاملين في معسكر جباليا للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة:

«عند الفجر، يستيقظ ضباط الاحتياط داخل المركز العسكري الاسرائيلي في قلب جباليا على صوت المؤذن الذي يخترق جدار الصمت ليبدأ يوم طويل جديد».



صورة من غزة كما نشرتها «الليبراسيون»

«معسكر جباليا هو عبارة عن شبكة من الازقة التي لا يزيد عرضها احيانا عن ٨٠ سم. الكثافة السكانية هنا هي الاعلى في العالم... شوارع المخيم لا تخلو ابدا فهناك ٤٥ الف فلسطيني يتكدسون في جباليا حيث يرتفع معدل الزيادة السنوية الى ٤٪، وحيث يستحيل تجاهل التهديد... فأطفال المخيم يكبرون اثناء تعلمهم كيف يصنعون اشارة النصر (V) بأصابعهم الصغيرة هاتفين في وجوه الجنود «الاسرائيليين»: (OLP) بكراهية ستنفجر غدا لا محالة ان لم يكن اليوم. انه الانفجار الذي لا يمكن تجنبه... فهذا الكم الانساني الهائل والمفزع.. هذا الفقر البائس والوضع المشين ليس الا قنبلة مؤجلة».

«ان للجنود هنا وجوها عدة، وبعضهم يعتبر هذا الوضع طبيعيا. يُساقون الى هنا ويتصرفون كجيش احتلال سعيد بممارسة السلطة وبفكرة انهم يستطيعون اهانة العرب. انني اتقزز واحتقر نفسي لأن اطلاق النار بالنسبة للجنود «الاسرائيليين» هو اسهل من الشرح».

«ان المدارس والمساجد والمؤسسات التابعة لوكالة غوث اللاجئين محرمة علينا. وفيها بالضبط تنمو الوطنية. اننا نسمع في صوت المؤذن نداء للفلسطينيين بأن يعودوا...».

«... اما الاطفال فيقومون بالقاء كوكتيل المولوتوف على مراكز الجيش «الاسرائيلي» ثم يهربون في الازقة لنبدأ البحث عنهم. هل نفتح النار؟ على من؟ لقد تعلمت جباليا ان تعيش مع الحضور «الاسرائيلي» فسكان المخيم يحفظون قواعد اللعبة ويعرفون حدود القوة العسكرية البوليسية. حين نفرض منع التجول مثلا، تستمر النساء في السير كان الامر لا يعنيهن لانهن يعرفن اننا لا نستطيع تفتيش امرأة او حتى مخاطبتها».

«كل وحدة احتياط جديدة تتعرض للهجوم والاستفزاز من السكان بهدف قياس سرعتها في الرد وحزمها، فإن ابدى قائد الوحدة ادنى تردد فسيتلقى الهجمات على وحدته طيلة وجودها في المخيم».

«ان مهمتنا هي حفظ الامن ليلا نهارا. عندما ندخل منزلا للتفتيش، تدهشنا النظافة والترتيب التي لا علاقة لها بالقذارة في الخارج. فالساحات الداخلية مزروعة بالورد وبالمقاعد التي تذكرك العناية بها بصالون عائلة من البرجوازية الصغيرة في تل ابيب... لولا ضجيج عشرين طفلا وامرأتين تقومان بالتنظيف. انت مضطر لأن تبدو قاسيا غير ان روحك تلعنك».

«خمسُ مرات في اليوم. تسمع «الله اكبر» تصم اذنيك وتذكرك بأنك لست في بيتك».

«قبل انقضاء الليل تأتي التاكسيات والشاحنات لاختيار افضل العمال لنقلهم للعمل في «اسرائيل» (الارض المحتلة). يعودون في المساء، نوقفهم على مفارق الطرقات ونطلب الهوية... دون ان نكتشف المسدس الذي نبحث عنه».

«الحل لا يمكن الا ان يكون سياسيا. قبل الوعظ بالنسبة للحل في جنوب افريقيا، على قضاتنا ونوابنا ان يزوروا جباليا ويسمعوا صراخ النساء ودموع الاطفال التي تلاحقنا. اننا في الفخ ويجب ان نخرج بأقصى سرعة».□

١٩٨٦/١٠/١٠

International Herald Tribune

هيرالد تريبيون

زمن شامير

بقلم: إهود أولميرت

إن اسحق شامير الذي يتقاسم مع شمعون بيريز انجازات حكومة الائتلاف الوطني، سيواصل على الارجح السير على الطريق نفسه الذي كان قد بدأه رئيس الوزراء السابق، على الرغم من اختلاف الرجلين في رؤيتهما «لاسرائيل».

غير ان خلافاتهما لم تكن مشكلة خلال السنتين الماضيتين. ويعود الفضل في ذلك لمجريات الاحداث الخارجة عن سيطرتهما: فقد كان شمعون بيريز ملتزما بنصوص اتفاق التحالف الذي يحد من حركته، خاصة فيما يتعلق بالشؤون الخارجية. يُضاف الى ذلك «عناد» الجيران العرب الذي ساهم في مرونة الليكود وسماحه لبيريز ان يعمل ما يستطيع من اجل تشجيع المفاوضات مع القادة العرب.

ستكون مهمة شامير الرئيسية حماية منجزات التحالف في مجال الاقتصاد بشكل خاص، والمحافظة على علاقة «اسرائيل» بالغرب وبالولايات المتحدة في الدرجة الأساس، حيث لشامير مكانة خاصة بالنسبة لادارة ريغان التي توطدت علاقته بها أثناء عمله كوزير للخارجية وكرئيس للوزراء (١٩٨٣ ـ ١٩٨٤). ولعل بعض اهم منجزاته فيما يتعلق بالعلاقة الاميركية ـ «الاسرائيلية»، معاهدة التجارة الحرة بين البلدين، والتعاون الدفاعي المؤثر، وتحويل معظم المساعدة الخارجية الاميركية من قروض الى هبات.

لقد تم التوصل الى كل ذلك اثناء السنة التي كان فيها شامير رئيسا للوزراء.

من المتوقع ان يتجنب اسحق شامير اي عمل عسكري «غير ضروري» على الحدود الشمالية، وان يدعم سياسة الغارات الجوية التكتيكية ذات الاهداف المحددة داخل لبنان. فهو لا ينوي الغوص بالقوات «الاسرائيلية» في الوحل اللبناني.

عليه ايضا ان يعمل على انهاء التوتر مع سورية.

حيرة شامير الكبيرة تتعلق بمستقبل «يهودا والسامرة» وقطاع غزة. انه لا يعتقد بامكانية التوصل الى سلام شامل مع الاردن وسيقاوم عقد مؤتمر دولي يشارك فيه الاتحاد السوفياتي وممثلون عن منظمة التحرير الفلسطينية، اذ لا جدوى في نظره من تكرار محاولات بيريز لجلب الملك حسين الى طاولة المفاوضات علما انه ـ اي شامير ـ لا يُلغي امكانية مفاوضات مباشرة مع الاردن.

بالنسبة للأراضي المحتلة، يرى شامير ضرورة التعاون مع قادة فلسطينيين محليين ـ غير ملتزمين بالتطلعات الفلسطينية الوطنية ـ من اجل تحسين نوعية الحياة في الضفة الغربية.

ويقف شامير ايضا مع التسهيلات التجارية بين الضفة والاردن. وسيستمر في السماح بحرية التعبير السياسي في الضفة اذا كان ذلك لا يتعارض مع امن «اسرائيل».

فيما يتعلق بالمستوطنات، ستقيم «اسرائيل» خمس مستوطنات جديدة فقط (!!) في «يهودا والسامرة» وقطاع غزة خلال السنتين القادمتين. وستلتزم الحكومة الجديدة بعدم مصادرة الممتلكات الخاصة الا لضرورات امنية (!!!).

يعتقد شامير ان السلام الشامل سينهي كل انواع الاعمال العدوانية في الشرق الاوسط، لكنه يرى مثل هذا السلام حلما في مستقبل بعيد. في هذه الاثناء يعرف شامير ان من الضروري اضعاف او انهاء ـ إن امكن ـ «المجموعات الارهابية» اذا كان على اليهود والعرب ان يعيشا معا بسلام!!

على اي حال، «اسرائيل» ستظل غير راغبة في السيطرة على الفلسطينيين وحكمهم غير انها ستظل غير قادرة ـ لضرورات امنية ـ على الانسحاب الكلي من الاراضي التي يعيشون فيها.□ ١٩٨٦/١٠/١٣

(كاتب المقال عضو في الكنيست ومستشار مقربٌ من اسحق شامير).

The Economist

الايكونوميست

ايران الملالي

الحياة خلف خطوط المواجهة تكون عادة مفاجأة. على الجبهة يَقْتُل الايرانيون ويُقتَلون، لكن سكان طهران الذين يزيد عددهم على ثمانية ملايين نسمة منشغلون بامور الحياة ومشاكلها اليومية.

ابرز هذه الهموم حاليا هو تقنين البترول للمرة الثانية في ايران منذ ١٩٨٦/١٠/٢. فحتى اضخم السيارات، عليها تدبير امرها بما يزيد قليلا عن ١٢ غالون في الشهر. مما يعقد الامور في مدينة مواصلاتها العامة ضعيفة تعتمد على الباص وسيارات التاكسي. لقد اصبح العمل غير ذي فائدة حتى بالنسبة لسائقي التاكسي الذين يتشكلون بنسبة لا بأس بها من سائقين لا يحملون رخصة ويستخدمون سياراتهم في العمل الاضافي بسبب تدهور الاوضاع المعيشية. فراتب المدرس مثلا ٣٠ الف ريال يدفع منه ٢٠ الف ريال اجرة شقة بغرفة نوم واحدة، وعليه تدبير اموره في ظل غلاء الاسعار (نسبة التضخم السنوي المعلنة هي ٩٪) لكن النسبة الحقيقية لا تقل عن ضعفي الرقم المذكور).

مشاكل الاغنياء في ايران لها طابع آخر. واحدة منها مشكلة الحصول على العملة الصعبة من اجل الرحلات الى الخارج. اذ ان الذين يسافرون سنويا في عمل او اجازة او لزيارة اقارب يقاربون الـ ٧٠ الف ايراني. وهناك ٤٠ الف عائلة ايرانية تعيش في الغرب خاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية.

على اية حال، تجري التجارة بالعملة الصعبة علنا في شارع فردوس في طهران تحت سمع وبصر الحكومة الايرانية التي تغض النظر عن هذه الظاهرة بسبب عدم قدرتها في السيطرة عليها. كما ان الحكومة تفضل علاقة السلام مع الطبقات الطفيلية التي تزود البلاد بالموظفين وبالمهارات اللازمة للحياة اليومية. فالثورة الاسلامية ليست ضد الاغنياء (الا اذا كانت مكاسبهم بطريقة غير مشروعة). على الاقل هذا هو فحوى المادة ٤٩ من الدستور الذي يُعطي تعريفا واسعا للمكاسب غير المشروعة التي يندرج في سياقها الربا مثلا. غير ان الممارسة العملية تظهر ان لا حدود لامكانات الثراء.

ان البراغماتية في الادارة الاقتصادية تتناقض مع المفاهيم الاسلامية الثورية. وفي ايران، تتداخل الحرب مع «الثورة» من اجل دعم نظام آيات الله.□ ١١ ـ ١٩٨٦/١٠/١٧

Le Monde

لوموند

ريغان والتفاؤل المفتعل

افضل طريقة لاخفاء الفشل تقديمه على انه نصف نجاح. هذا هو الموقف الذي قرر رونالد ريغان تبنيه منذ عودته الى واشنطن بعد ضياع فرصه ريكيافيك.

في هذا السياق جاء تصريحه في خطاب تلفزيوني مساء ١٣ تشري الاول/ اكتوبر حين قال ان موسكو وواشنطن «كانتا اقرب من اي وقت مضى» بالنسبة لاتفاق حول نزع السلاح.

ويعتبر تأكيد الرئيس الاميركي على ان لقاء ريكيافيك لم يكن الا لقاء تحضيريا وليس رسميا ـ خطوة على طريق قمة حقيقية بين الدولتين العظميين خطأ فادح ومناورة سيئة في نظر الراي العام الاميركي على مسافة ثلاثة اسابيع من الانتخابات البرلمانية. اذ لم يكن هناك ما يضطر ريغان للذهاب الى ايسلندا بما ان الاحصاءات العديدة التي اجريت في الولايات المتحدة تشير الى اجماع حول الرئيس فيما يتعلق بالسياسة الخارجية.

الجدير ذكره ان الجمهوريين ـ حزب ريغان ـ كانوا قد هيأوا الراي العام «لهدية مفاجئة» فيما يتعلق بالأمن وقضايا الدفاع قبل حلول ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر، اي من خلال نتائج قمة ريكيافيك التي يمكن في التحليل الاخير ان يكون لها مذاق سام بالنسبة لريغان واصدقائه.

اما الاسوا بالنسبة لرئيس البيت الابيض فلا يمكن التنبؤ به بعد الخطأ المذهل الذي ارتكبته الادارة الاميركية في تجاوز عواطف الكونغرس فيما يتعلق بمقاطعة جنوب افريقيا ناهيك عن قصص اخرى قائمة كمسالة التضليل الرسمي حول ليبيا، وتورط المخابرات المركزية الأميركية في نيكاراغوا.

باختصار، لم يكن الفريق الحاكم في الولايات المتحدة بحاجة الى مثل هذا الفشل في ريكيافيك.□ ١٩٨٦/١٠/١٥



اوبك: ثلاثة عوامل لتحديد صيغة اقرار الحصص

	الحصص	مجـ
الجزائر	٦٦٣,٥	٥
الاكوادور	١٨٣,٠	٢
الغابون	١٣٧,٠	١
اندونيسيا	١,١٨٧,٠	,٦
إيران	٢,٣٠٠	,٢
الكويت	٩٠٠	٦
ليبيا	٩٩٠,٠	٩
نيجيريا	١,٣٠٠,٠	,٥
قطر	٢٠٠,٠	٣
السعودية	٤,٢٥٣,٠	,٨
الامارات العربية	٦٠٠,٠	
فنزويلا	١,٥٥٥,٠	٥
المجموع	١٤,٨٠٠,٠	,٠

* ملاحظة: استثنى العراق في اتفاق اوبك بتار

دول اوبك تبحث مرة اخرى عن

«حصة علمية» في ظل هدنة الاسعار

جنيف ـ خاص:

إنعقاد المؤتمر الطارىء ٧٩ الذي دعت اليه «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» في جنيف بدءا بيوم ٦ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٦ كان يستهدف، نظريا، اعادة النظر في «اتفاق ٥ آب/ اغسطس، الذي ينتهي مفعوله في آخر هذا الشهر. وكان هذا الاتفاق قد ذهب الى امرين اساسيين: تحديد سقف الانتاج الاجمالي في «المنظمة» بمقدار ١٤,٨ مليون برميل في اليوم لمدة شهرين، والاعتراف بحق العراق في انتاج حصته السابقة مما ترك له انتاج الكمية التي يراها مناسبة لظروفه الراهنة، وهذا يعني نحوا من مليوني برميل في اليوم.

فاذا شارفت مدة «الاتفاق» على الانتهاء وتقدم كل عضو بالمعلومات اللازمة عن نشاطه الى امانة «المنظمة» في فيينا (كالكمية المستخرجة، واسم الشاري، وتاريخ الرفع، ومآله) تبين ان الاسعار قد ارتفعت بنسبة ٦٠ في المائة فوق المستوى الادنى الذي بلغته خلال المرحلة المنصرمة بين بداية «حرب الاسعار» في ٩ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٥ ونهاية المؤتمر الاستثنائي الاخير ٢٨/٧ ـ ٥/٨/١٩٨٦. كذلك ارتفع الانتاج الاجمالي في بلدان «المنظمة» حتى تجاوز ٢١ مليو ن ب/ي خلال آب/ اغسطس الفائت، قبل ان يرجع الى ١٦,٩ مليون ب/ي. خلال ايلول/ سبتمبر المنصرم.

على ان الذي اثار رفاق النفط سعي بعضهم من جديد الى الاستئثار بالغنم الفردي بعدما عانوا جميعا درجات فادحة من الغرم المشترك. فقد تجاوزت الامارات العربية المتحدة وفنزويلا وليبيا والغابون حصصها من الانتاج ببيع بعض مخزوناتها، واحتجوا بأن «البيع من الخزين لا يشكل افراطا في الانتاج، كانما المقصود بعبارة الانتاج الاستخراج Extraction فقط، فيما بيع المخزون Stocks يؤثر في الامدادات Supply على النحو الذي استهدفه تقييد الانتاج وبرمجته في المحل الاول. وهذا ما حدا بكل من الكويت والعربية السعودية اللتين اعتبرتا نفسيهما انهما بذلتا تضحيات كبيرة في الماضي القريب اذ خفضتا من انتاجيهما لجمع الشمل وتهدئة الاحوال الى اعتبار هذه التجاوزات ضربا من «انتهاز الفرصة» و «استغلال روح التعاون الرفاقية».

ولقد تحسست الكويت خاصة بحجة انها «كانت تنتج ١,٦ مليون ب/ي فقبلت بانزال انتاجها الى ٩٠٠ الف والتزمت بها، فيما كانت الامارات تنتج كمية اقل فاعطيت ٩٥٠ وجعلت تنتج ١٥٠٠»! فاذا عقد المؤتمر وظن كثير من المراقبين (١) انه سياتي حدثا عارضا لا يشغل زمنا طويلا (وربما كان ذلك الظن بسبب من رغبة تجار الغرب وزعمائه بأن يسارع «جنرالات النفط» الى تجديد ما انطوى عليه «اتفاق ٥ آب/ اغسطس» من «هدنة» في «حرب الاسعار» ويعززون ما ذهبت اليه قرارات المؤتمرين اللذين سبقا ذلك الاتفاق

...رات ...خام ...ته	تغير مخزونات النفط والمشتقات	الباقي في المصافي	الامدادات المحلية	الفوارق
٥	+٢٩,٦	٤٠٦,٠	١١٥,٠	٣٠,٠
١	-٧٦,٣	٩١,٠	٩٢,٠	+٦٦,٠
١	-١٨,٧	٦,٣	٧,٥	صفر
٧	+٤٠,٦	٥٢٩,٥	٤٠٤,٦	صفر
١,	٩٥,٢	٦٣٥,٨	٧٥٩,٧	صفر
٨	+٠,٧	٤٦٨,٢	٦٠,١	صفر
٩	-٦٨,١	٢٣٢,١	٧٤,٩	+٦,٤
١,	+٠,٧	١٨٣,٨	٢٠٢,٩	صفر
٢	+١٤,٦	٣٠,٩	١٣,٣	-٥,٣
٣,	-٧٣,١	١,٣٩٥,١	٧٤٦,٧	صفر
	-	-	-	-
١,	-١٣٢	٦٩٨,٠	٢٩٠,٠	صفر
١١,	١٨٦,٨	٤,٦٧٦,٧	٢,٦٦,٧	+٣٦,٩

...ن تحديد سقف الانتاج

في نيسان/ ابريل ١٩٨٦ وفي حزيران/ يونيو منه عمد الشيخ علي خليفة آل صباح الى تخييب ظن هؤلاء التجار والزعماء برفض تمديده، وطالب باعادة النظر في مقدار حصته، وربما في نظام الحصص اجمالا. وقد الح هذا الوزير الكويتي على الامر حتى لو شكل اعتراضه «اقلية من صوت واحد»! وقال: «ان الامر لا يتعلق بزيادة الانتاج وانما بزيادة الحصة». ولم يعن بذلك ما اكده رولوان لقمان، وزير النفط النيجيري ورئيس المؤتمر، في محاضرة القاها في اكسفورد يوم ٢ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٦، من «استمرار سياسة الدفاع عن حصة اوبك من اسواق النفط العالمية»، اي استمرار «حرب الاسعار»، وراء جميع ما ذُكر من اتفاقات «الهدنة» واجراءاتها، قدر ما عنى السعي الى زيادة الحصة الكويتية بالذات من اسواق النفط العالمية ازاء المنافسين الاعضاء في «اوبك» نفسها.

والواقع ان حصة الكويت من انتاج «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» لم تكن اكبر من حصة الامارات العربية المتحدة الا قبل نشوب حرب الخليج. وان نظر المرء في صادرات القطرين من النفط الخام بدلا من ارقام الانتاج التي تشتمل على هذه الصادرات وعلى الاستهلاك المحلي ايضا لراى هذه الحصة اقل قبل فترة طويلة من نشوب هذه الحرب. وقد شد في ساعد الوزير الكويتي ما طالب به نظيره السعودي الشيخ احمد زكي اليماني في مطلع المؤتمر ايضا من ضرورة زيادة حصة بلاده ايضا من الانتاج. وانضم بعض من «صغير السمك» كما يسمَّون في اوساط المشترين اليابانيين كالاكوادور والغابون فطالب وزراؤه زيادة حصصهم اذا زيدت حصص الآخرين، فيما نادت الجزائر وامثالها ممن اسعدهم ايقاف «حرب الاسعار» وتبين نظام الحصص المعمول به في تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٤ بابقاء «كل شيء على حاله»، وترجمة ما تنادي به العربية السعودية وامثالها من «ضرورة دفع الاسعار نحو مستوى يتراوح بين ١٧ و ١٩ دولارا في البرميل» الى وقائع عملية. واعتصمت ايران، فوق هذا وذاك، بالصمت املا في ان يتحقق ايضا اتفاق وزيرها ونظيره السعودي، في لقائهما بالرياض اوائل ايلول/ سبتمبر ١٩٨٦، على دعم هذه الاسعار، بينما واصلت الطائرات العراقية منع ايران من انتاج حصتها منعا لحكومتها من صبِّ اموال النفط في تغذية الحرب واستمرارها وتمكنت من ايقاف جميع عمليات الضخ في جزيرة خرج باعالي الخليج.

كان من الصعب ازاء هذا كله ان يطول الانتعاش الذي شهدته اسواق النفط العالمية في اليوم الثاني من المؤتمر. فالى استمرار خلفية الصراع بين «اوبك» والمنافسين الخارجيين، وضرورة الحيلولة دون الوقوع في وهدة ما ترغب به القوى الرأسمالية العالمية من بقاء اسعار النفط «معتدلة»[2] فلا هي منخفضة عن مستوى التكاليف الاجمالية في الولايات المتحدة وبريطانيا بحيث تخدم مصالح اوبك الطويلة الامد ولا هي مرتفعة الى الحد الذي يقارب اسعار البدائل الاخرى في بنيان الطاقة مما يخدم مصالح «اوبك» القصيرة الامد. كان لا بد من ان يتجه «جنرالات النفط» الى النظر في الاسس العميقة التي تنهض عليها «الهدنة» القائمة. وقد اوضح هذا احد المراقبين الاقتصاديين بقوله: «ان اي استقرار تتمتع به اسواق النفط يشكل عبئا على المستقبل ما لم يقم على قواعد عقلانية ويستمر في مناخ عقلاني، والعقلانية تملي هنا انشاء تعاون حقيقي بين المنتجين داخل المنظمة وخارجها، وذلك من طريق ترشيد الانتاج في الصناعة النفطية العالمية كما جرى ترشيد الاستهلاك من قبل. وهذا يعني، في دوره، دفع المنتجين اصحاب التكاليف العالية كدولتي بحر الشمال الى اغلاق آبارهما».

والنظر في مثل هذه الاسس اقتضى، في الواقع، دفع الكويت في هذا الاجتماع الطارىء بالذات. وفي هذا الظرف بالذات، الى اضطلاع المؤتمر كله بمهام «لجنة السياسة الرائدة الطويلة الامد» التي علقت اعمالها منذ فترة طويلة بحثا عن «صيغة علمية» لاقرار حصص الانتاج تاخذ بعين الاعتبار ثلاث مجموعات من العوامل: نفطية، واجتماعية وسياسية، كعدد السكان والحاجيات المالية وسعة الانتاج وكميات الانتاج التاريخية، واحتياطات النفط غير المستخرجة، وكلفة الاستخراج، والاستهلاك المحلي...□

هوامش:

١ ـ لعل Roland Gribben في صحيفة «الديلي تلغراف» البريطانية كان من الكتاب القلائل الذين رأوا لقاء جنيف «على درجة عظيمة من الاهمية»، واشار الى مغزى ما افتتح به المؤتمر من اشارة الى دور بريطانيا (وبالتالي الولايات المتحدة) الهدام: ٧/ ١٠/ ١٩٦٨.

٢ ـ أبدت غير دراسة ان مصالح «المستهلكين» والمنتجين في الغرب الصناعي تتطلب بقاء اسعار النفط بين ١٥ و ٢٢ د/ب. لكن هذه غير مصلحة «اوبك» والجنوب النامي جملة فضلا عن مصلحة المستهلكين العاديين في الغرب المتحققة من اي تحرر عالمي.

الأكثرية هي الاقل تأثيرا

القرار الاقتصادي في مصر وجماعات الضغط

اندية.. وجمعيات.. ورجال اعمال ينتشرون في مختلف الاحزاب... والهدف منع ترشيد الانفتاح.

القاهرة - أماني الطويل

في كل مرة تصدر الحكومة المصرية قرارا اقتصاديا جديدا يتجدد الحديث عن موقف رجال الاعمال، وتربط احزاب المعارضة بين تنفيذ القرار وموافقة جمعيات رجال الاعمال وأنديتهم!

ما هي هذه الجمعيات؟... ومتى ظهرت...؟ وكيف تعمل..؟ واين ينتهي نفوذها ليبدأ نفوذ الحكومة؟ وهل هي جماعات ضغط؟

بداية تعتبر جمعيات رجال الاعمال ابرز جماعات الضغط في المجتمع واكثرها نشاطا، اي ان هناك جماعات اخرى تتمثل في النقابات العمالية والنقابات المهنية والاتحادات الطلابية، لكنها مجتمعة اضعف تأثيرا من جمعيات رجال الاعمال التي تتمتع بقدرات اقتصادية هائلة، تؤمن لها إستقلالاً واضحا عن الحكومة، وتأثيرا سياسيا فعالا. اعتراف الحكومة وتعاملها مع جماعات الضغط المختلفة، امر مشروع في ظل سياسة الانفتاح والتعدد الحزبي، اذ المطلوب ان تعبر كل الفئات والقوى الاجتماعية عن مصالحها وترفع صوتها للحكومة، بهدف التأثير على عملية اتخاذ القرار. ولكن المشكلة تكمن في غياب جمعيات او تنظيمات تعبر عن مصالح اغلبية المواطنين، فالفلاحون ،مثلا، لا توجد تنظيمات تعبر عن مصالحهم ، لاسيما بعد الغاء الاتحاد الزراعي التعاوني، والاتحاد العام لعمال مصر شديد الارتباط بجهاز الدولة، مما يدفعه احيانا لاتخاذ مواقف وسطية واخرى لا تعبر عن اعضائه.

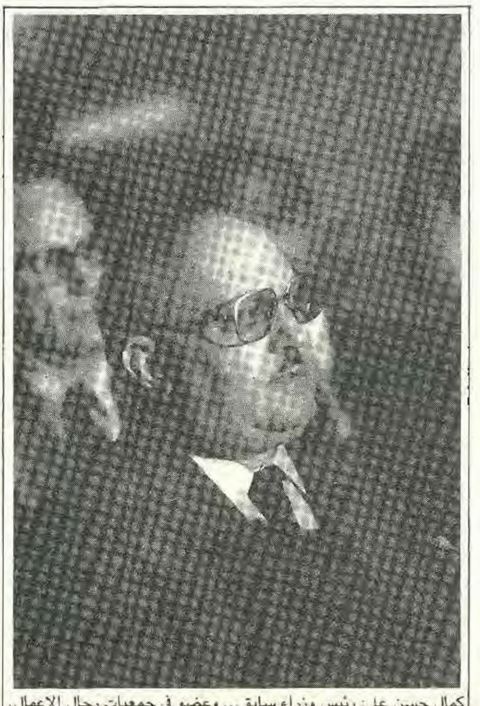
اكبر الجماعات اقل تأثيرا

واذا كان العرض السابق يرسم خريطة جماعات الضغط في مصر فانه يوضح ايضا اهمية وقوة تأثير الجمعيات والاتحادات التي تعبر عن مصالح رجال الاعمال، وقد عرفت مصر منذ وقت طويل اول اتحاد لرجال الاعمال، فقد اسس الراسماليون الصناعيون اتحاد الصناعات منذ ١٩٢٢ ليضم كل المنشآت العاملة في مصر، واستمر الاتحاد في العمل واتسعت قاعدة عضويته لتشمل ٩ آلاف منشأة صناعية تضم كل منها اكثر من ٢٥ عاملا .

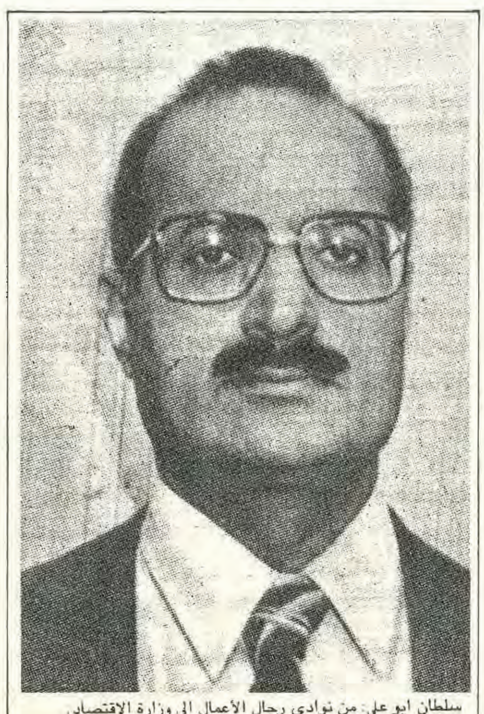
اما اتحاد عام الغرف التجارية فهو ثاني جمعيات رجال الاعمال في مصر، وقد انشىء عام ١٩٥١، وبلغت عضويته حاليا ثلاثة ملايين تاجر تقريبا، اي انه اكبر جمعيات رجال الاعمال من حيث العدد، ومع ذلك فان تأثيره محدود للغاية لأفتقاد التجانس بين اعضائه، وعدم اتفاقهم بالتالي على مواقف واحدة. فالاتحاد يضم كبار التجار جنبا الى جنب مع اصحاب محلات البقالة الصغيرة، ويضم تجارا وصناعا من القطاع العام والخاص. والحقيقة ان اتحاد الصناعات واتحاد الغرف التجارية لا يتمتعان باستقلال كبير في مواجهة الحكومة، لأن القانون يعطي للحكومة حق تعيين نسبة كبيرة من رؤساء واعضاء مجالس ادارات الاتحادين، بل ورئيسيهما. ورغم ذلك فقد خاضا اكثر من معركة ضد بعض القرارات الاقتصادية، وعارضا الحكومة علانية، وطالبا بدعم القطاع الخاص، وتوحيد سعر الصرف، والغاء الدعم، وتخفيض الضرائب والجمارك، ومنح المصريين علاوات تشجيعية والغاء لجان ترشيد الاستيراد من الخارج، كما عبرت قرارات الاتحاديين عن مصالح كبار الصناعيين والتجار، ولاسيما بعد ان اسس اتحاد الغرف التجارية شعبة للمستوردين وشعبة للمصدرين وشعبة للاستثمار، وقد تحولت هذه الشعب الثلاث الى مراكز ثقل لصفوة رجال الاعمال في اتحاد الصناعات واتحاد الغرف التجارية، وكذلك دعم الاتحاد الاخير علاقات اعضائه الخارجية فاسس غرفة تجارية مصرية فرنسية مشتركة، واخرى مصرية اميركية، وثالثة فنلندية ورابعة مجرية.

لا لترشيد الانفتاح

عام ١٩٧٧ ظهرت جمعية رجال الاعمال المصريين التي اصبحت بعد سنوات قليلة من اهم الجمعيات التي تتحدث بلسان رجال الاعمال، واكثرها تأثيرا، ويرجع ذلك الى تقارب وتجانس اعضائها من حيث المكانة والمصالح والوعي، واستقلالها المادي والقانوني عن الحكومة. فالجمعية مسجلة في وزارة الشؤون الاجتماعية، لكنها مع ذلك لا تخضع لأي اشراف او رقابة حكومية، وتهدف الجمعية الى تعميق دور المستثمر المصري في دعم الاقتصاد، ووضع تصورات رجال الاعمال اولا بأول امام المسؤولين عن اتخاذ القرارات في اجهزة الدولة، وقد طلبت الجمعية في غير مناسبة تقليص دور القطاع العام والغاء الدعم، واخضاع سعر صرف النقد الاجنبي للعرض والطلب، والسماح بنظام الصيارفة، وزيادة نصيب القطاع الخاص من القروض الاجنبية، ومنحه مزيدا من التسهيلات الضرائبية والجمركية.



كمال حسن علي: رئيس وزراء سابق... وعضو في جمعيات رجال الاعمال.



سلطان ابو علي: من نوادي رجال الأعمال الى وزارة الاقتصاد.

اما عضوية الجمعية فتصل الى ٢٥٠ عضوا، يدفع كل منهم ١٠٠٠ جنيه كاشتراك سنوي، كما تتلقى الجمعية التبرعات، ومن جهات اجنبية، وقد مكنها ذلك من شراء مقر بنصف مليون جنيه، وترتيب لقاءات دورية مع رئيس الوزراء والوزراء وكبار المسؤولين في الحكومة، وعضوية الجمعية تقتصر على رجال القطاع الخاص، ولكن يسمح بمنح العضوية المنتسبة لكبار رجال الدولة، ومن هنا يلاحظ وجود اسماء رؤساء بنوك القطاع العام، ورؤساء مجالس ادارة شركات القطاع العام بين عضويتها المنتسبة، وهذا الوضع يساعد الجمعية على التأثير في جهاز الدولة، خاصة وان العضوية العاملة في الجمعية تشمل رؤساء وزراء ووزراء سابقين، مثل د. عبد العزيز حجازي، وكمال حسن علي، ود. فؤاد سلطان، ومنصور حسن، وزكريا توفيق عبد الفتاح.

وكان د. سلطان ابو علي وزير الاقتصاد الحالي بين اعضائها، وقد تولى وزارة الاقتصاد خلفا لمصطفى السعيد الذي خرج منها بعد معارضة رجال الأعمال لقرارات يناير ١٩٨٥ التي اصدرها بهدف ترشيد الانفتاح والحد من الاستيراد، ومواجهة تجار العملة. وكانت جمعية رجال الاعمال واتحاد الغرف التجارية في مقدمة جمعيات ونوادي رجال الاعمال التي هاجمت بعنف، وبالتعاون مع حزب الوفد، القرارات السابقة. والمعروف ان شخصيات عديدة من احزاب الوفد والاحرار والحزب الوطني الحاكم، تحتل في وقت واحد مناصب قيادية من جمعية رجال الاعمال، واتحاد الغرف التجارية، واتحاد الصناعات، وغيرها من نوادي وجمعيات رجال الاعمال، كاتحاد البنوك، ومركز رجال الاعمال، ونادي الادارة، والمجلس المصري الاميركي الذي يعمل منذ عام ١٩٧٥ ويضم رجال الاعمال، ويعمل من اجل دعم التعاون والتبادل الاقتصادي بين البلدين، وكذلك غرفة التجارة الاميركية بمصر التي انشأت عام ١٩٨٢ دون الحصول على موافقة رسمية، ومع ذلك وصلت عضويتها الى ٤٠٠ فرد يمثلون الشركات الاميركية التي تعمل في مصر، والشركات ورجال الاعمال المصريين الذين لهم علاقات اقتصادية مع الولايات المتحدة.

وترى د. اماني قنديل بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية، ان الغرف المصرية الاميركية المشتركة، وكذلك المجلس المصري الاميركي تعكس توافقا في المصالح بين الطبقات المسيطرة في البلد التابع وطبقات اجنبية في الخارج. وان سنوات تنفيذ سياسة الانفتاح قد خلقت بالفعل هذه العلاقة، كذلك فان مطالب هذه الجماعات واحدة، وتتعاون من اجل تحقيقها وتتحالف احيانا مع بعض قيادات القطاع العام.

خلاصة القول ان اصحاب المال في مصر يملكون ادوات متعددة ومتطورة للتأثير في عملية اتخاذ القرار لصالحهم، وقد نجحوا في تحقيق ذلك غير مرة، في المقابل لا تجد الاغلبية من اصحاب العمل جمعيات او اتحادات مستقلة تعبر عن مصالحهم، وترفع صوتهم لصناع القرار... فهل يستمر هذا الوضع ام تجد الاغلبية طريقتها الخاصة في التعبير عن مطالبها؟

سؤال كبير نترك اجابته للاحداث. □

وزير الاقتصاد المصري يعترف بالواقع... واسبابه

شركات الانفتاح تخسر والقطاع العام يدفع الثمن!

القاهرة / خاص:

تراجعت الحكومة المصرية عند اصدار قرار بيع حصص القطاع العام في شركات الاستثمار الخاسرة اسباب هذا التراجع تعود الى حالة الكساد التي يعاني منها الاقتصاد المصري وبالتالي عدم قدرة القطاع الخاص على الشراء وضعف قدراته على تطويرها... ويرجح الاقتصاديون ان الحكومة اقتنعت اخيرا بأهمية تأجيل هذا الاجراء لانه يؤثر سلبا على مناخ الاستثمار في مصر ويضاعف من خسائره لأن البيع كان سيجري بثمن يقل كثيرا عن القيمة الحقيقية لأسهم القطاع العام، وكان د. سلطان ابو علي وزير الاقتصاد قد وصف خسارة شركات الانفتاح التي يشارك فيها القطاع العام بانها جزء من ظاهرة خسارة ثلث مشروعات الانفتاح في مصر، نتيجة سوء الادارة، وسوء اختيار وتنفيذ المشروع، وارتفاع تكاليف انشاء بعض المشروعات، واختلال الهيكل التمويلي وضعف جهود التسويق. ويرى بعض الخبراء ان عدم استقرار السياسات الاقتصادية في مصر يمثل احد اسباب خسائر هذه الشركات، بالاضافة الى الارتفاع المستمر في اسعار صرف النقد الاجنبي، والتضخم، والمشكلات المعوقة للتصدير.

تصفية القطاع العام

أيا كانت اسباب خسارة شركات الانفتاح فان الحكومة بدأت في مساعدة هذه الشركات سواء كان القطاع العام يشارك فيها او لا يشارك، فقد اصدر البنك المركزي تعليمات للبنوك العامة والخاصة بتقديم دفعات جديدة من القروض ومنها فترات سماح واعادة جدولة ديونها، بل والتنازل عن بعض الفوائد المستحقة عليها، وتراهن هذه الاجراءات على انقاذ هذه الشركات من عثرتها، لكنها تبرهن من جديد على فشل سياسة الانفتاح فبدلا من جذب رأس المال والخبرة الفنية من الخارج يحدث العكس...

اكثر من ذلك تتحمل الدولة مسؤولية فشلها رغم ان القوانين التي تعمل في ظلها منذ عام ١٩٧٤ توفر لها العديد من المزايا الجمركية والضريبية، وهكذا يجري استنزاف المال العام من ناحية، وتصفية القطاع العام واهدار امكاناته من ناحية اخرى لصالح القطاع الخاص والمستثمرين الاجانب وبعض الشركات متعددة الجنسية العاملة في مصر.

وتفضح الاحصاءات الرسمية والعديد من الدراسات الجامعية هذه العملية المزدوجة، فقد ساهمت شركات القطاع العام والبنوك وشركات التامين الحكومية في ٢٤٩ مشروعا استثماريا بقيمة ١,٤ مليار جنيه تمثل ٢٧٪ من اجمالي رؤوس اموال ١٣٠٠ مشروعا تعمل داخل البلاد، وبلغت مساهمات القطاع العام في المشروعات الصناعية ٦٤٩ مليون جنيه بنسبة ٤٦,٥٪، وفي المشروعات التمويلية بنسبة ٣٩٪.

وكانت الدعوة الى تحسين ادارة شركات القطاع العام وتطويرها قد ادت الى قيام مشروعات مشتركة مع القطاع الخاص وشركات متعددة الجنسية نتج عنها تصفية النشاط الاساسي لشركات القطاع العام، او تبديد موارده وخبراته الفنية في عشرات الشركات، وقد حدث ذلك في الشركة العامة للبطاريات التي دخلت بأصولها في شراكة مع شركة «كلورايد» لانتاج البطاريات، وفي شركة ايديال لصناعة الثلاجات التي اندمجت في شركة ايديال طومسون، وفي شركة السكر المصرية التي تساهم في تأسيس شركة الدلتا للسكر، وفي شركة الحديد والصلب التي تساهم في شركة الاسكندرية الوطنية للصلب، واخيرا في شركة «النصر» لصناعة السيارات التي صفيت لصالح جنرال موتورز مصر لصناعة السيارات!.

ومن الغريب ان محصلة صافي ربح القطاع العام من المشروعات المشتركة يكون محدودا للغاية، وقد كشفت دراسة حديثة عن ان محصلة صافي ارباح القطاع العام في شراكة ٢١ شركة من الشركات المتعددة الجنسية لا تتجاوز ١,٥ مليون جنيه، علما ان نصيب القطاع العام في رأس مال هذه الشركات يصل الى ٤١,٧ مليون جنيه!

اكثر من هذا اثبتت رسالة ماجستير للباحثة سامية سعيد ان شركات القطاع العام تساهم في مشروعات لا تهدف الا لخدمة الرأسمالية المصرية او الشركات المتعددة الجنسية، اذ ان شركات القطاع العام يجري ادخالها في انشطة بعيدة عن مجال خبرتها، او لا تتعلق بأنتاجها على الاطلاق، وعلى سبيل المثال فان شركة مصر للاستيراد والتصدير تساهم في تاسيس شركة مصر اسوان لصيد وتصنيع الاسماك! وشركة السكر المصرية تساهم في تاسيس شركة مصر ـ ايران للاثاث! □

نافذة

رفع المفعول به

شيء مفرح حقا، ان تصدر رواية جديدة لأديب شاب، يطبعها على نفقته الخاصة في احدى المطابع الاهلية، او لدى دار نشر حكومية، وسبب هذا الفرح مؤداه ان ثمة من يواصل الجهد العربي الروائي، ويغني مفرداته وقيمته الابداعية، ولقد وصلتني قبل ايام صورة غلاف احدى الروايات، دون الرواية ذاتها، مجرد صورة فوتوغرافية لغلافها، ولغاية الاعلام عنها، والى هنا والامر طبيعي للغاية، خاصة وان هذا يعني ان الرواية قد صارت تباع الآن في المكتبات، وان كاتبها قد حمل لقب الروائي، وصار يعد من ضمن كتاب الرواية، ودخل اسمه في البيلوغرافيا السنوية للانتاج الادبي، بل وهو سعيد اذ يقدم نسخا منها الى اصدقائه من الادباء الشباب موقعة باسمه ومهداة اليهم بعبارات مهذبة تحثهم على قراءتها واستنباط شحنتها الفنية... كل هذا طبيعي ولا غبار عليه، غير ان هذا الروائي قد ارسل للنشر مع غلاف روايته، قصة جديدة له، حملت اسمه المسبوق بكلمة «بقلم»، وهي قصة لها عنوان ومكتوبة بحرف واضح وانيق، لا يتعب معها قارئها الاول ولا عامل المطبعة ولا مصحح الطبع، وقد ابتدأ القاص الروائي قصته بالعبارة التالية التي اسجلها كما وردت لديه: «كان يرتدي بدلة رصاصية مخططة وقميص ازرق وربطة عنق سوداء وحذاء صغير انيق وعلى رأسه يعتمر قبعة سوداء» وكان يمكن ان اشير الى مقاطع اخرى من القصة شبيهة بهذا المقطع، لولا ان هذا يكفي للدلالة على ما فيها.

ان رفع المفعول به الذي لا بد ان يكون منصوبا منذ ان نطق بالعربية بدوي في صحراء نجد او الحجاز، ودون ان يكون لذلك اي مبرر فني (كذا)، هو اهانة للغة ذاتها لأن القميص الازرق والحذاء الصغير (ولست ادري لم يرتدي حذاء صغيرا وهو شاب ما شاء الله عليه) لا يمكن ان يكونا مرفوعين طالما هما مفعولان بهما للفعل المضارع (يرتدي)، واما ارتداء القبعة على الرأس فهو امر معلوم للسائل والمحروم، ولا يمكن ارتداء القبعة الا على الرأس، ولم ار في حياتي رجلا يرتدي قبعة على انفه او خاصرته، فكيف اذن جوز الروائي ـ القاص ذو الرواية المطبوعة المتداولة في الاسواق، والتي تحمل اسمه، رفع المفعول به، لكي يجوز في حالات لاحقة نصب الفاعل ودخرجة اسم كان في هاوية الجر!

ليس الادباء بمعصومين عن الخطأ، وجل من لا يرتكب خطأ في اللغة كما في الحياة، ولكن تكرار هذه الاخطاء يقف على الضد من مبدأ سلامة اللغة العربية الذي ينبغي ان يكون الادباء والكتاب اول العاملين على ادامته، واول المدافعين عن احقيته فيما يكتبون. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

احسان عباس
النقد الادبي عند العرب

من العاصمة الاردنية صدرت طبعة جديدة من كتاب الدكتور احسان عباس الذي يحمل عنوان «تاريخ النقد الادبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري».

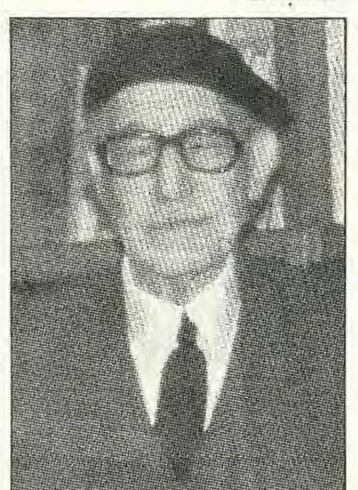
الطبعة الاولى من الكتاب صدرت عام ١٩٧١، واخذ منذ ذلك الوقت حيزا كبيرا في موضوعه نظرا لجدية المؤلف ودأبه في موضوع النقد الادبي.

يكتب الدكتور عباس في مقدمة هذه الطبعة الصادرة في ٦٥٧ صفحة من الحجم الكبير: «صدر هذا الكتاب قبل خمسة عشر عاما وجرى تأليفه خلال خمسة عشر عاما، وصور عن الطبعة الاولى مرات لا ادري عددها، وحين اردت ان اطبعه من جديد قرأته قراءة دقيقة، فوجدت انني لو حاولت التعديل في إسلوبه لكان غير ما اردته ان يكون يوم كتب». □

ماذا قالوا عن اهل الكهف؟

الدكتور رمسيس عوض صدر له مؤخرا كتاب جديد يسجل صفحات هامة من تاريخ حياتنا الثقافية منها الكيفية التي استقبل بها النقاد مسرحية «أهل الكهف» لتوفيق الحكيم بعد صدورها عام ١٩٣٥.

يسجل عوض في هذا الكتاب المعركة التي دارت رحاها بين الحكيم وطه حسين ومحورها «الثقافة العربية وعلاقتها بالثقافة الغربية». يقع الكتاب في ٢٠٤ صفحة وقد صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. □



توفيق الحكيم... آثار معركته مع طه حسين

رحيل قدري قلعجي

قدري قلعجي الكاتب والصحافي اللبناني المعروف انطفأ قبل ايام تاركا وراءه غيابا كبيرا لا تعوض عنه سوى قائمة انجازاته الفكرية الطويلة.

ولد قلعجي في حلب عام ١٩١٧ وانتقل الى لبنان عام ١٩٣٧ ومنح الجنسية اللبنانية بموجب مرسوم جمهوري صدر عام ١٩٨٢، وسبق له خلال حياته ان اصدر عدة مجلات منها مجلة «الحرية» واشترك في اصدار مجلة «المكشوف»، وعين مستشارا في وزارة الاعلام الكويتية ولقد أشتغل طويلا على شخصيات تاريخية فأصدر عنها كتبا من امثال: سعد زغلول وابراهام لنكولن وشوبان وجمال الدين الافغاني وابو ذر الغفاري وعبد الرحمن الكواكبي ولومومبا ومدحت باشا وصلاح الدين الايوبي ومن مؤلفاته الاخرى: اساطير الامم، حرب الشعوب، اعتراف الأجراس، في قصور الملوك، الناس والآخرون، نحو مجتمع عربي متكامل، موعد مع الكرامة، اميركا وغطرسة القوة، ايتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك، ملكات الغرب بلا اقنعة. □

و... رحيل
شادي عبد السلام

عن ٥٦ عاما رحلّ الاسبوع المنصرم المخرج، الفنان المصري المعروف شادي عبد السلام، اثر اصابته بداء عضال لم يمهله طويلا.

آخر مشاريع الفنان الراحل التي كان يحلم بها تحقيق فيلم روائي عن اخناتون، بعد ان حقق فيلمه الكبير «المومياء» عام ١٩٧٠.

في العدد القادم، ستخصص «الطليعة



شادي عبد السلام رحل الى اخناتون.

العربية» غلافها الاخير عن هذا الفنان الرائد وعن فيلمه «اخناتون» الذي كان مقررا له ان ينتج بالتعاون بين باريس والقاهرة. □

ندوة الحداثة في «الكاتب العربي»

العدد الجديد من مجلة الكاتب العربي التي يصدرها الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب سيصدر متضمنا ندوة مكرسة لموضوع الحداثة في الشعر العربي.

الندوة شارك فيها الشاعر المصري محمد عفيفي مطر والشاعر الفلسطيني خالد علي مصطفى والناقد حاتم الصكر والشاعر د. مالك المطلبي.

النقاش بين المتحاورين كان يحتدم في كثير من القضايا التي طرحت على بساط البحث، مما سيجعل هذه الندوة خلاصة فكرية لآرائهم في موضوع مازال يحتل الواجهة الاولى في اهتمامات الادباء العرب.

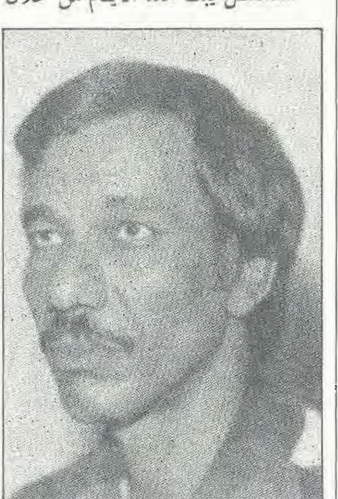
المجلة يرأس تحريرها الشاعر حميد سعيد باعتباره رئيسا لاتحاد الادباء العرب. □

امل دنقل.. اذاعيا

«الجنوبي» عنوان للمسلسل الاذاعي الجديد الذي سجلته اذاعة القاهرة عن قصة حياة الشاعر المصري الراحل امل دنقل.

السيرة الاذاعية تعتمد على الكتاب الذي اعدته زوجة الشاعر السيدة عبلة الرويني، ويؤدي دور الشاعر في المسلسل الممثل احمد ماهر.

المسلسل يبث هذه الايام من خلال الدورة الاذاعية الجديدة للبرنامج الثاني. □



امل دنقل ... الجنوبي الراحل

حبات النفتالين

في سلسلة مختارات فصول الشهرية التي تصدر عن الهيئة العامة للكتاب بمصر صدرت رواية جديدة للأديبة العراقية عالية ممدوح، تعكس الحياة في الاحياء الشعبية بين اعظمية بغداد القديمة وكربلاء.

زمن الرواية في اربعينات وخمسينات هذا العصر المزدحم بالتغير وبانواع الاضمحلال والنمو، وتحكي الروائية تفاصيل من طفولة مندثرة صانتها في ذاكرتها من آفات النسيان ومن الخلط بحبات النفتالين، وتحكي ايضا عن اصطدام الانثى منذ الطفولة بالوضع الذي فرضه عليها وعلى بنات جنسها تراث قديم يختلط فيه الحنان بالقسوة. □

الكسندر بوشكين... الطريق الاخير

عدد من نجوم السينما السوفياتية المشهورين يشتغلون الآن على انجاز فيلم بعنوان «الطريق الاخير» عن مصرع اكبر شعراء روسيا الكسندر بوشكين الذي مات في مبارزة بشكل فاجع.

الفيلم تنجزه شركة «لينفيلم» وسيعرض خلال الاحتفالات التي ستبدأ في العام القادم لمناسبة مرور ١٥٠ عاما على مصرع بوشكين الذي كان شبيها بجده ذي الأصل الافريقي. □

مسودات الادباء

تقليد جديد في الحياة الادبية المصرية بدأ به «أتيليه القاهرة» مؤخرا من خلال تنظيم امسيات ادبية تحت عنوان «من مسودات الادباء».

يقوم احد الادباء بقراءة عمل او جزء من عمل مازال مخطوطا لم ينشر بعد، ومن ثم تتم مناقشته من خلال اشتراك عدد من النقاد والحاضرين، ويقوم بتقديم هذه الامسيات الروائي عبد الحكيم قاسم. □

أدب الحرب في مصر

عن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر اول كتاب في سلسلة جديدة مخصصة لأدب الحرب وتقدم النتاج الابداعي الذي كتبه مقاتلون مصريون خاضوا الحرب ضد الكيان الصهيوني.

الكتاب الاول يضم عددا من القصص القصيرة لمقاتلين اشتركوا كلهم في حرب اكتوبر، اما الكتاب الثاني في هذه السلسلة فهو مجموعة قصصية بعنوان «عندما تشتعل النجوم» للمقاتل الاديب فوزي البارودي. □

خمسينية بيرانديللو

الرابع من نوفمبر/ تشرين ثاني القادم سيصادف مرور ٥٠ عاما على وفاة المسرحي الايطالي لويجي بيرانديللو، وستقام في هذه المناسبة مجموعة من الاحتفالات الخاصة باحياء هذه الذكرى.

أثرى بيرانديللو الأدب الايطالي بمجموعة من القصص والمسرحيات التي تشكل قوام نهضة أدبية حديثة، وسيشمل برنامج الاحتفالات اقامة ندوات يحاضر فيها عدد من المختصين اضافة الى معارض تتضمن صوراً فوتوغرافية عن حياته ونشأته واغلب ما كتب عنه في الصحافة الايطالية والعالمية. □

رسوم الأدباء والفنانين

بعد ان انجز الفنان المصري صبري راغب مجموعة من الصور المرسومة عن عدد من الأدباء والفنانين المصريين يستعد الآن لرسم صورة للموسيقار محمد عبد الوهاب، وهو يتواجد حاليا في باريس.

من الرسوم التي انجزها راغب صور لكل من: يوسف ادريس، لويس عوض، زكي نجيب محمود، احسان عبد القدوس، احمد بهاء الدين، توفيق الحكيم. □

احصائية فنية

في تقرير اعدته المجالس القومية المتخصصة في مصر حول اوضاع الفيلم العربي والفيلم الأجنبي والمنافسة بينهما، انتقد الاقبال على استيراد الفيلم الأجنبي وهبوط انتاج الفيلم العربي.

جاءت في التقرير احصائية تقول بأنه في السنوات العشر الأخيرة بلغ متوسط انتاج الافلام العربية ٤٥ فيلماً وهبط في السنة الأخيرة الى ١٥ فيلماً بينما بلغت نسبة استيراد الفيلم الأجنبي في السنوات الخمس الأخيرة ٣٠٠ فيلماً!.

وصف التقرير الافلام الأجنبية المستوردة بالاثارة والاهتمام المفرط بالجنس ونادراً ما تعرض الافلام الأجنبية ذات المستوى الرفيع. □



د. احسان عباس



قدري قلعجي



خالد علي مصطفى



عالية ممدوح

قصيدة

مرايا ايقاعية

شعر : زهور دكسن

المسامير

خذ بكفِّ الزمان اشدد القبضتين

فالمسامير قيد الخطى . . .

والمسامير . . . في الراحتين!

والمسامير مخبوءة بالحفاوات في كل عين!

■■

هل رايت المسامير مشدودة للنواعير . . . مغروزة بالسرير؟

هل سمعت الصرير ؟ . .

في دجى الليل يرغو بأنيابهِ الاربعينْ؟

هل خبرتَ السنينْ؟

فأتتْك بما تستجدُّ المساميرُ فوقَ الجبينْ؟

■■

المساميرُ تصدأُ بالماء . . .

تصدأ بالطين . . .

تُقرأ ما بين ماء وطين!

■■

رؤية

قراءة جديدة «للعين» من مجموعة عبد الرحمن الربيعي «السيف والسفينة»

التحولات في نص حر

بقلم : افنان القاسم

كلما فكرت في اعمال الربيعي القصصية، تأتيني «السيف والسفينة» عملا رائدا، وكلما اعدت قراءة «السيف والسفينة»، تستوقفني قصة «العين» طويلا، امعن فيها النظر، فأكتشف اشياء جديدة، لذيذة. هذا ما جرى معي خلال نهاية الاسبوع الماضي، وكان دافعي لهذه «الوقفة» من حول قصة «قديمة» لا تعتق.

«العين» من حيث سردها الحكائي قصة متحررة تقوم في المستقبل، وبسبب من موقعها في ظرف زمني قادم، تقص احداثا غريبة بالنسبة لظرفنا الآني، وليس فيها شيء من الغرابة بالنسبة لظرفها، لأن في غرابتها صفة لظرفها، يقدمها السارد، مثلما وقعت، عن طريق شخصيات القصة، وسيلته التقنية للبقاء من خارج هذه الاحداث. حتى انه يخرج «المتسول» من اطار القص ليلبس جلد السارد في لحظة يشاء فيها التدخل في النص. والسارد، بذلك، يحذر من ان يلعب دورا مباشرا في نص عماده الايماءات اللامباشرة لشخصيات متخيلة مئة بالمئة، «مخترعة»، مثلما يقال في النقد.

وظيفة الحوار

للقص بنية «منجزة» ، اذ نجدنا في عمقها منذ اول جملة، والوسيلة هي الحوار، وعن طريقه يجري تقديم شخصيتي الرجل والسائق اللذين لخطابهما مستويان، الاول عادي، والثاني غير عادي له اكثر من دلالة.

في بداية الحوار يقول الرجل للسائق «كنت اراك ككومة من الوحل» (ص ٢٩) بصيغة الماضي، وبعد ذلك، يقول له بصيغة الحاضر: «تبدو كالقبرة المحتمية من مطر ثقيل » (ص ٣٠).

في بداية الحوار يقول السائق للرجل «كنت عاشقا فقلت ثلاثة دواوين» (ص ٣٠) بصيغة الماضي، وبعد ذلك، يقول له بصيغة حاضر تؤمىء الى المستقبل الذي يفرض حالة من التمني غير المستحيل: «قنينة من عرق حاد آنذاك لن يبقى في الليل صقيع » (ص ٣٠)، هذا التمني الذي سيتحقق في الخروج من لحظة عبث شقية نتيجة لواقع صعب، والدخول في لحظة عبث هنية نتيجة لكأس، لحظة مؤقتة في زمن حقيقي مُرّ يعبر عنه «المطر الثقيل». وليس في الأمر هروب من واقع صعب، بل قطع له، ومعايشة اخرى لمرارته عن طريق تعاقبية الزمن ماضي - حاضر بواسطة عنصر خيالي: «جناحان» للرجل «قد ملهما» (ص ٢٩). . أولى كلمات القصة، وأول تفسير لدور الجناحين.

اشكالية الجناحين

يمثل الجناحان اشكالية يصعب تحديدها ، هما اول صورة يقدمها النص، ومع ذلك، يعلن الجناحان عن نهاية تحليق طويل لسفر صارت معالمه واضحة حين يقول: «المسألة تبدو الآن رخيصة جدا» (ص ٢٩)، وهذا ما سيؤدي الى حالة من الفتور: «لقد ملّ جناحيه» (ص ٢٩)، ولكن هذا السفر قد سمح له بالذهاب من وضع الى وضع آخر، من وضع اجتماعي قاس الى وضع نفسي اقل قسوة، وان كان ذلك لن يدوم طويلا بسبب الملل.

وكذلك، عن طريق الجناحين، تنطلق احداث «العين»، كعنصر اساسي في القصة، ومن حولها تتشكل باقي عناصر السرد.

دلالات العين

يريد الرجل ان يدفع عينه ثمن ركوبه في تكسي، ولكن السائق يرفض ذلك، فنفترض، أولا، ان الرجل يسعى للتخلص من معرفته بالوضع الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهو بذلك، يريد التخلص من وعيه. او، انه - وهذا هو افتراضنا الثاني - يريد ان يشارك وعيه الآخرين، وهو، بذلك، يتيح الفرصة للسائق كي يتخلص من حالة لا وعيه.

وفي كلتا الحالتين يعي الرجل بقيمة عينه، وهي تمثل هنا وعيه السياسي والاجتماعي، وفي مكان آخر، قيمته المعنوية.

كلُّ مأهولةٍ بالمسامير مقروءة . .

«هل أتاكَ حديثُ السنين»؟ !

الوهجُ الأَزَل

علّلي صحوتي بالهناءة

مّسدي الورد فوق الوسائدْ

لّمي رياش العصافير ثم انثريها قصائد!

لا تقولي لمن أطلقَ الصمت أعشاشهُ طائراً طائرا . . .

واحضري الليل . . . ثم ارقبي الاخضرار

تلتقي شاعرا . . . !

طائر من قرطاج

في الطفولة كنا أجدنا البكاء . . .

في الصبا كَم عشقنا الغناءْ

يجيء التحول مثل حرير الرياحين غضّاً فتخضلُّ اعشابنا بالرواءْ

تروح السنين . . .

تجيء . . . تحدد عمق الدوائر بالموج . . . والموجُ لا يستكينْ

مغامرة ان نُجيد البكاءْ

مغامرة ان نجيد الغناء . . .

نفضي الطلاسم بالحرف

نعتمر الجرف . . . طيناً وماء!

ومن كفّ قرطاج نُمسك طيرا لنطلقه في الهواءْ!

■ ■

وقرطاجُ حدّ البصرْ . . .

يصلُ التوجّسُ ما بينها والأثر . .

وقرطاج حرى . .

وقرطاج . . . صادية بالمطر!

بالطبع، تبدو الفرضية الاولى اكثر واقعية، رغم ان «شكوى» الرجل تجعلنا نظن عكس ذلك.

أما فيما يخص علاقة العين بالسائق، فهي لا تمثل اية قيمة معينة طالما انه لا يمكن تقويمها ماديا، ليطرح النص علينا مسألة «نسبية» المفاهيم التقويمية للاشياء، وبالتالي، مسألة التناقض، فلكلتا الشخصيتين موقف من العالم، وعالم مختلف: عالم «واقعي» هو عالم السائق، وعالم «خيالي» هو عالم الرجل.

التناقض الموحي

تدخل شخصية ثالثة، شخصية



غلاف الكتاب

المتسول الاعمى، في النص، عن طريق كلماته التالية: «لقد كثر المجانين في الدنيا، ولم تعد تساوي شيئا!» (ص ٣٢). وفي كلماته هذه دلالات وعي بتدهور القيم الاجتماعية، وشيء من الحكمة التي يتوخاها السارد على لسانه.

لكن دلالات وعيه، هي، اولا، وقبل كل شيء، وعي بهامشيته. ويضعنا الكاتب في تناقض يزيد من قيمة الرمز والايحاء لديه لحظة ان يقدم عنصر «العين» على اساس انها الوعي، وحسب هذا الترميز يمكن القول ان الاعمى هو غير واع لأنه من غير عين، الا ان كلماته السابقة تشي بوعيه، في الوقت الذي نرى فيه اشخاصا آخرين، يملكون اعينا، ليسوا، في الحقيقة، واعين بما يجري من حولهم.

ان وجود المتسول الاعمى «من خارج عينه»، وبالتالي، من خارج المجتمع، يسمح له بأن ينقد هذا المجتمع نقدا موضوعيا، وهذه الناحية ايجابية في هامشيته.

كيف يمكن، اذن، تسويغ هذا الوضع؟

ربما اراد الربيعي ان يخلق وضعا غامضا، لا يسمح لنا بوضع هذه الشخصية بين واعين او غير واعين، وهو، بذلك، يعطي شخصيته طابعا انفراديا. ولحظة ان يتحول المتسول الى ابن آوى، سنقف على ان الامر مقصود من طرف الكاتب، وللأمر بُعده الدلالي.

صورة التحول

من الجدير ملاحظة ان هذا الانسان الذي تحول الى ابن آوى يعيش في المدينة، وتحوله قد حصل داخلها. لقد تدهورت القيم الانسانية في المدينة لحد الحيوانية، وحل محل استخدام العقل استخدام الغريزة. وابن آوى بغريزته حيوان محتال وانتفاعي، وطبعه هذا يفرض عليه ان يكون شرها قاسيا يستفيد من انتصارات غيره، ويتهجم على المهزومين لكن حالة المتسول الخاصة تكمن في كونه ليس فقط الانسان الذي يتحول الى ابن آوى، الى حيوان، وانما هو ايضا الذي صار واعيا حين حصوله على العين، وقد استخدم حيل ابن آوى ليحصل عليها، وها هو الآن يملكها، ليملك الوعي، فصراخه المفعم بالفرح: «انني حي! انني حي! لم اعد اعمى!» (ص ٣٣) يدل على ان هذا الأمر اساسي ليعطيه البعد الذي يريد، ان يصير واعيا، وسيد نفسه، مما يجلب له الرضاء الشخصي. لكن هذه الحالة الجديدة لا تغير شيئا من وضعه الاجتماعي كمتسول، وبالتالي، كانسان على هامش المجتمع. من قبل كان على هامش المجتمع باعتباره متسولا، والآن هو على هامشه باعتباره انسانا واعيا. وتبقى صورة الازدواج قائمة من ناحية تحوله الى حيوان (ابن آوى): ذاك الانسان في مظهره الخارجي الذي هو في عمقه يساوي بشراهته شراهة ابن آوى، وذاك الحيوان في مظهره الخارجي والذي يبقى اكثر انسانية من «انسان المدينة».

الحرية النصية والواقعية

اتهام سارق العين يعني اتهام وعيه وليس سرقته. صحيح، تقول المحاكمة ان السارق هو المتهم، ولكن، في حقيقة الامر، المتهم هو الوعي. والطريف هو نوعية العلاقة التي ابرزها النص بين السائق والمحامي، علاقة نفعية، مثل فيها المحامي الطرف الرسمي، والسائق الطرف المدني، وكلاهما يسعى لفرض العالم القائم، فهما اللذان يدليان بحكم الادانة على الوعي.

ان حكم الادانة يحول دون الوصول الى وعي بالوضع القائم، لأن حالة مثل هذه تشكل خطرا على علاقة بين طرفين تكمن مصلحتهما في نفيها المستمر. وعندما يفتقد الانسان للحرية، ينبت له «جناحان»، للذهاب بعيدا من وضع اجتماعي لا يحتمله، ولكن للبحث عن الحرية، اولا، وقبل كل شيء، التفسير الأكثر احتمالا في بنية متحررة لنص «العين»، تحت شرط ان لا يطول البحث، والا كان الملل: «لقد مل جناحيه»، ومن هذه الناحية، نحس بعدم جدوى البحث، طالما هو طويل، الناحية السلبية في القصة. □



محمد مصمولي: الثراء المعرفي

حوار مع كاتب تونسي

محمد مصمولي مدير دار الثقافة «ابن خلدون» بتونس:

الادب التونسي المعاصر توق الى الانتماء الشامل للثقافة العربية

الادب التونسي منذ ابن رشيق القيرواني الى يوم الناس هذا هو جزء لا يتجزأ من الأدب العربي.

اجرى الحوار: فيصل جاسم

يعتبر محمد مصمولي واحدا من الوجوه الادبية المعروفة في تونس، فهو كاتب وشاعر وناقد وعضو بالهيئة المديرة لاتحاد الكتاب التونسيين ومدير لدار الثقافة «ابن خلدون» في العاصمة التونسية.

عام ١٩٧٢ فاز بجائزة الدولة عن كتابه الاول «رافض والعشق معي» وله عدة مخطوطات ادبية في الشعر والنقد قيد النشر، كما له اسهام معروف في وسائل الاعلام خاصة المسموعة والمرئية منها.

«الطليعة العربية» التقت مصمولي في باريس، وهو يقوم بزيارة خاصة الى العاصمة الفرنسية واجرت معه هذا الحوار.

■ كيف تنظر الى الخارطة الثقافية المعاصرة في تونس اليوم، باعتبارك واحدا ممن يسهمون في صياغتها؟

ـ تتميز الخارطة الثقافية المعاصرة في تونس بثراء الطاقات والمواهب من جهة وبثراء الرؤى والتصورات من جهة ثانية وذلك ليس على صعيد الادب المكتوب من شعر وقصة ورواية ونقد، وانما ايضا على صعيد شتى اشكال التعبير الثقافي الاخرى: الرسم، المسرح، السينما، الموسيقى.

واذا علمنا ان تونس كما اثبت ذلك الدكتور غالي شكري في كتابه الجديد «الثقافة العربية في تونس» هي «بدئة ثقافية» بالمعنى السيولوجي للكلمة، وذلك منذ فجر النهضة الى الآن ولاسيما منذ الاستقلال، فانه لن يكون من الغرابة في شيء ان نظيف ملحوظة اخرى هي ان الثراء المتزايد في الطاقات والمواهب، وفي الرؤى والتصورات، قد اتسم في اغلب الفترات بالجدل الحي بين الاجيال، وخاصة في سنوات الستين (بداية الاستقلال) وفي الثمانينات (بداية التحول الديمقراطي والتعددية السياسية).

وان شئنا اختزال الملامح العامة لهذا الواقع الثقافي في توجهاته الكبرى قلنا بأنه بالدرجة الاولى توق الى بلورة الخصوصية الفكرية والحضارية للابداع في انتمائها الشامل الى الثقافة العربية الاسلامية الام، وبأنه بالدرجة الثانية توق الى التحديث والى الحداثة والتأصيل والاصالة والتعصير والمعاصرة. ففي المحورين المشار اليهما وحولهما، دارت المناقشات الكبرى حول التونسة والتعريب وحول التمشرق والتمغرب، وحول الجديد والقديم وحول الموروث والبديل، وصحيح ان ظاهرة التعايش السلمي غير السليم عادة قد رافقت كل محطات تطور الواقع الثقافي التونسي الى درجة عرقلته في بعض الفترات، ولكن الصحيح ايضا هو ان الصراع بين الثابت والمتحول في واقع ثقافي تونسي او عراقي او لبناني او غيره، هو صراع يندرج في طبيعة الاشياء. ولا يخلو دائما لدى ارتفاع حرارته من صيغة ايجاب لاسيما في حالة احترام الأطراف المتقابلة لقوانين اللعبة.

ولعل الفضل في هذا الثراء في الاطار الممارس للثقافة وفي محصلة افرازاته في شتى الحقول يعود الى عدة اسباب من بينها: الموقع الاستراتيجي لتونس بين الشرق والغرب، وتفتحها الدائم على كل ما يجد خارج حدودها من فكر وابداع، اضافة الى انتهاجها منذ الاستقلال السياسي لشمولية في العمل الثقافي تجلت في تأسيس شبكة من اللجان ودور الثقافة ودور الشباب، وفي بعث عدد متزايد من المهرجانات المحلية والقومية والعالمية تغطي كل التراب التونسي.

ولكن هل ان كل هذه الحركية الثقافية التونسية قد ارتقت الى درجة التأثير الفاعل في الواقع المجتمعي بنفس الحجم مثلا لفاعلية العامل السياسي؟ الاجابة هي ان المثقف التونسي مثل المصري او العراقي او اللبناني او الجزائري ليس العنصر الاكثر فاعلية في تغيير الواقع المجتمعي النامي.

المنابع الاولى للثقافة

■ اذا كانت هذه هي الخارطة العامة للثقافة، فلندخل في تحديد شكل لخارطة الشعر على وجه التخصيص، فهل تعتقد ان الشعر الجديد في تونس يلتقي عند نفس المؤثرات التي انطلق منها ابو القاسم الشابي، زمنيا، باعتباره الأكثر حضورا في المشرق ومن ثم، ما هي المتغيرات الجديدة الطارئة على اشكال ومضامين الشعر التونسي الذي يكتبه اليوم عدد من الشعراء وخاصة الشبان منهم؟

ـ الاطر المرجعية للمعرفة قد تغيرت بعد نصف قرن من رحيل الشابي، وذلك ليس فقط في تونس وانما ايضا في الوطن العربي بوجه عام. وعلى هذا الاساس فان الاجيال الجديدة عندنا قد تغذت من منابع مغايرة في الفكر والفن، شرقا وغربا، كما تغذت قليلا او كثيرا من «الشابي» نفسه الذي تأثر به التونسيون وغير التونسيين على حد سواء، بما في ذلك رواد الشعر



ابو القاسم الشابي: ظاهرة لها تفسير

عز الدين المدني: التجديد في المسرح

الحر في العراق مثلا.

وبخصوص الحضور الفردي للشابي في المشرق العربي دون غيره من عشرات الشعراء في تونس، فان نبوغه وحده لا يكفي لتفسير الظاهرة، هذه الظاهرة المتمثلة مع الاسف في تواضع ما يعرفه او ما يريد ان يعرفه المشرق العربي عن ادباء تونس الذين يعرفون، من جهتهم، كل صغيرة او كبيرة في حركة الابداع خارج حدودهم، حنينا منهم الى الاصل والى العشيرة!

الخارطة الثقافية

■ في هذا الاطار، اين تضع الادب التونسي المعاصر ضمن الخارطة العربية الاشمل؟

□ـ الادب التونسي منذ ابن رشيق القيرواني الى يوم الناس هذا هو جزء لا يتجزأ من الادب العربي الذي يطيب لبعض اشقائنا الدارسين في مصر او في غير مصر احيانا الى اختصاره في بعض نماذجه القليلة في بعض عواصم المشرق العربي، وبخصوص مكانة ادبنا التونسي المعاصر في الخارطة العربية المعاصرة للأدب فهي مكانة متقدمة وذلك لأن ما يشغل بال المبدع المصري او السوري او اللبناني او العراقي على صعيد القصة او الشعر او الفكر او المسرح يشغل ايضا المبدع في تونس، واضافة الى تجانس الاهتمامات فان لتونس في مجالات الحضور الفاعل والقوي لروح المبادرة والريادة كلمتها التي قالتها في اكثر من ميدان واحد، وما زالت تقولها، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، ثمة في تونس من المفكرين امثال هشام جعيط، ومن المبدعين امثال محمود السعدي، ومن النقاد امثال توفيق بكار ومن المجددين في الكتابة المسرحية على غرار عز الدين المدني.

■ وأنت، ما هي انجازاتك الادبية، أو كيف تنظر اليها في هذا الخضم؟

- بالرغم من صعوبة التحدث عن الذات، فانني واحد من مؤسسي حركة طليعية ادبية في تونس الى جانب ادباء آخرين في مقدمتهم عز الدين المدني والطاهر الهمامي ومحمد صالح بن عمر والحبيب الزناد وسمير العيادي وصالح الفرمادي وفضيلة الشاب وغير هؤلاء من امثال احمد حاذق العرف وعروسية النالوتي ونور الدين عزيزة.

ومشاركتي في هذا لم تقتصر على التنظير او النقد وانما انطلقت اساسا من كتابتي لما اسميته «القصيدة المضادة» وهي لون من الخلق الادبي المغاير لنمطية القصيدة العمودية والحر، وايضا للشعر النثري. وبكلام آخر، فان هذه القصيدة محاولة عربية في ابداع كتابة عربية بالمعنى «البارتي» نسبة الى رولاند بارت، للكلمة، اي محاولة لاعادة النظر في النصوصية وتأسيس خطاب ابداعي بديل، يطرح على الدرجة الصفر، المفروغ منه والمتفق عليه، في مجال ما يسمى بالشعر وما يسمى بالقصة.

ولأن تيار الطليعة الادبية التونسية لا يقتصر على هذا وحده فانه يتمثل ايضا في ثورة كاملة موازية على صعيد القصة والمسرح والنقد، فقد كتب عز الدين المدني «الادب التجريبي» وهو تيار ابداعي ونقدي تنظيري الغاية منه تتمثل في بعث كتابة قصصية ومسرحية لا تخضع للنماذج الجاهزة او المستوردة من الغرب وانما تنبع من التراث والواقع والتطلعات.

مشاريع دائمة

■ وهل تخضع ادارتك لدار الثقافة «ابن خلدون» في تونس لهذه المنطلقات، وما هي مشاريع هذه الدار الثقافية وانت تشرف عليها.

- على هامش نشاطي ضمن الهيئة المديرة لاتحاد الكتاب التونسيين فأنا على صعيد اضطلاعي بمسؤولية الاشراف على دار الثقافة «ابن خلدون»، وهي من اهم مراكز الثقافة في العاصمة، اساهم في تحريك سواكن الابداع والفكر في الساحة الثقافية وذلك باتاحة فرص الحوار والجدل بين مختلف تيارات الفن والثقافة.

ومن الخصائص المميزة للخطة البرنامجية لهذه المؤسسة التابعة لوزارة الشؤون الثقافية التركيز على الوحدات الدراسية المتركبة من اهل الاختصاص في هذا الحقل او ذاك من حقول الثقافة، التراث الخلدوني، الفنون التشكيلية، الموسيقى... الخ. وعلى هامش هذه اللقاءات الفكرية فان الخطة المرسومة تعنى بأنواع مختلفة من فعاليات الثقافة، العروض والمعارض، كما تعنى بأسابيع الثقافة مع الدول العربية وغير العربية وذلك في نطاق علاقات التبادل الثقافي بين تونس والخارج. ولدار الثقافة ابن خلدون علاقات تكامل ضروري وايجابي مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومع البرنامج الثقافي لجامعة الدول العربية، واملنا في المستقبل ان نهتدي الى طرق تكامل ضروري وايجابي مع معهد العالم العربي بباريس ومع العديد من مؤسسات الثقافة والفكر العربيين، وذلك ضمن مشاريع يقع التخطيط لها فيما بيننا لعرضها على وزارة الشؤون الثقافية بتونس ثم تنفيذها في حدود الامكان. □

مسرح

بمناسبة مرور ربع قرن على رحيل بيرم التونسي

في النهاية لا يصح الا الصحيح!

القاهرة: كمال رمزي

تراث بيرم التونسي كالمنجم العظيم، كلما توغلت في دروبه كلما اكتشفت معدنه الاصيل، البالغ الثراء... والعمل الكبير الذي تقدمه فرقة مسرح الطليعة الآن، جوهريا، ليس اكثر من السير في بعض ممرات ذلك المنجم، وملامسة بعض عروقه الذهبية الثمينة.

منذ البداية، تحاشى معد النص ومخرجه، سمير العصفوري، التعرض لحياة بيرم التونسي العاصفة، والتي عاشها صلبا، مكافحا، معاديا للملوك، ومقاتلا بقلمه وموهبته الشعرية، ضد الاستعمار، منفيا من البلاد، متسللا الى ارضها، معانيا، بجلد لظروف الفقر والمطاردة والمرض، مصرا، بارادة هائلة، ان يعيش شريفا، وان يموت كريما.

حياة بيرم التونسي المضيفة، بتقلباتها الدرامية، كانت ستغري المعد، اي معد، بتأملها، عندما تكون المناسبة هي مرور ربع قرن على غيابه... لكن سمير العصفوري، بجرأة وبصيرة، اختار اكثر جوانب بيرم التونسي حضورا، ليبرزها، واضحة زاهية ملهمة، من خلال التمثيل والاغنية والموسيقى والاضاءة، على خشبة المسرح... اختار العصفوري العديد من مقامات بيرم التونسي واشعاره واغنياته، والتي تعبر، ببلاغة، عن رؤيته النقدية الشجاعة لعصره، والتي تمتد



احمد حلاوة في دور رئيسي.

بنفاذها، وقوتها، لتهجو، بلا رحمة، جذور وعوامل ومظاهر السلب في العصور اللاحقة، لذلك فان العرض الذي يقدمه مسرح الطليعة، يبدو كما لو كان يتحدث عن الحاضر، رغم ان النصوص التي اعتمد عليها، كتبها بيرم التونسي منذ اكثر من نصف قرن.

حلول الساعة

عنوان المسرحية مأخوذ من مطلع مقامة لبيرم التونسي، اسمها «العرض اقترب»، وهو يتخيل فيها حلول الساعة، أو يوم القيامة... ويقصد «بالعسل عسل... والبصل بصل» بأن «الحق حق... والباطل باطل»، وانه في النهاية لن يصح الا الصحيح، وان الألوان ستتضح بالضرورة، فالأبيض ابيض والاسود اسود.

على طريقة سمير العصفوري، والتي يحاول فيها ان يحدد ملامح شعبية للمسرح، يبدأ العرض بتحية الجمهور حيث تعزف فرقة الموسيقى اكثر من سلام... ثم ها هو سلام بيرم التونسي «الملكي» الذي قدمه احتفالا باعتراف الانكليز «بفؤاد الاول» كملك لمصر حيث يقول: ولما عدمنا بمصر الملوك... جابوك الانكليز يا فؤاد قعدوك. تمثل على العرش دور الملوك... وفيه يلقوا مجرم نظيرك ودون.

وينتهي العرض بواحدة من اكثر مقطوعات بيرم شجنا: عطشان يا صبايا... عطشان يا مصريين، عطشان والنيل في بلادكم... متعكر مليان طين.

وبين البداية الهجائية والنهاية الشجية يتدفق العرض المسرحي المكون من جزأين، أو ١٦ مشهدا، تتحقق، من خلالها، متعة المتفرج، خاصة وان الاداء التمثيلي يبلغ حدا كبيرا من الحيوية والاتقان، فضلا عن جمالية التشكيلات البشرية، وتنوع الالحان التي وضعها علي سعد، سواء كموسيقى تصويرية او كأغنيات فردية وجماعية.. وربما كان من الصعب، او من الخطأ، محاسبة هذا العرض وفقا للتقاليد المدرسية للنقد المسرحي، ذلك انه يخلو من «البداية والوسط والنهاية» ولا ينقسم الى ثلاثة فصول، وليس به عقدة او ازمة، ولا يقدم شخصيات تتصارع وتتطور، وهو لا يدعي لنفسه شيئا من هذا، ذلك انه ينتمي الى ما يمكن ان نسميه «احتفالية»، تبرز، عن طريق وسائل العرض المسرحي المتعددة، نظرة ضمير بيرم التونسي النقي، لمعالم حياة مصر، في ظل الملكية والاستعمار.

هجاء الارستقراطية

ومن بين مشاهد العرض يبرز هجاء بيرم التونسي اللاذع للارستقراطية المتعفنة، المترفعة على صناع الحياة، والمرتبطة، بلا خجل، بقوى الاستعمار، كما يبرز تهكمه العنيف على الباشاوات، اصحاب الطرابيش، ذوي الرؤوس الخاوية والضمائر الميتة، ولا يفوته ان يسخر من الطباع الخائبة، مثل «زير النساء التافه» و «المتملق لاعق الاحذية» و «المتحذلق الجاهل»، وهي صور سلبية لا تحجب تلك الحقيقة التي تتألق واضحة بين الحين والحين والتي تعبر عنها اصوات المتظاهرين المطالبة بالاستقلال والكرامة.

وربما كان توقيت عرض «العسل عسل... والبصل بصل» المتوافق مع عرض مسرحية «ع الرصيف» مجرد مصادفة، ولكنها مصادفة ذات دلالة هامة، تؤكد بجلاء، ان المسرح العربي في مصر لم يفقد ذاكرته، ولم يبع نفسه للماضي متخليا عن المستقبل، وكان من الطبيعي ان تنبري جريدة الوفد التي صفقت كثيرا، وحرقت البخور «ع الرصيف»، لتهاجم «العسل... والبصل»، ففيما يبدو ان سياط بيرم التونسي التي انهال بها على «اصحاب الطرابيش» و «فساد الاحزاب» قد لسعتها، وبالتالي لم ير محررها في هذا العرض الا «جريا وراء اسقاط هنا او هناك، وايضا جريا وراء شبهة التناول السياسي لبعض الشخصيات والاحزاب، او حتى المسميات القديمة والحديثة، رغم التأكد الدائم اثناء العرض على ان ما يحدث هو من قبيل التذكير لايام زمان».

والحق ان هذا النقد الكسيح يؤكد قيمة العرض كعمل يضع عينه على الحاضر، ويرنو الى المستقبل، وهو يحتفل بذكرى بيرم التونسي، فالحق حق... والباطل باطل... او بلغة فنان الشعب العظيم «العسل عسل... والبصل بصل». □



مشهد جماعي من العرض المسرحي.

المربد ال

الشخصي

بين المربد الشعري الاول الذي اقيم عام ١٩٧١ ومربد هذا العام الذي سيقام اواخر تشرين ثاني/ نوفمبر، القادم ثمة خمسة عشر عاما تشكل حصيلة هذا المهرجان الادبي الكبير، الذي يجتمع فيه ادباء العربية من مشرق الوطن العربي ومغربه، في لقاء ادبي يتعرفون فيه على بعضهم البعض، ويناقشون قضايا الادب في الاقطار العربية والعالمية فضلا عن انه يوفر فرصة



جلسة نقدية



شعار المربد

... الابواب

...بي المعاصر

التعرف على نتاجات الادباء والنقاد، في ظل غياب توزيع واسع للمطبوع العربي.

واذا كان المربد الحديث ليس معزولا عن مرابد العرب القديمة التي كانت تقام في الاسواق الجاهلية وعصر صدر الاسلام، فان الهدف في حد ذاته يبقى واحدا ومشتركا من حيث النتيجة المرتبطة بطبيعة مثل هذه الملتقيات، وخمسة عشر عاما ما بين اول مربد في العصر الحديث وآخر مربد يقام نهاية هذا العام، انما هناك ثمة متغيرات كثيرة ليس على صعيد طبيعة الادب العربي المعاصر، والثقافة العربية في اطارها الاشمل، وانما على صعيد المتغيرات السياسية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية ايضا.

في مربد عام ١٩٧١ اجتمع مائتان وخمسون اديبا عراقيا وعربيا، شكلوا آنذاك القوام الاساسي لفعاليات هذا الملتقى، اما مربد هذا العام فيكفي الاشارة الى نصف هذا العدد سوف يحضرون من جمهورية مصر العربية فقط، ناهيك عن مئات آخرين وجهت لهم دعوات شخصية لحضور مربد هذا العام من كل الوطن العربي والعالم وتقوم بتوجيه هذه الدعوات المراكز الثقافية العراقية في الخارج فضلا عن وفود ادبية تم تشكيلها لزيارة هذه البلدان، وفي فرنسا حيث هناك الآن تجمع ادبي عربي كبير، بحكم عوامل كثيرة، وجهت الدعوات الى عشرات الادباء العرب والفرنسيين وحضر خصيصا لهذا الغرض الشاعر حميد سعيد والشاعر يوسف الصائغ لكي يلتقيا بالادباء المدعوين، وقد اتصلا بالعديد من الادباء العرب والفرنسيين ووجها لهم الدعوات للمشاركة في الملتقى الشعري او النقدي، بالاضافة الى دعوة المحررين الثقافيين في الصحف والمجلات لتغطية نشاطات وفعاليات هذا المهرجان القومي الادبي.

سيتميز مربد هذا العام بالتركيز على مجموعة من الموضوعات المعاصرة ذات الصلة بحياة الشاعر وستكون محاور الحلقة النقدية كالتالي:

□ مقومات الثقافة العربية - الشعر في الثقافة.
□ الشعر وتحديات الفكر القومي - قصيدة الحرب، شعر المقاومة.
□ الشعر والفنون
□ الشعر في عصر العلم.
□ ترجمة الشعر
□ الشخصية القومية في الشعر العربي المعاصر.



الشعراء العرب امام تمثال السياب.

وفضلا عن الادباء العرب والاجانب الذين حضروا الى بغداد في العام المنصرم، والذين سيكونون ضيوفا على بغداد هذا العام ايضا، بحكم الدعوة التي وجهها السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام العراقي في ختام كلمته بنهاية مربد السنة الماضية، فان هناك هذا العام مجموعات اخرى من الادباء الذين توجه لهم دعوات لأول مرة، وستشمل تسمية اتحادات الادباء والكتاب في الدول الاشتراكية ممثلة بشاعرين لكل اتحاد ادبي مع دعوة عدد من المستشرقين ذوي الاختصاص بشؤون الفكر والتراث العربيين.

جريدة المربد ستصدر بست عشرة صفحة وستخصص قناة تلفزيونية واخرى اذاعية خاصتان بنقل وقائع المهرجان مباشرة من قاعات الشعر والنقد، وبتوجيه مباشر من الرئيس العراقي صدام حسين، وسيتاح للنقاد حضور جلسات الشعر، وللشعراء حضور جلسات النقد، عبر منهاج عمل اكثر دقة، بالاضافة الى اصدار مجموعة من الكتب الخاصة بالمربد شعريا ونقديا، وسيتاح لكافة ادباء العراق المشاركة في هذا المهرجان الكبير.

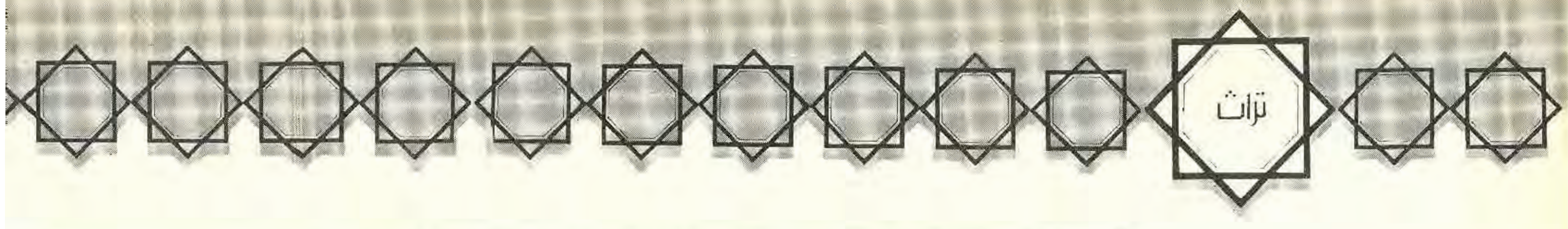
سيلتقي في بغداد شاعر من اليمن بآخر من الجزائر، وشاعر من مصر بآخر من المغرب، وشاعر من الاردن بآخر من السودان، في محفل فكري تستعد له بغداد منذ ان انتهى المربد السادس. □

فيصل . . .





سعاد الصباح في جلسة افتتاح المربد الماضي





شخصيات تاريخية

ابن القلانسي وكتابه المذيل على تاريخ دمشق

مصر من: معالي عبد الحميد حمودة

اذا كـان لـدمشق ان تتفـاخـر بمؤرخها الفذ العملاق الحافظ ابن عساكر صاحب كتاب تاريخ دمشق، فانه يحق لها ان تتباهى بابنها المؤرخ الكبير ابن القلانسي.

والكتابة عن ابن القلانسي امانة تاريخية خاصة وان الكثير من المصادر التاريخية تتغافل عن هذا المؤرخ الكبير وكتابه المفيد (المذيل على تاريخ دمشق) على الرغم من ان هذا الكتاب يحوي الكثير من المادة التاريخية التي تؤرخ الاحداث التاريخية الكبيرة التي سجلها المؤرخ الكبير اضافة الى التسلسل الزمني الدقيق الذي نلحظه في تسجيله التاريخي، كما ان كتابه كان المصدر الاول لتاريخ دمشق في فترته.

سيرة ابن القلانسي

ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي. ولد سنة ٤٦٤ هجرية (١٠٧٢ م) وهو ابن اسرة دمشقية موسرة ظلت واضحة الوجود والمعالم في دمشق منذ القرن الرابع حتى القرن التاسع تقريبا، ولها املاكها وضياعها، وكانت رئاسة دمشق لبعض رجالها ومنهم مؤرخنا ابن القلانسي في بعض الفترات قرب اواسط القرن السادس.

نشأ ابن القلانسي على ثقافة دينية واسعة وادبية عالية المستوى، فقد سمع شيئا من الحديث، كما شدا بعضا من الادب لا ليصبح محدثا او اديبا ولكن كاتبا في الديوان. ويبدو انه لهذا السبب درس الحساب اذ كانت تقاليد العمل الحكومي في بلاط دمشق تقتضي العلم به، ولان

ابن القلانسي هو ابن العهد السلجوقي كله في دمشق، اذ ولد تقريبا عند دخول السلاجقة دمشق حوالي سنة ٤٧٠

هجرية، ومات بعد سنوات من اخراج آخر ممثل لحكم السلاجقة منها عام ٥٤٩ هجرية (١١٥٤).

من عيون الشعر العربي

● قال قتادة بن مسلمة الحنفي:

بكرت علي من السفاه تلومني ... سفها، تعجز بعلها، وتلوم
لما رأتني قد رزئت فوارسي، ... وبدت بجسمي نهكه وكلوم
ما كنت اول من اصاب بنكبة ... دهر، وحي باسلون صميم
قاتلتهم حتى تكافأ جمعهم ... والخيل في سبل الدماء تعوم
ومعي أسود من حنيفة في الوغى ... للبيض فوق رؤوسهم تسويم
قوم اذا لبسوا الحديد، كأنهم ... في البيض والحلق الدلاص نجوم
فلئن بقيت، لارحلن بغزوة ... نحو الغنائم او يموت كريم

● قال القطامي:

ومن يكن الحضارة اعجبته ... فاي رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فان فينا ... قنا سلبا وافراسا حسانا
وكن اذا اغرن على جناب ... واعوزهن نهب حيث كانا
اغرن من الضباب على حلول ... وضبة، انه من حان حانا
واحيانا على بكر اخينا ... اذا ما لم تجد الا اخانا

● قال شتيم بن خويلد الفزاري:

هم النار تحرق من مسها ... فان شئتها، فاصلياها، فذوقا
ينسوسون من ارث آبائهم ... حلوما بها يرتقون الفتوقا

لكل مثل حكاية

بأبي وجوه اليتامى

قال الميداني:

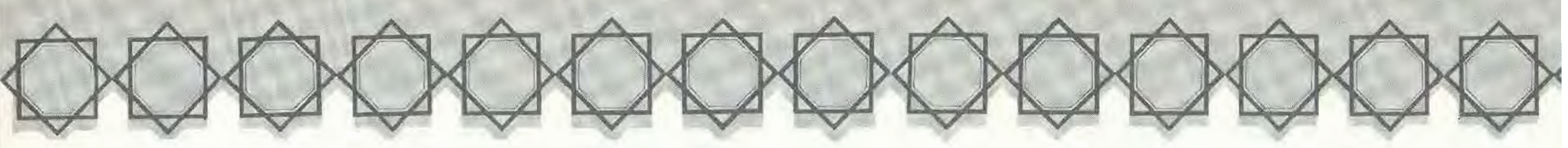
ويروى: وا بأبي، يشير بقوله: وا، الى التوجع على فقدهم، ثم قال: بأبي، اي افدي بأبي وجوهم.

يضرب في التحنن على الاقارب.

واصله ان سعد القرقرة، وهو رجل من اهل هجر، كان النعمان بن المنذر يضحك منه، وكان للنعمان فرس يقال له: اليحموم يردى من ركبه، فقال يوما لسعد: اركبه واطلب عليه الوحش فامتنع سعد، فقهره النعمان على ذلك، فلما ركبه نظر الى بعض ولده وقال هذا القول، فضحك النعمان واعفاه من ركوبه، فقال سعد:

نحن بغرس الوديّ اعلمنا ... منا بجري الجياد في السلف
يا لهف امي فكيف اطعنه ... مستمسكا واليدان في العرف

ويروى: بحر الجياد في السدف، ويروي: السدُف، والسلف والسدّف، فالسُّدف: الضوء والظلمة ايضا، والحرف من الاضداد، والسدف: جمع سدفة، وهي اختلاط الضوء والظلمة، والسلف: جمع سالف مثل خادم وخدم وحارس وحرس، وهم آباؤه المتقدمون، والسلف جمع سلفة وهي الدبرة من الارض، وقوله: اعلمنا اراد اعلم منا وهي لغة اهل هجر، يقولون: نحن اعلمنا بكذا منا، واجود هذه الروايات هذه الاخيرة اعني «في السلف» لان سعدا كان من اهل الحراثة والزراعة، فهو يقول: نحن بغرس الودي في الديار والمشاورات اعلم منا بجري الجياد. □



كـان ابن القلانسي ابـرز الكتـاب في الدولة الاتابكية ـ دولة طغتكين واولاده ـ وقـد جمـع بـين كتـابـة الانشـاء (ديـوان الـرسـائـل) وكتـاب الحسـاب (ديـوان الخراج) وحمدت ولايته.

بهذا الشكل اتيـح لابن القلانسي ان يطلع على محفوظات الدولة في دمشق وان يعرف اسـرار السيـاسـة خـلال تلك الفترات الحرجة من تاريخ الشام التي عـرفت دخول الاوروبيـين هـذه البـلاد وحروبهم العدوانية ضدها.

وفي سنة ٥٥٥ هجـريـة تـوفي ابن القـلانسي بدمشق في يـوم الجمعة سـابع شهـر ربيـع الاول ودفن يـوم السبت بدمشق.

كتاب المذيل على تاريخ دمشق

وضـع ابن القلانسي كتـابـه الشهـير (المذيل على تاريخ دمشق) وهو المشهور خـطأ باسم ذيـل تـاريخ دمشق، وجعل المؤرخ كتـابه تـذييلا عـلى تاريـخ هلال الصابيء الذي ينتهي سنة ٤٤٨ هجرية، ويبدو ان ابن القلانسي قد اعجب بتاريخ هلال الصابيء فقرر أن يكتب تاريخه على السنة التي انتهى اليها الصابيء.

وكتابة المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي كانت نموذجا للادب التاريخي في عصره:

١ ـ عبارة واضحة دقيقة موجزة.

٢ ـ اجمال للاحداث.

٣ ـ مداراة في بعض الامور التي قد تحرج الاتـابـك الحـاكـم (مثـل هـدنتـه مـع الصليبيين، او دفع الاتـاوة لهم، او قتل الامير اخاه الخ).

واذا كـان كتاب ابن القـلانسي يحمل عنوان تاريخ دمشق فانـه لا يقتصر على امورها الا في قسمه الاول السابق لسنة ٤٤٨ هجرية، اما بعد ذلك فهو تـاريخ للعـالم الاسـلامي كله منـظورا اليـه من دمشق.

والكتاب ناقص في اوله من عام ٣٦٣ هجـريـة وقـد نشـره امـدروز H.F. AMEDROZ سنة ١٩٠٨ عن المخطوط المحفوظ باكسفورد، ثم طبع في بعض مدن العالم العربي.

وبـالاضافة الى ما تقدم فـأن اهميـة الكتاب تكمن في انه يقدم رواية معاصرة لمصـائـر الاوروبيين بقـدر مـا وصلت اخبـارهم الى مسـامـع دمشق منذ بـداية الحملات حتى وفاة ابن القـلانسي. وما يؤكد قيمة هذا الكتاب التاريخية أنه كان مصدرا هاما من المصادر الاولية لكافـة المؤرخـين العرب العمـالقـة الـلاحقـين فاستشهد به ـ على نحو واسع ـ كل من سبط ابن الجـوزي، وابـن الاثـير في تواريخهما العـامة، وابـو شامة في كتاب سيرته عن نور الدين، الى جانب العديد من المؤرخين. كما حظي الكتاب بعنـاية فائقة لدى نفر من المستشرقين.

ويصف ابن القـلانسي طـريقتـه في تصنيف كتابه، فيقدم لنا وسيلة جديدة من وسائل كتابة التاريخ فهـو يقول شـارحا طريقته في التصنيف

(... قد انتهيت في شرح ما شرحته من هذا التاريخ ورتبته وتحفظت من الخطأ والخطل والزلـل فيها علقتـه من افـواه الثقـات نقلتـه واكـدت الحـال فيـه بالاستقصاء والبحث الى ان صححته الى هذه السنة المباركة وهي سنة ٥٤٠ هجرية وكنت قد عنيت منذ سنة ٥٣٥ هجريـة والى هـذه الغاية بما شغـل الخاطـر عن الاستقصاء عما يجب اثباته في هذا الكتاب من الحـوادث المتجـددة من الاعمـال والبحث عن الصحيـح منهـا وجميـع الاحـوال، فتركت بـين كل من السنـين بيـاضا في الاوراق ليثبت فيـه ما يعـرف صحتـه من الاخبار وتعلم حقيقتـه من الحوادث والآثار).

وهكذا فابن القلانسي بنفسه يشرح لنا طـريقته في تصنيف تـاريخه فيقـول عـلى اساس:

١ ـ ترتيب تاريخي دقيق وتنظيم شامل.

٢ ـ سماع الحوادث التـاريخية من افـواه الثقات

٣ ـ التأكد من تلك الحوادث عن طريق الاستقصاء والبحث.

٤ ـ التسلسل الزمني للاحداث التاريخية.

٥ ـ ترك بياض بين السنوات لتكتب فيه الصحيح من الاخبار والحوادث المعروفة حقيقتها. وختاما...

فان ابن القلانسي قـد اهتم في كتابـه بـدمشق ومملكة بيت المقدس المجاورة، ومـازال كتابـه يحـوي الكثير من المـادة التـاريخيـة الصحيحـة التي لم يستعن بهـا المصنفون المتأخرون، بالاضافة الى ان الكتاب من اهم المصادر للمتخصصين في دراسة الحملات الاوروبية.

كـما ان كتاب (المـذيـل عـلى تـاريـخ دمشق) يقـدم مادة تـاريخيـة جـديـدة عن نشاط جماعة (الحشاشين) الاسماعيليـة، والقـرامطـة وجـرائمهـا المـروعـة، وكـذا نشاط بعض المصريـين ضد الاوروبيـين الغزاة.

ومن الامور الجديرة بالنظر في طريقة تسجيـل المؤلف انه حـرص ادراج اليوم المحدد من الاسبوع الى جـانب التـاريخ وفي هذا اهمية خاصة في تعيين التسلسل الزمني الدقيق اذ يـزودنا بضبط تـاريخي للتحقق من اخطاء الناسخين. □



المقطع

المقطع في القرآن موضع الوقوف، وعند الصرفيين هو حرف مع حركة، او حرفان ثانيهما ساكن، ومخرج الحرف، والمقطع عنـد الشعراء هـو آخر بيت من القصيدة لانه يقطع الانشاد.

السُّحْت

(السُّحْتُ) بضع فسكون: الحرام، او ما خَبُثَ وقبُح من المكاسب الشائنة كثمن الخمر والخنزير، وكالرشوة وما يؤخذ من مـال الاوقاف المحبوسة عـلى الفقراء والعجز، وهو من (سحت فـلان الشيء) اي استأصله او لأنـه يسحت صاحبه بشؤمه، وقد يستعمل مبالغة في وصف الحرام فيقال: (حرامٌ سحتٌ).

ولدته يسرا

اذا وضعت الحبلى الولد بسهولة قيل: (ولدته يسراً) واذا عسرت عليها الولادة قيل: (عَضَلَتِ المرأة بولدها فهي معضل).

عَلا وعَلِيَ

قال الجوهري: (علا في المكان يعلو عُلُوّاً) و (عَلِيَ في الشرف يَعْلى علاءً).

فَرَى وأفْرَى:

عن الكسائي: يقال (أفريت الاديم) ـ اي الجلد ـ اذا قطعته على جهة الافساد، و (فريت الاديم) اذا قطعته على جهة الاصلاح.

أحسَنَ وأنْعَمَ

الفرق بين (أَحْسَنَ) و (أَنْعَمَ) هو ان الاحسان يكون لنفس الانسان ولغيره، والانعام لا يكون من الانسان الا على غيره.

نكى في أعدائه

(نَكَى فلانٌ في أعدائه) اي قتل وجرح وقهر، فهو ناكٍ والعدو مَنْكِيٌّ، والاسم النكاية، اما العامة فتسمي (نكاية) كل فعل او كلام أو اشارة مما يراد به الاغضاب.

انتقر

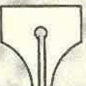
يقال (انتقر القوم فلانٌ وانتقر بالقوم)، اي دعا بعضهم دون بعض، فمن ذلك سموا العدوة الخاصة (النقرى) وهي خلاف الدعوة العامة التي سموها (الجفلى).

رأى ـ العلمي والبصريّ

اذا كان الفعل (رأى) بمعنى (عَلِمَ) نصب مفعولين نحو: (رأيت زيدا كريما)، واذا كان بمعنى (أبصر) نصب مفعولا واحدا نحو: (رأيت الهلال)، واذا وجدت بعده اسمين منصوبين نحـو: (رأيت الهلال طـالعا) فـالثاني منهما منصوب عـلى الحال. □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

مازوشية!



محمد خالدي

دأبت وسائل الاعلام الغربية منذ سنوات، وتحديدا منذ ان فاض النفط على جزء من الصحراء العربية... على تشويه صورة الانسان العربي دون تمييز، ملصقة به ابشع الصفات ومصورة إياه وكأنه وحش خرج لتوه من عالم الاساطير والخرافات.

وقد ساعدت تصرفات بعض اثرياء العرب على تكريس هذه الصورة، وكأنهم يفعلون ذلك شماتة رغم ما يكتب بشأنهم في الصحافة الغربية بل والعربية احيانا. ويبدو ان بعض الجهات المسؤولة في اكثر من قطر عربي ارتأت ان تسهم بدورها في هذه العملية ففتحت ابوابها امام السينمائيين الغربيين لتصوير افلامهم المعادية على اراضيها.

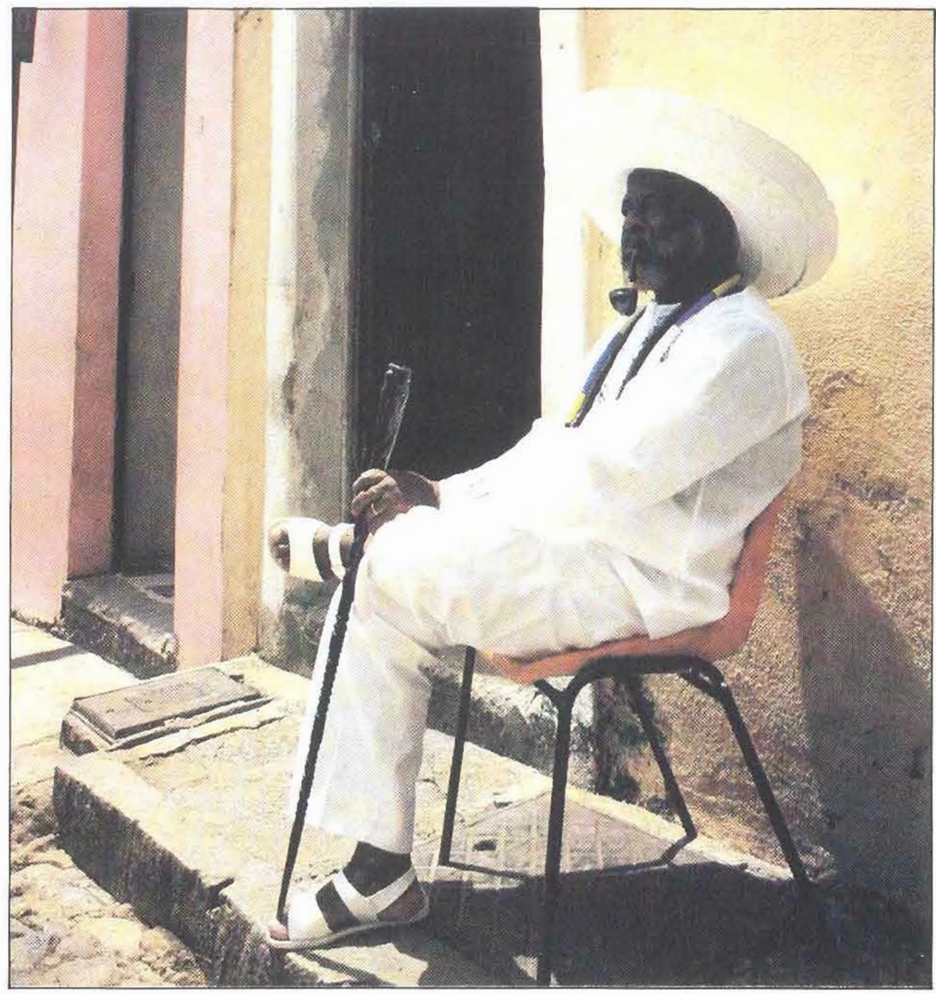
ومهما تكن المبررات التي قد يسوقها هؤلاء المسؤولون - اذ يفترض انهم على علم بتصوير هذه الأفلام - فان ما يقدمون عليه يعد ظاهرة خطيرة ربما لم يدركوا ابعادها لضيق افقهم السياسي. فأن يهزأ بنا الاعداء في عقر دارنا، مستعينين في اغلب الاحيان بما نوفره لهم من امكانيات مادّية وبشرية رخيصة، فتلك ما لا يمكن تحمله. والدليل على ان غرض هؤلاء «السينمائيين» هو التشويه من اجل التشويه ما نراه في افلامهم من خلط عجيب يدل على جهل كامل بالعرب. فقد نسمع حوارا في فيلم تدور احداثه في المغرب او تونس مثلا وهو باللهجة المصرية او ترى ممثلا يعتمر الكوفية والعقال وهو يرطن باللهجة المغربية المحلية... بل ويذهب بعضهم الى ابعد من ذلك فيختلق مواقف اقرب الى السريالية كأن يرينا مجموعة من البدو يطاردون قطارا على ظهور جمالهم. وهو مشهد لا يمكن لاي عاقل تصوره الا اذا كان يقصد من ورائه هدف بعينه وهو هنا اعطاء صورة كاريكاتورية عن تخلف العرب وغبائهم، والا كيف يمكن لجمل، مهما كانت سرعته، ان يلحق بقطار يسير بمعدل مائة كلم في الساعة؟

ولكن الذي يحز في القلب اكثر هو رؤية بعض ممثلينا وممثلاتنا وهم يقومون بأدوار الكومبارس، راضين مرضيين، والمحظوظ منهم من يُعطى «دورا» لمدة ثانية او ثانيتين لينطق ببعض العبارات المنفرة او ليقوم بحركات هستيرية تظهره في صورة حيوان!

هل اصبح المواطن العربي، لكثرة ما عانى من قمع وقهر، مازوشيا يلتذ برؤية صورته مشوهة ان لم يسهم في تشويهها احيانا؟ كل شيء جائز. ولكن الاكيد هو ان من يسمح بتصوير هذه الافلام على ارضه او يشارك فيها، يفتقر الى ابسط متطلبات الوعي السياسي. اي الحد الادنى... يكفي للتمييز بين العدو والصديق، بين ما هو خيّر وبين ما هو مغرض...

يبدو ان المواطن العربي قد دجن الى درجة فقد معها كل شعور بالكرامة، فأصبح يتعمد احتقار نفسه وابناء جنسه ويمارس ذلك علانية وبنوع من التشفي المرضي. ونكتفي هنا بذكر نموذج واحد من هذه الممارسة طالما تناولته الصحافة الا وهو تهالك بعض العرب على المحلات والفنادق التي يملكها الصهاينة فلا يحلو لهم التبضع الا منها ولا تطيب لهم الاقامة الا فيها. وكأنهم يفعلون ذلك نكاية في الجميع!

ان تشويه صورة الانسان العربي يتخذ، مع تردي الأوضاع العربية عموما، اشكالا عديدة. وما لم تتنبه السلطات المعنية في بعض الاقطار المعتدلة اكثر من اللازم، والمنفتحة اكثر مما يجب الى خطورة هذه الظاهرة فان ما يمارس اليوم تحت اكثر من لافتة قد يصبح في المستقبل ممارسة علنية - وطبيعية - ويأخذ ابعادا اخرى لا يعلمها الا اعداء العرب. ■


تأمل مكسيكي!

اليوم العالمي للشيخوخة ماضي الايام المنصرمة

يقرأ لك كل تاريخه، الشخصي والعام، وهو ينحني على عصاه متكئا، او حين تنفرج اساريره عن ضحكة صغيرة تخرج من بين تجاعيد الوجه، كأن بهامسا من ماضي الايام المنصرمة!

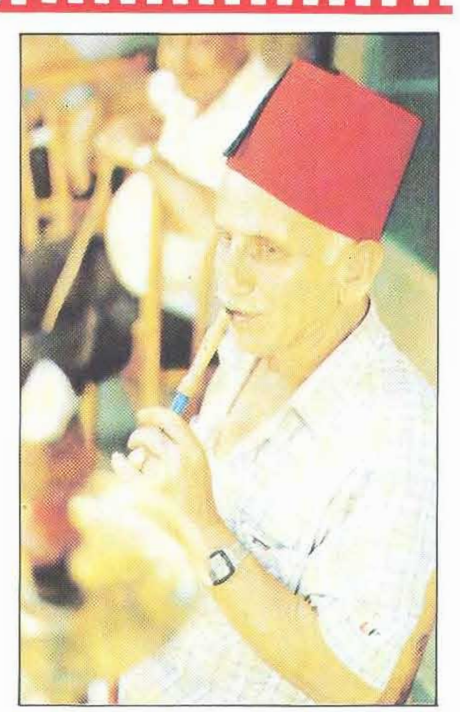
تنحدر الى اعتابها، ونحن نتسابق في دروب الايام والاشهر والسنوات، وبين ان نمتحن طفولتنا فينا، وان نتقدم الى شيخوختنا، ثمة حيوات بين عالمين غريبين، هما عالم الطفولة وعالم الشيخوخة، واذا كان للطفولة يوم دولي فلماذا لا يكون للشيخوخة يوم مماثل؟

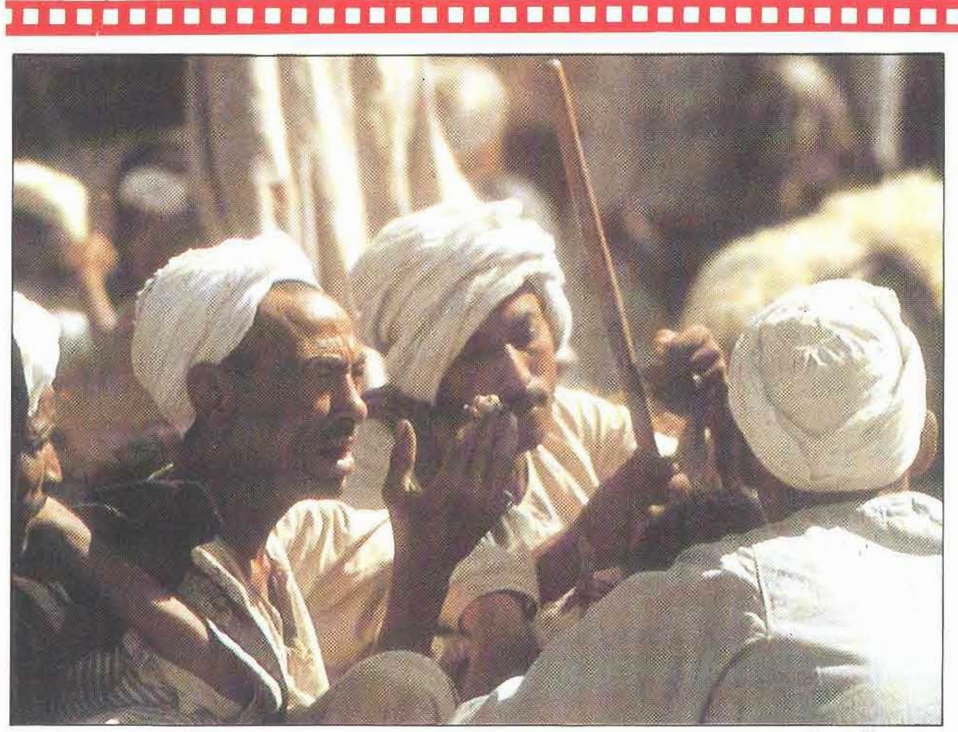
من هذا المنطلق، تمت تسمية يوم خاص بالمسنين احتفلت به مؤسسات الرعاية الاجتماعية في كل بلدان العالم مؤخرا، ليكون يوما مشهودا لاولئك الذين احنى الزمن ظهورهم، وأورثونا الحياة.

شيخ حسن وهو يدرج على باب خيمته، يحكي لك كل تاريخ الشرق، حين يلف سيجارته، كما يقول الماغوط، ذلك لأنه يشكل ذاكرة مليئة بالاحداث وبالتفاصيل لا مفر من الاستماع الى مفرداتها بكل غناها...

انه يوم تقديري من جانب الاحفاد لجدودهم، وهو يوم تقديري ايضا تسعى اليه المؤسسات الخاصة برعاية المسنين، التي توفر لهم سبل الحياة الكريمة. □

الغلاف الأخير | كل تاريخ الشرق... في تجاعيد وجهه


في المقهى.. بالطربوش والنارجيلة


حوار عن الارض والتاريخ


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE